سلسلة تفسير جون فيليبس
استكشاف افسس
تعقيب تفسيري وفقاً لجون فيلبيس

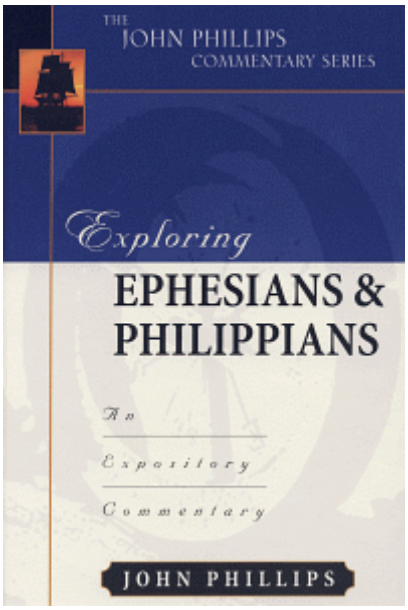

دانيال فريد خوري

مخطط تمهيدي

I. المقدمة (1: 1-2)
أ. تحية بولس (1:1)
1. الكاتب (1: 1أ)
2. الجمهور (1: 1ب-ج)
i. الكنيسة المحلية (1: 1ب)
ii. الكنيسة الأكبر (1: 1جـ)
ب. نعمة للجميع (1: 2)
II. المسيحي وبركاته (1: 3 – 3: 21)
أ. حقائق الحياة المسيحية (1: 3-23)
1. أين نقف: المبادئ الأساسية (1: 3-14)
i. إرادة الآب (1: 3-6)
a. مصدر بركاتنا (1: 3أ)
b. مجال بركاتنا (1:3ب)
c. نطاق بركاتنا (1: 4-5)
(i) نحن مختارون (1: 4أ)
(ii) لقد تم تغييرنا (1: 4ب-5)
1. أزال الله جميع خطايانا (1: 4ب)
2. أعاد الله صناعتنا كأبنائه (1: 5)
d. أهمية بركاتنا (1: 6)
(i) إحسان الآب
(ii) محبوب الآب
ii. عمل الإبن (1: 7- 12)
a. الفداء (1: 7)
(i) الشخص المعني (1: 7أ)
(ii) السعر المعني (1: 7ب)
(iii)الغفران المعني (1: 7جـ)
b. الوحي (1: 8-9)
(i) الإدراك الإلهي (1: 8)
(ii) الغرض الإلهي (1: 9)
c. الملكوت (1: 10-11)
(i) من أجل المسيح (1: 10)
(ii) من أجل للمسيحيين (1: 11)
d. إبتهاج (1: 12)
iii. شهادة الروح القدس (1: 13- 14)
a. كلمته: شاهد على المسيح (1: 13أ)
b. عمله: شاهد للمسيحيين (1: 13ب-14)
(i) البرهان على إيماننا (1: 13ب)
(ii) ضمان مستقبلنا (1: 14)
2. لماذا نقف: الصلاة المؤمنة (1: 15-23)
i. كنيسة مركزة على الصلاة (1: 15-16)
a. سببها (1: 15)
(i) سمع بولس كم هم يثقون بالمسيح (1: 15أ)
(ii) سمع بولس كيف كانوا يعاملون القديسين (1:15ب)
b. الثبات على (1: 16)
ii. صلاة محورها المسيح (1: 17-23)
a. أراد بولس أن يعرفوا أكثر عن شخص المسيح (1: 17)
b. أراد بولس أن يعرفوا أكثر عن نصيب المسيح (1: 18)
(i) رجاؤنا فيه (1: 18أ)

(ii) ميراثه فينا (1: 18ب)
1. حقيقته
2. شهرته
3. إمتلائه
c. أراد بولس أن يعرفوا أكثر عن قوة المسيح (1: 19-21)
(i) إتجاهها (1: 19أ)
(ii) أبعادها (1: 19ب)
(iii) مظاهرها (1: 20أ)
(iv) تميزها (1: 20ب – 21)
1. كل كراسي القوة هي تحته (1: 20ب-21ب)
a. أين أجلس (1: 20ب)
b. كل ما له أخضع (21أ –ب)
i. كل كراسي القوة الروحية (1: 21أ)
ii. جميع مراكز السلطة العالمية (1: 21ب)
2. كل مجالات السلطة تسبقه (1: 21جـ)
d. أراد بولس أن يعرفوا المزيد عن مكانة المسيح (1: 22- 23)
(i) أراد بولس منا أن نأخذ بعين الاعتبار قدمي الرب (1: 22أ)
(ii) أراد بولس منا أن ننظر إلى امتلاء الرب (1: 22ب -23)
1. وجدت الكنيسة كل امتلاءها فيه، الرأس (1: 22ب)
2. يجد المسيح كل امتلاءه فينا، الجسد (1: 23)
ب. الثورة في الحياة المسيحية (2: 1-22)
1. التغيير الترتيبي العظيم (2: 1-10)
i. في الماضي (2: 1-3)
a. كنا أمواتاً (2: 1)
b. كنا مخدوعين (2: 2أ)
c. كنا عُصاة (2: 2ب)
d. كنا مدنسين (2: 3أ)
e. كان محكوم علينا بالفشل (2: 3ب)
ii. الحاضر (2: 4-6)
a. محبة الله أظهرت لنا (2: 4-5أ)
(i) غناها (2: 4)
(ii) حقيقتها (2: 5أ)
b. محبة الله تتشارك معنا (2: 5ب-6)
(i) تنقر علينا من القبر (2: 5ب – 6أ)
(ii) أجلسنا على العرش (2: 6ب)
c. الرجاء (2: 7-9)
(i) النعمة الغير محدودة (2: 7-9)
1. الظهور الأبدي من خلالنا (2: 7)
2. الأبدية تكشف لنا (2: 8-9)
(ii) النمو اللامحدود (2: 10)
2. التغيير الترتيبي العظيم (2: 11- 22)
i. الدم الذي يدعوا (2: 11-13)
a. حالتنا الطبيعية (2: 11-12)
(i) لا علاقة عهد مع اله اسرائيل (2: 11)
(ii) لا علاقة حكم مستقل مع اله إسرائيل (2: 12)
b. حالتنا الجديدة (2: 13)
ii. الجسد الذي يوحد (2: 14-18)
a. السلام المعطى لنا (2: 14-16)
(i) الحاجز القديم ألغى (2: 14-15)
(ii) تأسيس الرابط الجديد (2: 16)

b. السلام المعلن لنا (2: 17-18)
(i) كل الفوارق ذهبت (2: 17)
(ii) كل المسافة ذهبت (2: 18)
c. المباني المسرة (2: 19-22)
(i) أهل البيت الجدد (2: 19)
(ii) المسكن الجديد (2: 20-22)
1. أساس البناء (2: 20)
2. إطار البناء (2: 21)
3. وظيفة البناء (2: 22)

ت. إعلان الحياة المسيحية (3: 1-21)
1. ثقافتنا (3: 1-9)
i. بولس أسير الحق (3: 1)
ii. بولس كرائد للحق (3: 2-4)
a. الحقيقة الموكلة إليه (3:2)
b. الحقيقة تنيره (2: 3-4)
(i) كيف كان يتم التواصل معه (3: 3أ)
(ii) كيف كان يتم التواصل من خلاله (3: 3ب-4)
iii. بولس كشريك في الحقيقة (3: 5-6)
a. كيف تم إخفاء الحقيقة (3: 5أ)
b. كيف تم كشف الحقيقة (3: 5ب-6)
(i) أمنائها (3: 5ب)
(ii) محتوياتها (3: 6)
iv. بولس كناشر للحقيقة (3: 7-9)
a. عملها (3: 7)
b. عجائبها (3: 8أ)
c. غناها (3: 8ب-9)
(i) مواردها الخفية (3: 8ب)
(ii) مصادرها السماوية (3: 9)
2. نبلنا (3: 10-13)
i. نصرنا (3: 10-12)
a. حكمة الله المتنوعة (3: 10)
b. قصد الله العظيم (3: 11)
c. حب الله العجيب (3: 12)
ii. شدائدنا (3: 13)
3. قدراتنا (3: 14- 21)
i. السر في قدراتنا (3: 14-15)
a. متعلق بتقربنا من الآب (3: 14)
b. متعلق بمدى قبولنا من الله (3: 15)
ii. مصادر قدراتنا (3: 16-19)
a. تم توجيهها من خلال روح الله الذي لا يقهر (3: 16)
b. تم توجيهها من خلال سكنى ابن الله (3: 17أ)
c. تم توجيهها من خلال خلاص الله الذي لا يوصف (3: 17ب-19أ)
(i) اختبار محبة الله (3: 17ب)
(ii) فحص محبة الله (3: 18)
(iii) إظهار محبة الله (3: 19)
d. يتم توجيهها من خلال كفاية الله اللامحدودة (3: 19ب)
iii. مدى قدراتنا (3: 20-21)
a. القوة التي لا تنفذ (3: 20)
(i) لا تتعب ولا تكل في قدرتها (3: 21أ)
(ii) لا تتعب ولا تكل في إتاحتها (3: 21ب)

b. الغرض المحتوم (3: 21)

III. المسيحي وسلوكه (4: 1-6: 9)

أ. في علاقاته المقدسة (4: 1-16)

1. عظمة جسده المقدس (4: 1-6)

i. فرادته (4: 3)

a. إنه شجاع (4: 1أ)

b. غير مقسم (4: 1ب-3)

(i) شخصيته (4: 1ب-2)

(ii) منهاجه (4: 3)

ii. وحدته (4: 4-6)

a. الوحدة الوظيفية (4: 4أ-ب)

(i) يعرض الحياة المتنوعة (4: 4أ)

(ii) يشارك الحياة المقدسة (4: 4ب)

b. الوحدة الأساسية (4: 4ج-5)

1. دعوته (4: 4ج)

2. الاعتراف (4: 5)

c. وحدة العائلة (4: 6)

2. عطايا الجسد المقدس (4: 7-13)

i. النعمة المرافقة للعطايا (4: 7)

ii. المواهب المرافقة للنعمة (4: 8-13)

a. المواهب المؤكدة (4: 8-10)

(i) وعد العهد القديم (4: 8)

(ii) برهان العهد الجديد (4: 9-10)

b. المواهب المعينة (4: 11-13)

(i) طبيعتهم (4: 11)

(ii) الحاجة لهم (4: 12-13)

1. القصد المتضمن (4: 12)

2. الفترة المتضمنة (4: 13)

3. نمو الجسد المقدس (4: 14- 16)

i. كبح النمو الشيطاني (4: 14)

ii. النمو الإلهي المتأصل (4: 15-16)

a. شريعة الحب (4: 15أ)

b. شريعة الحياة (4: 15ب-16)

(i) الرأس يتحكم (4: 15ب-16أ)

(ii) القلب يُعزي (4: 16ب)

ب. في علاقاته الأخلاقية (4: 17-5: 21)

1. الخلاص الكامل (4: 17-24)

i. حياة جديدة (4: 17-21)

a. حالة الخاطئ (4: 17-19)

(i) فكره المظلم (4: 17-18)

(ii) ميوله الفاسدة (4: 19)

b. تحول القديس (4: 20-21)

(i) التغيير (4: 20)

(ii) التحدي (4: 21)

ii. نظرة جديدة (4: 22-24)

a. ما يجب خلعه (4: 22-23)

(i) التصرف القديم (4: 22أ)

(ii) الرغبات القديمة (4: 22ب)

(iii) الاتجاه القديم (4: 23)

b. ما يجب لبسه (4: 24)

2. الميل المتحول (4: 25-26)
   i. اللسان المتبدل (4: 25)
   ii. المزاج المتبدل (4: 26)
3. الشيطان المُحتَل (4: 27)
4. الفرق البارز (4: 28-29)
   i. في التعامل (4: 28)
   ii. في الحديث (4: 29)
5. سلوك شبه المسيح (4: 30-32)
   i. الروح القدس الغير حزين (4: 30)
      a. من هو (4: 30أ)
      b. ماذا يفعل (4: 30ب)
   ii. روح الإنسان التي لا تحسد (4: 31-32)
      a. أشياء يجب التخلص منها (4: 31)
      b. أشياء للإظهار (4: 32)
6. الطلب الحاسم (5: 1-7)
   i. المحبة يجب ان تتوج (5: 1-2)
      a. الارشاد (5: 1)
      b. المثال (5: 2)
   ii. الشهوة يجب أن تنزع (5: 3-7)
      a. يجب ألا يستخف بمطالب الله (5: 3-5)
         (i) يعبر الروح القدس عن كراهيته للشهوة (5: 3-4أ)
            1. لا أخلاقيات في سلوكنا (5: 3)
            2. النجاسة في حديثنا (5: 4أ)
         (ii) يعبر الروح القدس عن علاجه للشهوة (5: 4ب)
      b. العقوبة مؤكدة (5: 5)
      c. مطالب الله يجب ألا تقوض (5: 6-7)
         (i) يجب أن ندرك الخداع (5: 6)
         (ii) يجب أن ننبذ الخداع (5: 7)
7. تميز مدين (5: 8-14)
   i. حيث يشع النور (5: 8-10)
      a. يجلب تغييراً للشخصية (5: 8)
      b. يجلب تغييراً للسلوك (5: 9)
      c. يجلب تغييراً للمعيار (5: 10)
   ii. ما يرفضه النور (5: 11-12)
      a. ما يحدث في الظلام هو ليس بشيء يمكننا التساهل معه (5: 11)
      b. ما يحدث في الظلام هو ليس بشيء يمكننا التحدث عنه (5: 12)
   iii. لماذا يجدد النور (5: 13-14)
      a. عمل الروح (5: 13)
      b. عمل المخلص (5: 14)
8. قرار واعي (5: 15-17)
   i. ما يتعلق بالوقت (5: 15-16)
      a. علينا أن نكون حكماء بسلوكنا (5: 15)
      b. علينا أن نكون حكماء بالنسبة لأيامنا (5: 16)
   ii. ما يتعلق بالحقيقة (5: 17)
9. الاكتشاف الجذاب (5: 18-21)
   i. كيف نمتلىء بالروح القدس (5: 18)
   ii. كيف نفرح بالروح (5: 19-20)
      a. تهليل مبهج في الترنيم (5: 19)
      b. قبول السيء بفرح (5: 20)
   iii. كيف نمتلئ بالفرح (5: 21)

ت. في علاقاته الزوجية (5: 22-6: 4)
1. كشريك (5: 22- 33)
i. بعض الأولويات في العلاقات الزوجية (5: 22- 29)
a. الزوجة: أظهر الولاء في الخضوع (5: 22- 24)
(i) النصيحة (5 :22)
(ii) المثال (5: 23)
(iii) التوقعات (5: 24)
b. الزوج: أظهرت المحبة في التضحية (5: 25-29)
(i) النصيحة (5: 25أ)
(ii) المثال (5: 25ب-27)
1. المحبة المؤلمة (5: 25ب)
2. المحبة التي تغير (5: 26-27)
(iii) التوقع (5: 28-29)
1. الدافع الذاتي (5: 28-29أ)
2. الدافع الأسمى (5: 29ب)
ii. بعض المبادئ في العلاقات الزوجية (5: 30-33)
a. المبدأ (5: 30-32)
(i) الرجل وجسد المسيح (5: 30)
(ii) الرجل وعروس المسيح (5: 31-32)
b. الخاتمة (5: 33)
2. كأهل (6: 1-4)
i. مهمة الطفل البسيطة (6: 1-3)
a. المبدأ (6: 1)
b. الوصية (6 :2)
c. الوعد (6: 3)
ii. ثقة الآب السامية (6: 4)
a. كلمة عن الطرق (6: 4أ)
b. كلمة عن الدافع (6: 4ب)
ث. في علاقاته المادية (6: 5-9)
1. الرجال وأسيادهم (6: 5-9)
i. مطالب السيد البشري (6: 5-6أ)
a. كن طائعاً (6: 5أ)
b. كن خانعاً (6: 5ب)
c. كن مجتهداً (6: 6أ)
ii. مطالب السيد السماوي (6: 6ب- 8)
a. المستوى الأعلى (6: 6ب-7)
b. الخطة السماوية (6: 8)
2. السادة ورجالهم (6: 9)
i. كلمة عن مسؤولية متبادلة (6: 9أ)
ii. كلمة عن قيود الإدارة (6: 9ب-ت)
a. سوء استخدام السلطة (6: 9ب)
b. سوء استخدام المنصب (6: 9ت)
IV. المسيحي ومعاركه (6: 10-20)
أ. تقيم العدو (6: 10-17)
1. كلمة تشجيع (6: 10)
2. كلمة تنوير (6: 11)
i. حمايتنا (6: 11أ)
ii. زعيمنا (6: 11ب)
3. كلمة عن القدرة (6: 12-17)
i. الميدان (6: 12)

a. هذه ليست معركة إعتيادية (6: 12أ)
b. هذه معركة غامضة الآن (6: 12ب-ج)
(i) نتصارع مع كرامات إبليس المتوجة (6: 12ب)
(ii) نتصارع مع نواب إبليس (6: 12ت)
(iii) نتصارع مع الخائنون المؤهلون لإبليس (6: 12ث)
(iv) نتصارع مع الأرواح الشرير الغير معدودة لإبليس (6: 12ج)
ii. السلاح (6: 13-17)
a. الطلب (6: 13)
b. الوصف (6: 14-17)
(i) المؤن من أجل أماننا في المعركة (6: 14-17أ)
1. حماية ما نزرعه (6: 14أ)
2. حماية لما نقدمه (6: 14ب)
3. حماية أينما نذهب (6: 15)
4. حماية لما نفعله (6: 16)
5. حماية لما نعرفه (6: 17أ)
(ii) المؤن من أجل نجاحنا في المعركة (6: 17ب)
ب. مهاجمة العدو (6: 18-20)
1. المحاربة (6: 18أ)
2. السهر (6: 18ب)
3. الشهادة (6: 19-20)
i. الاشتراك في فرص الأخ (6: 19)
ii. الاشتراك في مقاومة الأخ (6: 20)
V. الخاتمة
أ. زملاء بولس في العمل (6: 21-22)
1. ألقابه (6: 21أ)
2. مهمته (6: 21ب-22)
i. أن يبشر بالأخبار السارة (21ب-22أ)
ii. أن يخدم بحنان بينهم (22ب)
ب. كلمات بولس الأخيرة (6: 23-24)

مقدمة

كانت مدينة أفسس بطريقة ما مدينة فريدة في العهد الجديد. لم تكن مركزاً دينياً مثل أورشليم، و لا مركزا ثقافياً مثل أثينا، أو مركزاً سياسياً مثل روما. بل كانت مركزاً مسيحياً.

عرف الوثنيون المدينة كمركزٍ للأنشطة الوثنية. كان معبد ديانا الشهير (أرطميس) واحداً من العجائب السبعة في العالم القديم ومصدراً رهيباً للتلوث الأخلاقي والروحي. ولكن مدينةَ أفسس معروفةٌ اليوم حول العالم، ليس بسبب المعبد الذي استقطب الآلاف إلى ساحاتها وإلى مومساتها، وليس بسبب تجارتها، ولكن بسبب الحقيقة الكتابية التي كانت تدرّسُ هناك، أفسس معروفة من قبل الجميع الذين يعرفون الكتاب المقدس.

أمضى بولس عدة سنوات في أفسس ممّا أدّى لنشوء كنيسة عظيمة نتيجة خدمته هناك. وقد كشفت كلماتُ وداعه الأخير لشيوخ أفسس كيف كان يعظ بكل ثقة وجد وكيف كان يرعاهم هناك (أعمال 20).أيضاً مرقس والرسول يوحنا خدما في أفسس . ويُعتَقد بأن تيموثاوس استشهد هناك بسبب تنديده للانحلال الخلقي في احتفال ديانا.

من أفسس نُفي الرسول يوحنا إلى جزيرة بطمس. وكتب خلالَ نفيه إلى أفسس رسالة من الرسائل إلى الكنائس السبعة. في تلك الرسالة، كان يُملى من كلام الرب شخصيا، فقد كشف للكنيسة ضعف محبتها للمسيح (رؤيا 2: 1-7). لقد أثنى على عملها، أشاد بولائها، ولكنّه عبّر عن أسفه لنقص محبتها للرب. أخذ الرب هذا النقص في المحبة له بشكل جدي حتى أنه حذّر إذا لم تحدث توبة أو نهضة، فسوف يزيح المنارة. فالضوء من دون حب هو شيء أجرد. لأنّ الربَ لا يستخدم الكنيسة التي لم تعد تحبه.

عندما كتب بولس رسالته إلى أفسس، كانت الأحداث التي رآها يوحنا تلوح في الافق. ومع ذلك فإنّ التحذيرات التي أطلقها بولس قبل عدة سنوات من وداعه لشيوخ أفسس في ميليتس تُظهِر أنّه كان لديه مخاوف خاصة. لأنّ الهجوم على الهرطقة في المدينة القريبة كولوسي نبّه بولس للمخاطر المتزايدة، ولكن ما دمر كنيسة أفسس في النهاية لم تكن الهرطقات، إنما الشكليات. لقد أصبحت، إذا جاز التعبير، كنيسة باردة، أصلية، أرثوذكسية، إنجيلية، تؤمن بالكتاب المقدس وتفتقر حتى إلى الشرارة الحقيقية لمحبة المسيح.

ما يثير اعجابنا ونحن نقرأ رسالة أفسس هو تركيز بولس على المحبة. أخبرنا عن بركاتنا، عن سلوكنا، وحذّرنا من معاركنا. ولكن إنّه حبيبنا -المسيح- من يسيطر على كل شيء.

تعال، اذاً، و انضمَّ معي لنُبحِرَ في هذه الرسالة، ربما هي الرسالة الأسمى بين رسائل بولس. ستثيرُنا العقيدة في رسالة رومية والانضباط سيريحُنا في كورنثوس. سنقرأ عن الخلاص في غلاطية، الخداع في كولوسي، الخلاف في فيليبي، الواجب في فيلمون، والاكتشاف في تسالونيكي. ولكن في أفسس الفكرة الرئيسية هي عن العبادة. هناك بولس كان يقول، "القي نظرة أخرى على الحبيب أقع في حبه من جديد، هو مُعلم بين ربوة، محبوب من الجميع، أعدل من العدل، العريس الممجّد في قلوبنا."

في حبِّه منقطع النظير

جون فيليب

استكشاف رسالة أفسس

الجزء الأول
المقدمة
أفسس 1: 1-2
كانت مدينة أفسس كبيرةً ومهمةً في أيام بولس. كان تعدادُها السكاني 350000 نسمة. تقع أفسس في وسط الساحل الغربي في أسيا الصغرى وتتوسّط قارتين كبيرتين ،هنا يلتقي الشرق مع الغرب. هنا تجتمع الرفاهية والترف والحس الشرقي مع المشروع والانضباط والطموح الغربي. هنا تمتزج الديانة الشرقية الحسيّة مع الثقافة اليونانية المتقدِّمة ولكن كل العرض كان تحت الحكومة الرومانية. هنا حشود من المسؤولين الحكوميين الجنود الرومان ورجال الأعمال اليهود الذين احتكّوا بالحجاج الوافدين إلى معبد أرطميس المشهور.
كانت المدينة تشتهر بالطريق الروماني الذي يُعتبر الشريان الرئيسي الذي يصلها بالعالم، بسبب أسواقها و مستودعاتها ومبانيها الإداريّة ومدارسها. و لكن فوق كل هذا كانت أفسس تشتهر بمعبد ديانا (أرطميس)،التي عُرِفتْ كواحدة من عجائب العالم، فقد كانت من الأضرحة المقدسة للصورة المثيرة للاشمئزاز والبشعة للإلهة الأمارطميس–صورة معروفة بنزولها من السماء. في ذلك المعبد كان العابدون يمارسون شعائراً تتسم بالفجور والخلاعة للعديد من الديانات الشرقية.
كانت أفسس المقر الرئيسي لبولس خلال الرحلة التبشيرية الثالثة. لقد مكث في المدينة قرابةَ ثلاث سنوات، وأنشأ كنيسة كبيرة ومؤثرة. انتشر زملاؤه المؤمنون من أفسس إلى المدن النائية المحيطة للتبشير والمناداة بالإنجيل. زرعوا الكنائس في مدينة تلو الأخرى منها سميرنا، برغامس، ثياتيرا، ساردس، فيلادلفيا، لاودكية، كولوسي، وهيرابوليس. الأسماء التي ارتبطت بكنيسة أفسس تتضمن بولس، أكيلا، بريسكلا، أبولس، تيخيكس، تيموثاوس ويوحنا الرسول. تمتّعت الكنيسة هناك بخدماتِ رسولين لمدة طويلة وقد كانت الكنيسة الوحيدة في العهد الجديد التي استلمت رسائلاً من رسولين اثنين.
كانت الرسائل إلى أهل أفسس وكولوسي هي رسائل تكميلية، كُتبت لمعالجة البدعة التي بدأت تظهر في كنائس وادي ليكوس. يبدو أنّ بولس كتب أوّلا رسالة كولوسي ليؤكّد على ألوهية المسيح *ورياسته* فوق الكنيسة التي هي جسده. في كولوسي قدّم المسيح الكوني، خالق السماء والأرض. في أفسس، من ناحية أخرى، أكّد أنّ الكنيسة هي جسدُ المسيح. هذه العلاقة الغامضة بين المسيح وكنيستِه -بين الرأس والجسد هي علاقة حقيقية،حيث تشارك الكنيسة المسيح في المنزلة الرفيعة،
لهذا ليس من المستغرب بأن يقدّم الأفسسيون لنا أسمى المشاهد التي خطرت على العقل البشري. لقد ربط المفسّرون رسالة أفسس بغراند كانيون (Grand Canyon) وجبال الألب الأوروبية. يظهر مشهد وراء مشهد آخر. نأخذ في رسالة أفسس مشهد النسر. نرى النسر يرتفع ويندفع ثم يحلق إلى مستوٍ عالٍ في قبة السماء. نقتفي آثار أفكار الرسول بولس وهم يدورون ويحلّقون فوق حدود الزمان والمكان إلى ما وراء الأفكار الدنيوية للإنسان العادي. نتعجب من استخدام بولس لهذه اللغّة حتى نكتشف أنه بالرغم من بلاغتها فهي غير كافية للتعبير عن مفاهيم الخلود بشكل كامل.

I. المقدمة (1: 1-2)
أ. تحية بولس (1:1)
1. الكاتب (1: 1أ)

"بولس، رسول يسوع المسيح بمشيئة الله."

يستدعي إسم بولس على رأس هذه الرسالة اهتماما مباشرا. كان لإسم بولس سلطة في أفسس. فقد ربح عدداً كبيراً من الناس للمسيح في ذلك المكان. كما ذكَّرَ أهل كورنثوس في رسالته، من الممكن للشخص أن يكون لديه عشرة ألاف معلّم عن المسيح ولكن ليس لديه عدد كبير من الأباء. لذلك رسالة من شخص قادهم للمسيح ستكون دائما عزيزة بالنسبة لهم.

في نهاية رحلته التبشيرية الثانية وهو في طريقه إلى أورشليم قام بزيارة خاطفة إلى أفسس. توقف في مجمع محلي والتقى برجال الدين اليهودي. لكنه رفض الدعوة للبقاء في أفسس بسبب رغبته في أن يكون في أورشليم في العيد. ولكنه ترك أكيلا وبريسكلا في أفسس كي يعدّوا الارض الروحية حتى عودته.

خلال رحلة بولس التبشيرية الثالثة، أصبحت أفسس المركز الروحي للنهضة لأنّه احتضن كل المنطقة. وكالعادة سرعان ما انقلب اليهود عليه ولكنّ بولس بكلّ حماسٍ تحوّل إلى الوثنيين والنهضة المزدهرة. فقد أُجريت المعجزات، وبنى المتجددون على يد بولس مشعلاً كيما يحرقوا كتب السحر-التي كانت تكلّف ثروة. كما انسكبت قوة الروح القدس بطرق عجيبة عززت ورسّخت مخافة الله في قلوب من حاولوا تزوير عمله. فقد كتب لوقا واصفاً النهضة: "هكَذَا كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ" (أعمال 19: 20).

ومن المحتمل أنّ الرسول بولس عانى في أفسس واحدة من سجونه العديدة، لأّن الانتشار المذهل للإنجيل بالتأكيد لن يمرّ دون عوائق (2 كورنثوس 11: 23). تحدّث بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس 15: 32 أنه حارب وحوشاً ضارية في أفسس. وفي النهاية أُجبر بولس على مغادرة المدينة بسبب الشغب الذي حصل بتحريض من ديمتريوس الصائغ حيث اختطف الحشد صديقي بولس غايوس وارسترخس وعندها هرع بولس لتخليصهم حيث كان معتاداً على المجازفة بحياته من أجل الإنجيل إلا أنّ الأخوة المؤمنين منعوه لأنهم كانوا خائفين على سلامته.

بعد مغادرته أفسس ذهب بولس إلى أوروبا. ثم قام بزيارته الأخيرة إلى أورشليم. وفي طريقه إلى أورشليم توقّف في ميلتس المجاورة لأفسس ليلتقي شيوخ كنيسة أفسس حيث أعطاهم المهمّة الأخيرة وحذّرهم من البدع التي يمكن أن يواجهوها.

2. الجمهور (1: 1ب-ج)
   i. الكنيسة المحلية (1: 1ب)

"إِلَى الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أَفَسُسَ"

في هذه الحالة الكنيسة المحلية ليست فقط كنيسة أفسس بل تشمل كل الكنائس المحلية في المنطقة.

أن تكون قديساً في أفسس كأن تكون كزنبقة في مستنقع متسخ. لأنّ أفسس كانت تنافس كورنثوس كـ" عاصمة القذارة " في العالم الروماني. فقد كان الناس يأتون من كل أنحاء العالم إلى أفسس ليشاهدوا معبد أرطميس يرعى العاهرات المقدسات اللواتي يقدمن خدماتهن للعبادة ، حيث كانت الخطيئة من صميم الديانة في أفسس، كما هو الحال اليوم في الهندوسية والديانات الشرقية الأخرى.

بالمقابل، كان شعب الله القديسون – التسمية التي أُطلقت عليهم- مطهّرين ومقدّسين، ومفصولين للإله الحي الحقيقي وابنه بقوة سكنى روح الله. والهيكل الحقيقي لله في أفسس كان موجوداً في أجساد المؤمنين حيث كان يسوع يسود كسيد. هؤلاء القديسون – شعب الله-هم الذين وجّه بولس رسالته إليهم.

   ii. الكنيسة الأكبر (1:1ج)

"وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"

كلمة "في أفسس" غير موجودة في بعض المخطوطات الأصلية لرسالة أفسس 1: 1. كتابات الأباء الأولين مثل أورجانس وباسيليوس تلمّح بأنّ نسخهم للرسالة قد حذفت هذه الكلمات. التفسير المعتاد لذلك هوأنّ الرسالة كانت رسالة متناقلة، حُذفت كلمة أفسس لتُكتب أسماء مختلف الكنائس التي تصلها هذه الرسالة في الفراغ المخصص. في رسالة كولوسي 4: 16 طلب بولس من الكولوسيين أن يشاركوا رسالتهم مع باقي الكنائس، وأيضا أخبر كنيسة كولوسي أن تقرأ رسالة لاودكية (يظن البعض أنه كان يشير إلى رسالة أفسس).
إذا كانت الرسالة عامة وترك إسم الكنيسة يمكننا كتابة إسم كنيستنا في الفراغ و قراءة الرسالة كأنّ بولس كتبها لنا. هذا طبعا ينطبق على جميع الرسائل، وخاصة الرسائل العامة. كذلك تشجّعنا التحية على تبنّي مثل هذا السلوك حتى لو رفضنا فكرة الفراغ مادامت الرسالة وُجّهت "للمؤمنين بالمسيح".
كان قدّيسو أفسس مخلصين رغم كلّ المغريات، وكذلك نحن. لأنّ التلوّث، والإنحراف والإباحية شرورٌ كانت مقبولة في معايير العالم القديم وكذلك في عالمنا. دعوتنا أن نكون "مخلصين في المسيح يسوع" في عالمنا التالف. كيف كانت ردّة الفعل للرب يسوع على فساد حياة الإنسان والمجتمع؟ لقد أحبّ الخطاة وكره الخطية. كذلك نحن يجب أن نفعل هكذا.

3. النعمة للجميع

"نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

تظهر كلمة "نعمة" اثنتي عشرة مرة في هذه الرسالة. وهنا نجد بولس كعادته يستبدل التحية اليونانية العادية "افرحوا" (chiare) بكلمة تشبهها صوتياً " النعمة" (charis). بينما التحية اليهودية المعتادة كانت "سلام" (shalom). جمع بولس اليهود والأمم برباط المحبة في تحياته.

بل فعل أكثر، لقد رفع التحية لأعلى من ذلك. لقد أتت من "الله *أبينا*" (أضيف الخط المائل)، مشيراً إلى أنّ اليهود والأمم في الكنيسة هم أعضاء في عائلة مشتركة– أبناء لنفس الأب.

ثم أضاف بولس، "وَمِن الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" مساوياً الرب يسوع مع الآب. وهكذا يؤكّد بولس ألوهية يسوع المسيح. يسوع مساوياً ومتحداً مع الآب في الوجود والأبدية. التحية قادمة من "الله أبينا" ومن "ربنا يسوع المسيح" هكذا "النعمة والسلام" رُفعتا من مكانة التحية السوقية إلى البركة الرسولية والتأكيد على الإيمان.

الجزء الثاني:

المسيحي وبركاته

أفسس 1: 3- 3: 21

II. المسيحي وبركاته (1: 3 – 3: 21)
يقدم لنا هذا القسم من رسالة أفسس قمماً لا يُعلى عليها وأعماقاً لم يتمّ اكتشافها للحياة المسيحية. لا يحتوي الكتاب المقدس على حقائق أعظم من التي كُتبت هنا. عندما ندرس هذا الجزء العظيم سوف نشاهد وقائعاً وثورة ووحياً للحياة المسيحية.

أ. حقائق الحياة المسيحية (1: 3-23)
1. أين نقف: المبادئ الأساسية (1: 3-14)
i. إرادة الآب (1: 3-6)
a. مصد بركاتنا (1:3أ)

"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

الفقرة الافتتاحية التي أمامنا على الأرجح إنها أطول جملة خطابية في الأدب القديم. أفسس 1: 3-14 هي في الحقيقة جملة واحدة طويلة. تلتفّ حول وعن، هنا وهناك، تتسلق أعلا وأعلا. نتحيّر في بعض الطرق التحليلية لأنّ الأفكار معقّدة ومتشابكة. نحتاج أن نقرأها مراراً وتكراراً قبل أن نتمكّن من فهم أهميتها ومواضيعها المتنوعة. قبل الذهاب إلى خطوة أبعد، دعونا ننظر للأمر بمجمله:

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ، الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ، إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ، لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ. الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمْ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ.

الآن دعونا نقرأ الترجمة الحديثة:

تَبَارَكَ اللهُ، أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي الأَمَاكِنِ السَّمَاوِيَّةِ .
كَمَا كَانَ قَدِ اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ بِلاَ لَوْمٍ أَمَامَهُ .
إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا فِي الْمَحَبَّةِ لِيَتَّخِذَنَا أَبْنَاءً لَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَذَلِكَ مُوَافِقٌ لِلْقَصْدِ الَّذِي سُرَّتْ بِهِ مَشِيئَتُهُ،
بِغَرَضِ مَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي بِهَا أَعْطَانَا حُظْوَةً لَدَيْهِ فِي الْمَحْبُوبِ :
فَفِيهِ لَنَا بِدَمِهِ الْفِدَاءُ، أَيْ غُفْرَانُ الْخَطَايَا؛ بِحَسَبِ غِنَى نِعْمَتِهِ
الَّتِي جَعَلَهَا تَفِيضُ عَلَيْنَا مَصْحُوبَةً بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ .
إِذْ كَشَفَ لَنَا سِرَّ مَشِيئَتِهِ بِحَسَبِ مَرْضَاتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ،
لأَجْلِ تَدْبِيرِ تَمَامِ الأَزْمِنَةِ، حِينَ يُوَحِّدُ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ رِئَاسَةِ الْمَسِيحِ، سَوَاءٌ الأَشْيَاءُ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ وَالَّتِي عَلَى الأَرْضِ .
وَفِي الْمَسِيحِ أَيْضاً قَدْ حَصَلْنَا عَلَى الْمِيرَاثِ الَّذِي سَبَقَ أَنْ عُيِّنَّا لَهُ، وَفْقاً لِقَصْدِهِ، هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا تَقْضِي مَشِيئَتُهُ .

وَالْغَايَةُ أَنْ نَكُونَ سَبَباً لِمَدْحِ مَجْدِهِ بَعْدَمَا سَبَقَ لَنَا أَنْ وَضَعْنَا رَجَاءَنَا فِي الْمَسِيحِ .
وَفِيهِ أَنْتُمْ أَيْضاً (وَضَعْتُمْ رَجَاءَكُمْ) إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، أَيْ الإِنْجِيلَ الَّذِي فِيهِ خَلاَصُكُمْ؛ كَذَلِكَ فِيهِ أَيْضاً خُتِمْتُمْ، إِذْ آمَنْتُمْ، بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمَوْعُودِ،
هَذَا الرُّوحِ الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا إِلَى أَنْ يَتِمَّ فِدَاءُ مَا قَدِ اقْتُنِيَ: بِغَرَ ضِ مَدْحِ مَجْدِهِ

عندما كنت طفلاً، اصطحبني عمّي وعمّتي لمشاهدة قصر هامتون Hampton Court القصر الشهير الذي بُني في ضواحي لندن من قبل الكاردينال لسي في أيام هنري الثامن. عندما انتهى بناء القصر، ارتكب ولسي خطأً في دعوة الملك هنري ليرى البيت الجديد الرائع. لأنّ الملك وضع عينيه عليه بطمع. فقد قال: "هذا القصر يليق بملك." وبكلّ حسد من خصمه وبكلّ قوته ومجده أضاف "أعتقد أنّه من الأفضل أن تعطيني إياه". مثمّناً رأسه بسعر أغلى من المنزل، هذا ما فعله الكردينال، ولكنه فقد رأسه بعد بضعة سنوات على كل الأحوال.

على أرضية قصر هامبتون يوجد متاهة من الأسيجة وبنساً أو اثنين، يمكن للزوار أن يحصلوا على شرف الضياع في المتاهة. دخلنا أنا وعمي. كان الطريق ضيق والجدران عالية. كل الطرق بدت متشابهة وبعد بضعة لفّات ضعنا. تجوّلنا في وسط المتاهة حيث أمّنت السلطات مقعداً للجلوس والتفكير في محاولة حل لغز المتاهة قبل الانطلاق من جديد. لكن أبت المتاهة أن تُحلَّ. لم أكن أدري كم من الوقت تجوّلنا هناك قبل أن يشفق علينا المرافق ويُظهر لنا المخرج.

على الرغم من تحدي المتاهة لكل محاولاتنا بالحل، إلاّ أنها ليست مجرّد جدران عشوائية؛ لقد وُضعت وفقاً لخطّة منظّمة. بالنسبة لأولئك الذين يعرفون السر، الذين اطّلعوا على مخطط بنائها، المتاهة ليست لغزاً. ولكنها محيرة لهؤلاء الذين ارتضوا محاولة إيجاد طريقٍ من خلالها.

نفس الشيء في أفسس 1: 1-14. هذا المقطع ليس مجرّد كلمات عشوائية. بل كلماتٌ وُضعت وفقاً لخطة محددة: الآيات 3-6 تصف *إرادة الآب*؛ الآيات 7-12 *تصف عمل الابن*؛ والآيات 13-14 *تصف شهادة الروح القدس*. هذه التقسيمات الرئيسية الثلاثة يمكن أن تفَصَّل عبارة عبارة إلى مكوناتها لتعرض موزاييكاً معقّداً لأفكار بولس.

أنّها مشيئة الآب أن يباركنا، من هنا يبدأ بولس. يحوّل انتباهنا إلى مصدر بركاتنا.

a. مصدر بركاتنا

الوحي الأسمى عن الله في الكتاب المقدس بأنّه هو *الآب* وهو الله و أبو ربنا يسوع المسيح. مفهوم الله كأب نادر ما يظهر في العهد القديم. يظهر الله هناك كخالق: ألوهيم ، إله العهد : يهوا؛ وكالرب: أدوناي. هو ايل: القادر على كل شيء؛ ألشاداي: الكريم المعطي؛ يهوا يرأى: الرب الذي يدعم؛ يهوا نسي: الرب رايتنا؛ يهوا شالوم: رب كل السلام؛ يهوا شبعوث: رب الجنود؛ يهوا تسيدكينو: الرب حقنا؛ و يهوا شما :الرب الذي هو هناك.

لم يظهر الله تماما كأب حتى مجيء المسيح. كلمات يسوع الأولى المسجلة تظهر هذه الحقيقة: «أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟» (لوقا2: 49) في أعظم مثل من أمثال المسيح – الابن الضال (لوقا 15: 11- 32)- تظهر كلمة*أب* اثنتي عشرة مرةٍ. كان هذا الاسم على شفاه الرب عندما كان يصلي في بستان جثسيماني المظلم، وعندما كان معلَّقاً على الصليب، وعندما سلّم على أحبائه في صباح القيامة، وعندما مشى في طريقه إلى جبل الزيتون يوم صعوده.

الله هو الأب. ما أروع هذه الحقيقة! هو الله وأبو ربنا يسوع المسيح. كم هي حقيقة مباركة! هو تماماً مثل يسوع، الذي يمكن أن نقول أنّه مشى بيننا، " اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يوحنا 14: 9). كان يسوع "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ" (كولوسي 1: 15، فيلبي). وجنبا إلى جنب الأب والابن (معاً مع الروح القدس) هم مصدر كل البركات الغزيرة المذكورة في الجملة الافتتاحية لأفسس 1.

b. مجال بركاتنا (1: 3ب)

"الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ"

يوجد مجالين من البركات. بركاتنا (ومعاركنا) *" في السماء"* وأيضاً *"في المسيح"* فيهما "نحيا، و نتحرك، و نوجد" (أعمال 17: 28). نجد هاتين العبارتين تتكرران في هذه الرسالة.

في السماويات (المكان السماوي) في الوقت الحاضر هو مجال عمليات الشيطان، الحاصل على لقب "رئيس سلطان الهواء" (أفسس2: 2) وبمساعدة جمهور لا يحصى من الكائنات الروحية الذين قبلوا ربوبيته واتّبعوا قيادته. لذا علينا أن نأخذ السماويات بعاصفة. تخبرنا فصول لاحقة في هذه الرسالة كيف نسلّح أنفسنا وكيف نقاتل حتى النصر ضدّ أعدائنا الذين يحاولون حرماننا من ميراثنا وإبقائنا بعيداً عن مجالنا الشرعي.

أفسس في العهد الجديد تقابل سفر يشوع. فكما وُجدت بركات إسرائيل *في كنعان*، هكذا توجد بركاتنا في *السماويات*. وكما كان على الإسرائيليين أن يقاتلوا العديد من الأعداء في كنعان ليمتلكوا كلَّ ما وعدهم به الله، هكذا علينا محاربة الشيطان وأجناده للدّخول إلى كلِّ ما هو لنا في الأماكن السماوية. وكما حاول الأعداء في كنعان انتزاع ميراث إسرائيل بالقوّة هكذا ميراثنا في السماء هو أيضا يتم التنازع عليه بقوة. تماما كما قاد يشوع شعب الله المختار للنصر، هكذا يقودنا الرب يسوع في موكب نصرته.
وبما أنّ بركاتنا هي في الأماكن السماوية، فهي أيضا في المسيح. ربما يمكن للشيطان وأعوانه أن يصطادوا في السماويات، ولكن المسيح تغلب عليهم وانتصر.

كان على الإسرائيليين أن يثقوا ويطيعوا فقط ليدخلوا إلى جميع البركات التي حفظها لهم الله في كنعان. فعلى الرغم من مظهر الكنعانيين القوي، فقد هزموا أمامهم، ومع ذلك لم يصدّق الإسرائيليون وعودَ الله. نتذكر كيف أنّ عشرة من الاثني عشر جاسوساً أحبطوا الشعب.

شَعْبٌ أَعْظَمُ وَأَطْوَلُ مِنَّا. مُدُنٌ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ إِلَى السَمَاءِ، وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ. (تثنية 1: 28)

فَأَشَاعُوا مَذَمَّةَ الأَرْضِ الَّتِي تَجَسَّسُوهَا، فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: «الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا أُنَاسٌ طِوَالُ الْقَامَةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ، بَنِي عَنَاق مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ (عدد 13: 32-33).

كم هو مختلف تقرير الأقلية ليشوع وكالب في العدد 14: 7-9:
وَكَلَّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: «الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا جَيِّدَةٌ جِدًّا جِدًّا. إِنْ سُرَّ بِنَا الرَّبُّ يُدْخِلُنَا إِلَى هذِهِ الأَرْضِ وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. إِنَّمَا لاَ تَتَمَرَّدُوا عَلَى الرَّبِّ، وَلاَ تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ لأَنَّهُمْ خُبْزُنَا. قَدْ زَالَ عَنْهُمْ ظِلُّهُمْ، وَالرَّبُّ مَعَنَا. لاَ تَخَافُوهُمْ.

لقد تأكّد تقريرهم لاحقاً من قبل شهادة رحاب: "وَقَالَتْ لِلرَّجُلَيْنِ: عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الأَرْضَ، وَأَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا، وَأَنَّ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ ذَابُوا مِنْ أَجْلِكُمْ" (يشوع 2: 9). كل ما كان على الإسرائيليين فعله هو الدخول وامتلاك ممتلكاتهم. كان الكنعانيون محبطين تماماً.

كل ما كان على إسرائيل فعله هو المضي قدماً في الإيمان والطاعة، والشيء نفسه ينطبق علينا. السماويات محتلّة من قبل العدو ولن يكون هناك بركات دون معارك، ولكنّ العدوّ تمت هزيمته. المسيح، يشوعنا السماوي، يقودنا إلى النصر وإلى امتلاك كل ما وعدنا به باسمه.

c. نطاق بركاتنا (1: 4-5)
(i) نحن مختارون (1: 4أ)

" كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"

يوجد هنا لغز يتركّز في حقيقة أننا محدودون وأنّ الله أبدي. نحن مخلوقات يحدُّنا الزمن؛ الله يسكن الأبدية. نحن نعبّر عن أوضاعنا بثلاث جمل من الزمن-كنت، أكون، سأكون. الله يعبّر عن وضعه كونه الحاضر الأبدي-أنا هو، أنا هو، أنا هو. ألم يقل يسوع، "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ" (الذي هو في حدّ ذاته بيان مذهل يعبّر عن طول عمر الحياة الذي حيَّر أعدائه). يسوع قال، " قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ"(يوحنا8: 58). كان يدّعي أبديّه الوجود وتواجده مع الآب، وقد اعتبر أعداؤه قوله هذا تجديفاً.

نحن معاقون في التجربة والفهم من قبل الطبيعة المحدودة لوجودنا، كمخلوقات محدودة نعيش في هنا والآن يمكننا التعامل مع شيء واحد في كلِّ مرة. فالحياة تُقَدَّم لنا، إن جاز التعبير، في حِزَم صغيرة. نعيش لحظةً بلحظة. المستقبل يقف أمامنا، لكن لا يمكننا تجربته حتى نلمسه في لحظة عابرة في الحاضر قبل أن يتراجع على الفور ويصبح من الماضي. يمكننا توقع

المستقبل وتذكر الماضي، لكننا نعيش في لحظة خاطفة نسميها الحاضر. في فكر الله، هكذا، يُبتلع الماضي، الحاضر، والمستقبل في الحاضر الحاضن للجميع.

وهكذا عندما نقرأ أننا مختارون "قبل تأسيس العالم،" علينا أن ندرك أنّ الروح القدس أعلن عن الموضوع من وجهة نظرنا. مادام الله يعيش في الحاضر، بالنسبة له لا يوجد فارق بين اللحظة التي يختارني فيها واللحظة التي أنا أختاره. إدراك الفارق الزمني يعود لنا وحدنا. من نقطة الزمن الحاضر الأبدي لله، كلا الفعلين متزامنين. هذا الشرح لا يقلّل بالضرورة لغز نعمة الله. مازلنا نتساءل مع كاتب الترنيمة:

لماذا أحبني؟ لا أستطيع أن أقول؛
لماذا تألم ليخلصني من الجحيم؟
لا شيء سوى نعمة لا حصر لها من فوق
يمكن لها تصور قصة الحب مثل هذه.
(ج.ر هاردينغ)

يقول سبيرجن، "لو لم يخترني الله قبل تأسيس العالم، فلن يختارني الآن!"

(ii) لقد تم تغييرنا (1: 4ب-5)

1. أزال الله جميع خطايانا (1: 4ب)

"لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ"

خلصنا الله، قدسنا، وهو لا يرى فينا أي عيب. لا يمكن لمحبته أن ترتضي بأقل من مشابهة المسيح. هذا هو الغرض العملي من نعمته. الإدراك الكامل لمشابهة المسيح ينتظر اليوم عندما "نكون مثله؛ لنراه كما هو" (1يوحنا 3: 2). في هذه الأثناء، سكنى الروح القدس العامل في قلوبنا ـ هنا والآن ـ لإنتاج نفس نوعية قداسة الرب يسوع التي لا تشوبها شائبة عندما كان يعيش على الأرض. الله يرانا بالمركز مقدّسين وبلا عيب لأنّه يرانا في المسيح. هذا هو، عندما يتطلّع الينا يرى المسيح. عمل الروح القدس هو أن يجعلنا مقدّسين دون عيب في كل جوانب الحياة. لأنّ الله يُسّر بيسوع، يريد من كل واحد أن يكون مثل ابنه. والروح القدس هنا يبدأ عملية تغيير حالتي الغير كاملة لتتماشى مع مركزي، وهو الكمال. كما ذكر الرسول يوحنا في تسع كلمات أحادية ملائمة " لأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هذَا الْعَالَمِ، هكَذَا نَحْنُ أَيْضًا" (1يوحنا 4: 17). مشابهة المسيح هو هدفنا، والقوّة الدافعة هي المحبة-محبته اللامتناهية لنا ومحبتنا المتزايد له.

2. أعاد الله صناعتنا كأبنائه (1: 5)

"إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ"

أعاد البعض صياغة أفسس 1: 5 " سبق فعينا للتبني كأبناء بيسوع المسيح لنفسه". انه تغيير مهم. هناك فرق شاسع بين كلمة *ولد* وطفل. كلمة *طفل* تتعلّق بعضويتنا في عائلة الله. مثال، أصبحت عضواً في هذه العائلة بحكم ولادتي فيها، بولادتي لها. كلمة *أبناء*، من ناحية أخرى، تعمل مع النضوج في العائلة. تشير إلى الموقع الذي نحتلّه في عائلة الله كأبناء ناضجين.

إذا رأينا لافتة وكان مكتوب عليها هنري براون وأولاده، نعرف أنّ أبناء هنري بروان شركاء في أعمال والدهم. لقد كبروا وكُلِّفوا بموقع سُلطة ومسؤولية على أعمال والدهم. لن نرى لافتة مكتوب عليها براون وأطفاله!

لقد سبق الله وعيّننا للنضوج. الذين خلّصهم سبق فعيّنهم. كلمة *تعيين* لم تستخدم مسبقاً في الاتصال مع المفقود. لم يعيّن الله بعض الناس للذهاب إلى جهنم والأخرين إلى السماء. مفهوم التعيين المسبق في الكتاب المقدس مخصص في الكتاب من أجل الذين هم في عائلة الله. يمكننا القول أنّ الاختيار يتعلق بالماضي والتعيين المسبق يتعلّق بالمستقبل. الاختيار يتعلق بما أخترنا من؛ بينما التعيين المسبق يتعلق بما نختار لأجل. إنّها إرادة الله لإحضارنا إلى النضوج الروحي حيث يمكننا أن نصبح شركاءً معه في مقاصده الأبدية.

لقد أخترْنا للنضوج الروحي "حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ" أفضل توضيح لمسرّة الآب في قصة الابن الضال. عندما عاد الابن الضال، تائباً ونادماً، وجد والده بانتظاره. جهّز الابن خطاباً. كان يريد أن يقول، " يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ،

وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ" (لوقا 15: 18-19). لكن قبل أن يصل إلى كلمة (كواحد من خدمك)، قاطع الوالد وطلب الخاتم والثوب والحذاء والعجل المسمن. لقد جهّز الآب كل شيء لعودة الابن الضال.

قصد الآب في المثل، أنّ الله ينتظرنا. مسّرة مشيئته الصالحة أن يكون كل شيء جاهزاً حتى في العصور القادمة يمكن للمسيحي أن يلبس الخاتم والثوب والصندل الملوكي ويأخذ مكانه على مائدة الله كابنه.

d. أهمية بركاتنا (1: 6)

"لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ"

(i) إحسان الآب

أن تكون مقبولاً هي واحدة من أعظم الاحتياجات النفسية للرجل، احتياجاتنا النفسية هي محاكاة لاحتياجات روحية أكبر. حاجتنا أن نكون مقبولين من قبل الأشخاص الآخرين ليس بشي مقارنة لاحتياجنا أن نكون مقبولين من قبل الله.

الأشخاص يذهبون إلى مدى استثنائي لكسب قبول أولئك المعجبين بهم. العديد من المراهقين سوف يفعلون تقريبا أي شيء ليكونوا مقبولين من قبل أقرانهم. يرتدون ملابس غريبة، يصبغون شعرهم، يتظاهرون كمثقفين أو يتصرّفون كالسذج -يفعلون كلّ ما يوجد "في" المجموعة التي يريدون الانضمام اليها. البالغون يفعلون نفس الشيء، ولكنهم عادة أكثر دقة.

تذكر، إذا استطعت، قصة أوليفر تويست. الفتى الفقير اليتيم الذي صُنِع من ألياف قاسية ورفض أن يفعل أي شيء لكسب قبول الآخرين. هو لن يسمح للمتنمر نوح كلابولي، على سبيل المثال، من الإساءة إلى ذكرى والدته. كما أنّه لن يسرق لربح موافقة الماكر دودغر والعجوز فاجين. ومع هذا فقد عرف اليهودي المخادع الطبيعة البشرية. فكانت لديه خطة لكسر مقاومة أوليفر، وهي ترك أوليفر وحيداً مع أدواته، تركه يتجول بلا هدف ساعة بعد ساعة في منزله القديم الذي يستعمله كوكر. أعتمد فاجن على الحاجة الطبيعية للقبول لإنهاك مقاومة أولفير، حيث سيسعى أوليفر في النهاية للحصول على موافقة اللصوص والسارقين الذين سقط بينهم، واعتبارها أفضل من عدم القبول على الإطلاق. نحتاج للقبول من الأخرين ونحن بحاجة ماسة لقبول الله. ولكن طبيعتنا الخاطئة غير مقبولة كلياً من الله. قداسته الحارقة ترفض ما نحن عليه بالطبيعة وما نفعله تباعاً.

(ii) محبوب الآب

في النهاية الله يقبلنا! والسبب يكمن في عبارة محبوب. إنه يقبلنا ليس بسبب صلواتنا ووعودنا، ليس بسبب تصميمنا وجهودنا أن نكون صالحين، ليس بسبب تعصّبنا، ولكن بسبب يسوع. نحن مقبولون بالمحبوب.

يا له من اسم جميل ليسوع! قيل أولاً من قبل الآب عندما عمد يوحنا يسوع في الأردن. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ: "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" (مرقس1: 11).

يسوع هو محبوب السماء، الجميل بكل ما في الكلمة من معنى، مُعلَمٌ بين ربوة (نشيد الأنشاد 5: 10 و16). ابتسامة الله بالموافقة استقرت عليه طوال رحلته الأرضية. فعل دائماً ما يرضي الآب (يوحنا 8: 29)

كانت خطة الله الأزلية هي أن يعطي يسوع أولاً حياته من أجلنا في الجلجثة ثم يعطي حياته لنا. عندما نقبله مخلصاً شخصياً لحياتنا، الانتقال قد صار كاملاً. "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ" (1بطرس 3: 18). " لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ" (2كورنثوس 5: 21). ينظر الله إلينا الآن في المحبوب. ينظر إلينا ويرى المسيح. لا يوجد ملاك بين الجمهور السماوي حاز على قبول أكثر منا.

واحد من معارفي ولد في أرض أجنبية ثم أصبح مواطناً في الولايات المتحدة. حالما تمَّ قبوله، صارت مكانته كمواطن أمريكي كاملة. سمعته يقول لجمهور أميركي، "أنا فقط مواطن بقدر رئيسكم." بطريقة مماثلة، وضعنا الله بمرآه بطريقة ما حتى نكون مقبولين تماماً، تماماً في الوطن، تماماً بهذه السهولة.

قبولنا من قبل الآب في المحبوب هو "المدح مجد نعمته." يُعزّز مجد الله بعظمة بواسطة النعمة التي أظهرها لنا. كانت فكرته، لا فكرتنا. كانت خطته أن يبحث عنا، يخلصنا، يقدسنا، ويجلسنا في المجد. الدهور في الأبدية ستثبت أنّ كلّ الوقت قصير جداً لننشد بركاته بمقابل النعمة والحب المنقطعي النظير.

ii. عمل الإبن (1: 7- 12)
a. الفداء (1: 7)
(i) الشخص المعني (1: 7أ)

"الذي فيه لنا الفداء"

يمكننا أن نكون مقبولين عند الله بسبب عمل الرب يسوع المسيح. على الثمن أن يُدفع لفدائنا. كما تقول الأنشودة:

لم يكن هناك صلاح كافٍ

لدفع ثمن الخطية

هو فقط يمكنه فتح بوابة

السماء ويدعنا ندخل.

(سيسيل ف. الكسندر)

وكان السعر الذي دفعه يسوع كونيّاً يستعصي على الفهم البشري. في تحفته القصيرة "السبب لماذا،" واجه روبرت ليدلو السؤال، "كيف يمكن اعتبار حياة الرب يسوع الواحدة بديلاً عن حياة الكثيرين، حتى يمنح الله الخلاص لكل تائب ومؤمن بالمسيح؟ ثمّ يجيب ليدلو:

هذا يبدو سؤالاً عادلاً- المشكلة في الحساب الذي يمكن برهنته على ورق ـ المسيح هو الله الظاهر في الجسد ،- اللاهوت في الناسوت- لذلك الحياة التي أعطاها كانت حياة لا محدودة، وبالتالي يمكن أن تقابل أي عدد من الحياة المحدودة- (تناول ورقة واكتب كل الأرقام الكبيرة التي تخطر على بالك – ملايين أو أكثر – اجمعهم. الآن لديك رقم كبير؛ ثم اضربه ب 10 إلى 100 بمليون اذا أردت-غطِّ الورقة، وبعد كل هذا لايزال لديك رقم محدود، رقم لديه حدود ولديه بداية ونهاية، مهما امتد بعيداً. لا، لم يمكن لرجل في أي وقت مضى بإضافة أشياء محدودة مع بعضها أن يصنع اللامحدودية. الحياة الغير محدودة للمسيح والتي أُعطيت للخطاة هي أكثر من كافية لحفظ كل من يقبله كما الشخص الذي مات مكانهم وبدلا عنهم .

هذا هو الشخص المعني! لا عجب أنّ خلاصنا هكذا عظيم.

ii. السعر المعني (1:7ب)

"لنا الفداء بدمه"

في العهد القديم هناك وسيلتان للفداء من خلال السلطة والشراء. سفر الخروج يوضح الفداء بالسلطة، سفر راعوث يوضح الفداء بالشراء. من الجدير بالذكر أنّه أول مرة (النسيب-المخلص) بوعز يُقدَّم في قصة راعوث، قيل لنا بأنه كان "رجلاً عظيم الثروة" (راعوث 2: 1) فقط رجل غني يمكنه أن يفدي. الفداء عمل مكلِّف.

كتب بولس " فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ." (2كورنثوس 8: 9). لضمان فدائنا، كان على يسوع أن يترك مجده السماوي، ويدخل حياة البشر عن طريق التجسد، يعيش حياة مثالية ثم يموت. كان عليه أن يعاني من ألام الصليب، وانكسار القلب بسبب الرفض، الخيانة والهجر، لسع السخرية والعار، الهرب من صنع الخطية، العذاب من غضب الله، الإهانة من الموت. كان لابد من أن يسفك دمه. هذا كان الثمن. قال بطرس:" عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، ... بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ"(1بطرس1: 18-19). الله وحده يعلم الثمن وكم هو "غالٍ هذا السيلان/ الذي جعلني أبيض كالثلج" (روبيرت لوري)

iii. الغفران المعني (1: 7ج)

"غفران الخطايا، حسب غنى نعمته"

النعمة – مرة أخرى! الخلاص بالنعمة. نعمة غير مستحقة. وهي أن نحصل على شيء لا نستحقه. يذكر بولس هذه الملاحظة مراراً وتكراراً.

منذ عدة سنوات كان رجلٌ متحوّلٌ مهجورٌ يدعى سام دانكانون يعيش في اسكتلاندا. طارد العجوز سام البعثة في غلاسكو حيث وجد المخلص هناك وتجددت حياته وفُديت روحه. لم يكن مبشراً أو رابح نفوس عظيماً، ولكنه أحب اكتشافه الجديد الرب وأراد أن ينير الحياة الباهتة للداخلين والخارجين من البعثة. كان يجمع الصور الملونة، ويجد آيات مناسبة أو ترانيم إنجيلية، ويضع الصور والآيات مع بعضهم ثم يعطيهم للأشخاص القادمين إلى البعثة. كان يأمل أن تضيف هذه الصور الألوان الجميلة لحياتهم وتعطي الآيات الراحة لنفوسهم.

في يوم من الأيام وجد صورة لشلالات نياغارا أُعجب بها كثيراً. أحب إحساس القوة واللانفاذية المصورة بإندفاع الماء عند السقوط، ولكن لوقت طويل لم يستطع أن يجد آية تناسب الصورة-آية تقول ما أراد قوله.

ثم جاء إلى البعثة د.ل مودي وقائد المرنمين، ايرا سنكي، رنم السيد سنكي بشكل إفرادي وحالما سمع سام الترنيمة، عرف انه وجد الكلمات التي يحتاجها لصورة شلالات نياغارا. امكنه أن يرى الصورة التي في عينيه –اندفاع الماء اللانهائي وكلمات هذه الترنيمة:

هل أمنت بالرب؟

لايزال هناك المزيد للمتابعة،

هل حصلت على نعمته؟

لايزال هناك المزيد للمتابعة،

النعمة التي أظهرها الأب!

لايزال هناك المزيد للمتابعة

يمنح نعمته بحرية

لايزال هناك المزيد للمتابعة

أكثر وأكثر وأكثر

دائماً هناك المزيد للمتابعة

حبه المنقطع النظير واللامحدود

لايزال هناك المزيد للمتابعة

(فليب بليس)

كتب بولس في أفسس 1: 7 "غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ." وفي مقطع موازي في كولوسي 1: 14 أضاف كلمة *حتى باليونانية*. كم هي رائعة كلمة حتى. نقرأ عن الرب يسوع "وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (فيليبي 2: 8).

عيسو صرخ،" بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي" (تكوين 27: 34). عندما نقرأ، "لنا الفداء بدمه حتى غفران الخطايا" يمكننا التفكير في طبيعة خطايانا النجسة، قباحتها العنيدة، وعددها غير المحدود. فلا عجب أن يقول بولس " حتى غفران الخطايا حسب غنى نعمته"

يمكننا شكر الله على غنى نعمته. كم هو مرعب لو أظهر نفسه ليكون الله القوة اللامتناهية، إله الحكمة المعصومة، إله القداسة غير المرنة، وأيضا الاله الخالي من الشفقة والرحمة للخطاة والضالين من الجنس البشري. كيف يجب أن نمدحه من أجل غنى نعمته!

a. الوحي (1: 8-9)

(i) الإدراك الإلهي (1: 8)

"الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ"

الكلمتان "حكمة وفطنة" مليئتان بالأهمية. الكلمة اليونانية التي ترجمت "الحكمة" هنا هي صوفيا، كلمة عظيمة تشتمل على أفكار مثل"الذكاء والمهارة بالحرف اليدوية والفن، المهارة بأمور الحياة العامة، الحكم السليم، الذكاء، الحكمة العملية، التعلم، حكمة المضاربة، الفلسفة الطبيعية والرياضيات.[2] رئيس الأساقفة ترينش قال في العهد الجديد والكتابات المسيحية، صوفيا تخص العلو والنبل في الحكمة ولا تستخدم في الكتاب المقدس إلا لتصف الله والرجال الصالحين (أو بمعنى ساخر). عندما تشير صوفيا إلى الله، فهي تشير إلى كلية العلم والتي تخص الله وحده. الكلمة اليونانية التي ترجمت "الفطنة" هي فرونيسس. فرونيسس هي إنتاج صوفيا-التفكير الصحيح يقود إلى الأفعال الصحيحة. الفطنة هي الاستخدام الفعال للحكمة.[3]

الكلمة اليونانية التي تُرجمت "أجزل" تعني أكثر من الكفاية. "الكلمة المترجمة "التي" تشير إلى النعمة التي أجزلها لنا الله بكثرة. هذا يعني أن نعمة الله "الأكثر من الكافية" تعمل ضمن اطار علمه الكلي الممسك للزمان وللمكان وضمن اطار إرادته المعصومة عن الخطأ التي تعمل الصواب دائماً. وبكلمات أخرى، منطق الله الذي لا يخطئ ومحبته غير المحدودة خلف خطته للخلاص. ما هذا المنطق الالهي العجيب؟! بل ماذا رأى فينا حتى يحبنا و يخطط لأجلنا حتى يحبنا، هو أكثر مما يستطيع أن يصفه لسان.

(ii) الغرض الإلهي (1: 9)

"إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ"

هل تتذكر تفسير موسى لمحبة الله لبني إسرائيل؟ يكتب في مذكراته "لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ" (تثنية 7: 7-8). بكلمات أخرى يقول موسى، "أحبكم لأنه يحبكم" هذا هو المنطق الإلهي. لا ينبغي تحليل محبة الله- بل فقط التمتع بها.

ولكن لماذا تدفق حبه تجاه أشخاص خطاة غير محبوبين ولا يستحقون النعمة؟ لماذا استخدم حكمته لـ "ابتكار وسائل، حتى لا ينفذ عقوبته بالطرد" (2صموئيل 14: 14)؟ لماذا وضع خطة لا تنتهك قداسته أو تكسر قوانينه، بل قدم تضحية هائلة جلبت الألم لنفسه؟ لماذا استخدم إرادته لحمل خطته الخلاصية لأشخاص مثلنا؟

يمكن العثور على الإجابة من خلال فهم طبيعة هذا الاله. يفعل ما يفعله لأنه هو الله. إنه إله المحبة، ويريدنا أن نحب مثله. علاوة على ذلك، إنه لا يرتاح أبداً حتى نرتاح نحن.

حتى الأطفال يفهمون أن يسوع يحبهم. لكن الأكثر نضوجاً لن يدركوا تماماً ما يدعوه بولس" سر مشيئته". ستظل بعيدة عن فهمنا. كل ما نعرفه هو أنها "مسرة الله" بأن يضع محبته علينا ويجعلنا موضوع نعمته الهائلة حتى الملائكة تتوق لترى إعلان خطته.

c. الملكوت (1: 10-11)

(i) من أجل المسيح (1: 10)

"لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ"

لم يكن جزءاً صغيراً من هدف الآب الأبدي لـ "المسرة التي كان قد قصدها لنفسه،" لتمجيد شخص الرب يسوع المسيح. جاء يسوع إلى الأرض، أخذ جسداً بشرياً، عاش حياة تُسر الله. ثم سفك دمه وتألم ومات لتصبح رحمة الله وفداءه متاحَين لنا. لا يوجد لدى الله خطة ولا برنامج ولا هدف لم يكن يستقر في النهاية في شخص الرب يسوع المسيح.

هذه الحقيقة واضحة في أفسس 1: 10 الكلمة المترجمة "يجمع كل شيء" يمكن أن تصبح "يختصر" أو "يرأس". نفس الكلمة تظهر في رومية 13: 9 حيث يعدد بولس خمساً من الوصايا العشر ثم يضيف، "وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى، *يفهم باختصار من هذا القول،* أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (الخط المائل أضيف). واجبنا *يتلخص* في قانون المحبة.

يريد الله أن يختصر كل شيء في المسيح-كل شيء في السموات وعلى الأرض. تمرُّد الشيطان جلب التدنيس. كان جواب الله على التدنيس هو المسيح. لم يعد لدى الشيطان منزل في السماء، على الرغم من أنه يشتكي على الأخوة (رؤيا 12: 10) يبدو أنه يحظى بإذن الدخول هناك. لكن الشيطان تمسك بالسماء باسم "ملك سلطان الهواء" (أفسس 2: 2). في ذلك المجال، نحن كأولاد لله، لدينا سكنى الروح القدس، ننضم في معركة ضد الشيطان وأجناده. الرب يريد أن ينظف ذلك المجال عندما يعود، تماماً كما يريد أن ينظف الأشياء هنا على الأرض.

أشعياء 24: 21 يلقي طوفاناً من الضوء على هذا التنظيف "وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلاَءِ فِي الْعَلاَءِ، وَمُلُوكَ الأَرْضِ عَلَى الأَرْضِ." "المرتفعين في المرتفعات" هم حكام الأرواح الشريرة في العالم المظلم، رياساته وسلاطينه، الأرواح الشريرة في الأماكن العليا والتي تحكم فوق السماويات وتسيطر على هذا العالم في عبودية. كل هؤلاء سيلقون إلى أسفل عند مجيء المسيح الثاني.

في سفر الرؤيا 12: 7-9 نعرف أن رئيس الملائكة ميخائيل سوف يُرسَل ليشنّ حرباً ضد الشيطان وملائكته ليُلقي بهم إلى أسفل السماويات. سيفقد الشيطان السيطرة على هذا المجال وسيُقيّد في الأرض ولفرح السماء، غضبه، وخراب البشرية (رؤ12: 10-12). وسيتم التعامل مع ملوك الأرض في معركة أرمجدون (رؤ 16: 12-16، 19: 11-21). [4]

خلال الحكم الألفي للمسيح على الأرض، المؤمنون في الزمن الحاضر- الذين يشكلون الكنيسة، جسد المسيح، والذين هم أناس الله السماويين-سوف يحكمون مع المسيح في الأعالي. مكاننا سوف يكون في السماويات، وطننا سيكون في أورشليم السماوية. من السماويات سوف نمارس قوة هائلة وسلطة على الأرض. بعبارة أخرى، سوف نجلس هناك حيث يجلس الشيطان الآن كغاصب. سوف نمارس عن الله قوة للخير على الأرض تماماً كما يمارس الشيطان وأعوانه اليوم قوة قاسية للشر.

بنفس الطريقة وبنفس الوقت، سوف ينتهي حكم الأمم وسيستبدل اليهود الأمم في كل مجالس السلطة. سيجلس الرب يسوع على عرش داود في أورشليم، سيجلس اثنا عشر رسول على اثني عشر عرشاً ويدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر؛ سيحكم اليهود الأمم من أجل الله.

هذا سيكون "تدبير ملء الأزمنة"، كما دعاها بولس في أفسس 1: 10 كل الأشياء ستُختصر حقاً في المسيح.

(ii) من أجل المسيحيين (1: 11)

"الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ "

كان جون غراهام الفارس المعروف بـ"بوني دندي" قد فاز بصفته جندي الثروة الوسيم في فرنسا وهولندا ثم قاد الانتفاضة الاسكتلندية لدعم ملك الروم الكاثوليك، جيمس الثاني ملك بريطانية المعزول.

لدى رجوعه إلى اسكتلندا نُصِّب قائداً للفرسان وأُرسل لقمع المعاهدين المشيخيين الذين يقاتلون من أجل حقهم بعبادة الله كما يناسب ضمائرهم. مع أنهم كانوا من نسل المقاتلين عندما حاول كلافرهاوس تفريق واحد من اجتماعاتهم انقلبوا على أعدائهم وتغلبوا عليهم. عاد كلافرهاوس والغاضبون بعد ثلاثة أسابيع وسحقوا المعاهدين على جسر بوثويل.

شهدت إسكتلندا فترة عصيبة. أرسل كلافرهاوس جنوده لتمشيط الحقول والبحث عن مبشرين محظورين. قتل البعض فورا والبعض الأخر سيق إلى السجون وعوملوا بشكل وحشي. لم يمر أسبوع من دون اسم "كلافرهاوس الدموي" كما اطلق عليه، ولعنوه المعاهدون بشدة.

كان المعاهدون يلتقون للعبادة كلما أمكنهم في أوكار في التلال وفي الحفر المخفية. في يوم من الأيام كانت حبيبة أحد الاسكتلنديين في طريقها إلى هذه الاجتماعات متبعة المسارات بين الورود، عندما اعتقلت من قبل فرسان دندني. طلب القائد معرفة مكان توجهها في صباح يوم الأحد الباكر. كانت تعرف الخطر و الخطر الذي ستلحقه لزملائها في حال أخبرتهم الحقيقة. لكنها لم تستطع الكذب. نظرت في عيون القائد وقالت "سيدي لقد مات أخي الكبير وسوف يقرأون وصيته. علي أن أكون هناك لأرى ماذا ترك لي."

إنه شيء رائع أن يكون لنا ميراث أن نُذكر في وصية شخص ما. قال بولس في المسيح حصلنا على ميراث. بطرس قال ميراثنا غير قابل للفساد والتدنيس ولن يتلاشى وهو محفوظ لنا في السماء (1بطرس 1: 4). أخبر بولس الكورنثوسيين : " مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ " (1كورنثوس 2: 9).

منذ الأزل أخذ الله خيرنا بعين الاعتبار. كان هدفه الأزلي خلق جنس البشري حسبما يقدر أن يمنح كل غنى نعمته الذي لا ينضب . ليس من السهل أن "خطة إرادته" مازالت في المستقبل كما نعتقد. ما أعده لنا أبعد عن أي شيء يمكن أن نتصوره. نجد أنفسنا نتوق اليه بعمق شوق أرواحنا التي لا يوجد كلام لوصفه. نأخذ أحياناً لمحة عابرة عن "الوداع الجميل" في مقطع او اثنين في الكتاب المقدس.، مثل تلك الموجودة في نهاية مقطع سفر الرؤيا، على الرغم من أن الواقع سيكون أفضل بكثير، كما قال بولس في فيليبي 1: 23 . في غضون ذلك يمكننا أن نرتاح ونطمئن من أن الله سيهتم بميراثنا. ذلك الجزء من خلاصنا متضمن بمشيئة الله المعدة مسبقاً.

d. إبتهاج (1: 12)

"لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ."

الرب نفسه يعطينا لمحة أولية عن الابتهاج في السماء. يروي لنا في المثل الفريد عن الراعي الصالح عندما يجد خروفه الضائع، يُحضره إلى منزله بابتهاج. لذلك:

على كل أنحاء الجبال، يبرق الرعد

ويصعد من صخرة منحدرة

هناك يحدث صراخ سعيد عند بوابة السماء

"افرحوا! وجدت خروفي!"

رددت الملائكة حول العرش

"افرحوا، لأن الرب يعيد خاصته!"

(اليزبث س. كليفان)

يبدو أن التركيز لم يكن كافياً في قصة الخروف الضائع، فأضاف الرب أمثلة الدرهم المفقود والابن الضال. " فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ " هو وَصْف الرب للاحتفال الذي انتشر عندما عاد الابن المبذر (لوقا 15: 24). الموسيقا والرقص، الثوب، الخاتم، والعجل المسمن ساهموا جميعا في الاحتفال المفرح.

ليس لدينا فقط ميراثاً في المسيح؛ هو لديه ميراث فينا وكل السماء ستشارك في ترانيم الفرح والتسبيح هناك. فكّر فقط، خلاصنا يجعل أجراس الفرح تقرع في السماء وتسمع أصداؤها على التلال الأبدية. اهتداؤنا يسبب اهتياجاً من الفرح في السماء لأن خلاص الخاطئ يجلب السرور للمخلص والمجد لله. ستكون الأزمنة الأبدية قصيرة لغناء التسابيح وهذه الأناشيد لن تتوقف.

iii. شهادة الروح (1: 13- 14)
a. كلمته: شاهد على المسيح (1: 13أ)

" الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ "

يستذكر بولس أول استقبال ودّي له في المجمع من قبل الكهنة والجموع والانقسام الذي تلا عندما وثق جزء منهم بالمسيح بعد سماعهم كلمة الحق. ثم اندلعت نهضة بين الأمم، جذبت انتباه المدينة بأكملها. حيث ذهب بولس باجتهاد من منزل إلى أخر حتى يستطيع أن يقول إنه بريء من دم الرجال (أعمال20: 26). الأشخاص في أفسس والذين كتب لهم كانوا هم نتاج هذه الخدمة. أخذ الروح القدس إنجيل المسيح – كلمة الحق – واستخدمه بقوة ليشهد عن الرب يسوع وقد خلُص الكثيرين.

لا أحد يمكن أن يخلص بعيداً عن كلمة الحق. ذكاء الإنسان، قدرة الإقناع أو الفصاحة لا يمكنها إنقاذ الأرواح، ولا الوعظ من على المنبر أو البراعة الفنية لجوقة الترنيم. لا يعدنا الله بأن يبارك البرامج أو الأداء. هو دائماً يبارك كلمته. الشاهد على الروح هو ابن الله بواسطة كلمة الله. على طول الطريق يستخدم الله وسائط أخرى، لكن قنواته المختارة لجلب النور إلى روح الشخص وإقناع ضميره هو عمل الكنيسة والقديسين الذين يشاركون كلمته.

b. عمله: شاهد للمسيحيين (1: 13ب-14)
(i) البرهان على إيماننا (1: 13ب)

"الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ"

ختمتم! يا لها من كلمة مُطمئنة. تقترح العملية النهائية، الضمان الأكيد، الأمان الأبدي.

لتوضيح ختم الله نجد في رؤيا 7 حيث نقرأ عن فترة ما بعد الاختطاف أنه 144،000 شاهداً عبرياً مُختاراً سيُختمون من الله ليشهدوا في جميع أنحاء العالم عن بشارة الملكوت. الوحش-مسيح الشيطان-سيكون غاضباً، لكن لن يمكنه اذاءهم لأنهم مختومون. سينشرون الإنجيل إلى أقصى الأرض بسرعة مذهلة، وملايين لا تحصى من الأمم ستخلص. هؤلاء الشهود، شركاء خاصون ومتميزون من شعب الله، ثم سينتقلون إلى السماء (رؤيا 14). المختومون من الله سيُحفظون بأمان. ختم الوحش، يظهر في جسد أتباعه، يبدو أنه تقليد شيطاني لختم الله على قلوب شعبه.

في هذا العصر نحن مختومون من قبل الروح القدس.-مختومون ليس هرباً من مخاطر الحياة والاضطهاد، بل مختومون ضد أي إمكانية لخسارة خلاصنا بعد أن نستجيب لكلمة الحق، التي هي إنجيل الخلاص.

الأختام لم تعد تُستخدم كثيراً هذه الأيام إلا عندما تَستخدم الشركة ختمها لتقديم وثائق رسمية. منذ سنوات، كانت الأختام عادة مستخدمة. عندما بدأتُ في عالم الأعمال، عملتُ في بنك بريطاني كبير متعدد الجنسيات. في تلك الأيام عندما تدخل شركات متعاقدة في اتفاقية قانونية، كانت الأوراق "توقع، تختم، وتسلم." الشركتان المتعاقدتان كانتا توقعان العقود وكان مدير البنك يوقع كشاهد. ثم يضع الختم الحراري الشمعي على الوثائق. بعد أن توقع وتختم، "تسلم" الوثائق إلى الأطراف المتعاقدة. الاتفاقية، المصادق عليها بالختم، تكون بعد ذلك مُلزمة ومُجبرة لكل الأطراف.

بما معناه، الخلاص هو وثيقة قانونية. الروح القدس يحدد شروط الاتفاقية بـ " كلمة الحق، إنجيل خلاصكم." في هذا الإنجيل كل شيء مرتبط بالمسيح ودمه المسفوك. الروح القدس يوضح أن خلاصنا مجاني ويستمر إلى الأبد. كل ما يجب عمله قد عُمِل. كل ما علينا فعله هو قبول الرب يسوع المسيح بالإيمان كمخلص شخصي ورب.

وقع الله بالفعل العقد باسم يسوع. اسم يسوع المجيد ظاهر في كل مكان "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ " (أعمال 4: 12)" 13لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. (رومية 10: 13)

عندما نسمع الإنجيل، يكشف لنا الروح القدس شروط الخلاص، يدين خطايانا، ويحثّنا على قبول المسيح-الشخص الذي يتركز عليه عرض الله للخلاص. عندما نقبل بشكل شخصي شروط الله للخلاص باستقبال المسيح المخلص، نضع أسماءنا عملياً في العقد. يصدر ختم الله مباشرةً. "يختمنا بروح الموعد القدوس." أي يعطينا الروح القدس.

عطية الروح القدس هي ختم الله على وثيقة الخلاص. هو وقعها؛ ونحن وقعناها. الاتفاقية خُتمت؛ عقد الخلاص غير المشروط يدخل حيّز التنفيذ ويُلزم جميع الأطراف. طالما الله يعمل كل العمل، أي فشل من جهتنا (كل الفشل قد تم توقعه منذ فترات طويلة) يمكن أن يبطل العقد.

خلال فترة عملي بالبنوك، يرسل المدير عادة العقد الأصلي إلى موظف البنك الذي يضعه في القبو لحفظه. كل ما يمكن عمله قد عُمل لضمان حفظ العقد ودخول بنوده حيّز التنفيذ. يمكننا أن نثق أن الله أخذ كل الاحتياطيات التي تبطل وعده. بقدر ما يعنينا الأمر، ختمنا الله بواسطة روح الموعد القدوس. إنّ خلاصنا مؤكد بضمان شخص الله وعرشه.

(ii) ضمان مستقبلنا (1: 14)

"الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ."

الروح القدس ليس فقط الختم؛ هو أيضاً العربون. هو ليس فقط البرهان على مركزنا في المسيح؛ هو أيضاً ضمان ممتلكاتنا في المسيح. هو لا يؤكد فقط إيماننا؛ هو أيضاً يؤكد مستقبلنا. هو لا يضمن فقط أماننا الأبدي؛ هو يضمن أيضاً سعادتنا الأبدية.

لم نعد نستخدم الكلمة القديمة *عربون* بمحادثتنا العادية، لكن وكلاء العقارات مازالوا يستخدمونها في بعض المعاملات التجارية. عندما قدمت أنا وزوجتي إلى الولايات المتحدة لأول مرة، أردنا شراء منزل. عرض علينا السمسار عدداً من المنازل، وأخيراً وجدنا منزلاً يناسب السعر المطلوب. قدمنا عرضنا، ثم قال السمسار "يجب أن تدفعوا عربون من المال" لم نسمع بهذا التعبير من قبل فسألناه ماذا تعني.

"حسناً"، قال، "سأقدم عرضكم لمالك المنزل حيث يمكنه أن يقرر إن أراد القبول به. سأحتاج إلى شيك بمبلغ ألف دولار لأريه عربون هذا العرض. الشيك المقدم من قبلك سيثبت له أنك حقاً تريد أن تشتري ولن تتراجع في منتصف طريق هذه الصفقة." الشيك الذي كتبته في ذلك اليوم لم يكن القيمة الإجمالية للعرض. في الواقع لم يكن سوى مبلغاً رمزياً. يتوجب علي دفع مبلغ أكبر بكثير عندما يحين موعد إتمام الصفقة.

بالمثل، الروح القدس هو عربون ميراثنا كمسيحيين. يُعطي الله الروح القدس لكل مؤمن كدليل على جديته لخلاصنا. كما الأعمال التجارية. هو لن يتراجع. وهناك الكثير سيأتي. العملية الكبرى جارية ولكن لم تكتمل بعد. مازلنا بانتظار الباقي- "فداء المقتنى"

"المُقتنى" قد تشير إلى العالم الحاضر، الذي هو تحت اللعنة لكن في يوم ما سوف يُحضر إلى حرية مجد أولاد الله (رومية 8: 21). وعود العهد القديم المجيدة عن الفردوس العالمي سوف تتحقق عند مجيء المسيح الثاني. ليس لدى الله نيّة في ترك العالم على حالته الحاضرة الخربة. يعلمنا سفر راعوث أن نسيبنا – المخلص اشترى ليس فقط شخص المؤمن، ولكن أيضاً ممتلكاته.

"المُقتنى" قد تكون الكنيسة. لا أحد يملك تصوراً عن الكنيسة كما هي موجودة في عقل الله وقلبه. بالنسبة للجزء الأكبر نرى زيف الشيطان. تمزقت الكنيسة وانقسمت إلى طوائف وتفرعات، دُمرت بالبدع، وأصبحت عاجزة بسبب الارتداد. كما يظهر سفر أعمال الرسل والرسائل البولسية، لم يستغرق وقتاً طويلاً حتى ظهرت الانشقاقات والخلافات في الكنيسة الأولى. مع أن الكنيسة الحقيقية، هي تحفة الله. في يوم ما سوف تظهر "على ارتفاع مجده".

"المُقتنى" يمكن أن تتضمن كل هذه وأكثر أيضاً. في أي حال، فإن الروح القدس هو عربون الجميع. هذا لوحده يجب أن يخبرنا عن روعة الله والحقيقة المطلقة التي ستكون، وسيكون كل شيء لمدح مجده. لله دائماً عين على مجده. هذا هو مفتاح التفاسير لكل قصد الله الأبدي. العامل الموحِّد هو مجد الله. [5]

أنهى بولس المقطع الأول من هذه الرسالة الرائعة. أظهر لنا أين نقف. تطرَّق للمبادئ الأساسية: مشيئة الآب، عمل الإبن، وشهادة الروح القدس. وتركنا تقريباً حابسي الأنفاس من روعة كل هذا معاً، راغبين بالصلاة وتسبيح الله من أجل صلاحه ونعمته. بولس نفسه صلّى كما سنرى في الجزء التالي.

2. لماذا نقف: الصلاة المؤمنة (1: 15-23)
i. كنيسة مركزة على الصلاة (1: 15-16)
a. سببها (1: 15)
(i) سمع بولس كم هم يثقون بالمسيح (1: 15 أ)

"لذلِكَ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ سَمِعْتُ بِإِيمَانِكُمْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ"

علينا أن نتذكر أن هذه الرسالة كانت على الأرجح رسالة عامة. لم تكن معدة فقط للكنيسة في أفسس حيث كان بولس يعرف جيداً أغلب المؤمنين. (العديد منهم ربحهم للمسيح خلال السنوات الثلاثة التي بقي فيها في المدينة) كانت الرسالة معدة أيضاً للكنائس الأخرى في المناطق المحيطة. مع أن العديد من المؤمنين في هذه الكنائس قد يكونون غرباء بالنسبة بولس، فإنه على الأرجح كان يتحدث عن هؤلاء الذين سمع عن إيمانهم بالرب يسوع المسيح.

كان بعض المؤمنين عزيزين على بولس كأنهم خاصته وبعد سماعه عن إيمانهم، بدأ بولس بالصلاة من أجلهم. هؤلاء جاؤوا للتمتع بالبركات الرائعة التي وصفها. سكب قلبه للصلاة من أجلهم، ما هو شكل هذه الصلاة؟! لأن بولس كان في السجن، فلم يستطع زيارة هؤلاء المتجددين الجدد، لكنه كتب لهم وصلى من أجلهم. كان لدى الشيطان أسباب كثيرة ليخاف من صلاة بولس كما أنه كان يخاف من وعظ وقلم بولس.

(ii) سمع بولس كيف كانوا يعاملون القديسين (1: 15ب)

" وَمَحَبَّتِكُمْ نَحْوَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ "

يجد معظم أولاد الرب أنه من السهل محبة بعض القديسين، لكن ليس من السهل محبة جميع القديسين. كيف نحب القديسين الذين نختلف معهم ـــ القديسين الذين يحملون مواقف عقائدية تختلف مع عقائدنا؟ ماذا عن القديسين الذين سلوكهم وأمزجتهم عكس أمزجتنا و سلوكنا؟ كيف نحب القديسين الذين ثقافتهم تصطدم بثقافتنا؟

كان من السهل على بولس أن يحب تيموثاوس ـــ ابنه بالإيمان، كان من أكثر المتحمسين المعجبين والمساعدين. كان من السهل أن يحب لوقا، طبيبه. لم يكن من الصعب أن يحب بطرس، على الرغم من أنه أزعج بولس في بعض الأحيان. في إحدى المناسبات وجد بولس نفسه مُضطراً أن يواجه بطرس وجهاً لوجه، ومع ذلك يوجد الكثير ليحب بقلبه الكبير، بطرس المتسرع. لكن يسأل أحدهم كيف من السهل على بولس أن يحب يعقوب، الذي كان متشدداً، متقشفاً، حرفياً وضيّق الأفق.

أحب بولس رجال الله، وكانت محبته مُعدية. التقطها المؤمنون في أفسس، وأيضاً أتباعهم. كان بولس مسروراً لسماع أن محبتهم تدفقت لجميع محبي الرب. الحب لشعب الله، بعد كل ذلك، هو واحد من الاختبارات للتجدد الحقيقي. "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ" (1يوحنا 3: 14).

b. الثبات على (1:16)

"أنا لاَ أَزَالُ شَاكِرًا لأَجْلِكُمْ، ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي"

صلواته هي من بين الأدلة العديدة على محبته لجميع القديسين. ممكن أن نتساءل كيف يمكنه إيجاد الوقت للصلاة بثبات من أجل دائرة كبيرة ومتزايدة من الأصدقاء. تحذيره أن "نصلي بلا انقطاع" (1تسالونيكي 5: 17) يضربنا كهدف عظيم، لكن يبدو للعديد أنه غير عملي. كيف يجد بولس الوقت للصلاة؟

كان بولس مُبشراً نشطاً ـــ على حراك متواصل، مشغولاً بزرع الكنائس، نشر الإنجيل، ربح النفوس، المشورة، تدريب المؤمنين، كتابة الرسائل، والتخطيط لمشاريع تبشيرية جديدة. وأحياناً كثيرة كان يشغل يومه بصناعة الخيام لزيادة الأموال لأنه يحتاج لدعم. كان يجلس هناك مع أدواته الصلبة، يقطع وفقاً لنمط ما كان منتشر قبله. يغرز الإبرة ـــ يخيط، يخيط،

يخيط ـــ لم تكن المهنة تحتاج إلى نشاط ذهني. لذا يصلي! يدخل و يخرج صانع الخيام الإبرة من القماش. يدخل ويخرج من غرفة عرش الكون سفير الأمم العظيم.

يمكن لبولس أن يصلي خلال رحلاته. عندما طُرد من فيليبي، مشى مسافة 100 ميل إلى تسالونيكي، مئة ميل صعوداً، وكان يصلي عند مشيه. طُرد من تسالونيكي، مشى 40 أو 50 ميل إلى بيريه. طُرد من بيريه، مشى إلى أثينا، 250 ميل سيراً. ماذا يسبق صلواته! من المحتمل أن بولس لم يكن يلاحظ طول المسافة. كانت قدميه تتسلق الهضاب وتنزل الوديان، لكن رأسه كان يعمل بشكل ميكانيكي ملاحظاً الاتجاهات والأصوات خلال طريقه لأنه كان في السماء، مشغولاً بالعرش.

يا له من مثال لنا! لا يوجد وقت للصلاة؟ يمكننا أن نوظف لحظات لا تحصى كل يوم إذا كنا حقيقةً نهتم.

ii. صلاة محورها المسيح (1: 17-23)
a. أراد بولس ان يعرفوا أكثر عن شخص المسيح (1:17)

"كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ"

نادراً ما كان بولس يصلي لأشياء تأخذ مكانة كبيرة في صلاتنا-صحة أفضل، المزيد من المال، ظروف العمل، مشاكل عائلية، أزمات العالم. صلى بولس أن يعرف الناس الله بشكل أفضل، وأن يتعرفوا على يسوع بشكل أفضل.

معرفة الله يجب أن تأتي من الله. يصفه بولس في أفسس 1: 17 " إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ" في 1كورنثوس2: 8 " رَبَّ الْمَجْدِ". اذاً الله الآب هو أب المجد، والله الابن هو رب المجد. الله الروح القدس كاشف المجد (1كورنثوس2: 9-11). روح الحكمة والإعلان الذي يعطينا الفهم يجب أن يأتي من الروح القدس.

يمكن لأي شخص أن يكون معروفاً من خلال عملية الإعلان. الذكي شارلوك هولمز يمكن أن يقول، " العناصر الأولية، عزيزي واطسن" ثم يشرع في إنتاج سلسة من الحقائق المذهلة عن شخص آخر، لكن العملية المنطقية لا يمكن أن تذهب أبعد من ذلك. من خلال المنطق يمكننا أن نتعلم *عن* شخص أخر. لكن إذا كنا نعرف ذلك الشخص، ذلك الشخص يجب أن *يكشف* عن نفسه ـــ يُظهر ماذا يبدو عليه من خلال كلمات وأفعال، يختبر أفكاره ومشاعره، آماله وطموحاته، ما يحب وما يكره، إحباطاته ومخاوفه، رغباته وأمنياته. يأخذنا السبب إلى طريق معرفة الشخص الأخر، الكشف عن الذات أساسي إذا أردنا الذهاب أبعد من ذلك.

وبالمثل يمكن أن يُعرف الله كمقياس صغير من خلال الأدلة التي لدينا عنه من الخليقةـــ "حتى قدرته الأبدية وألوهيته" كما قال بولس في 1: 20. يمكننا معرفة الله، لكن يمكننا فقط معرفته في كل مجد شخصه كما يعلن هو عن نفسه الينا.

أعلن عن ذاته بطريقتين-كلمة الوحي وكلمة التجسد. *قال* كيف يبدو في الواحد، *وأظهر* كيف يبدو في الأخرين. مسؤوليتنا هي أن نعرفه بمعرفة الكتاب المقدس والمخلص. ليس هناك عمل أعظم وأكبر هنا على الأرض.

صلى بولس ليكون لأتباعه المؤمنين روح الحكمة والإعلان الذي يمكن أن يُكسبهم معرفة عن الله. "لمعرفته" جواب بولس الأساسي لكل مشاكل الحياة والتعقيدات. معرفة الله هي الحل لمعظم المشاكل الراهنة التي بسببها يهرع الناس إلى علماء النفس والاستشارة العائلية. معرفة الله تؤثّر على كيفية تغلّب الناس على جميع مجالات الحياة.

b. أراد بولس أن يعرفوا أكثر عن نصيب المسيح (1: 18)
(i) رجاؤنا فيه (1: 18أ)

"مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ"

ندخل إلى "رجاء دعوته" بالإيمان. دعوته التي بدأت منذ تأسيس العالم (أفسس 1: 4) والتي استمرّت في مجيئنا لمعرفة المسيح المخلص والروح القدس المعزي (1: 13) والتي ستكتمل في السماء (1: 14).

رجاء دعوته يحتضن مقاصد الله الأبدية الواسعة الشاملة في المسيح. رجاؤنا فيه. ليس مجرد ربط العربة بالنجم. بل كأننا نمسك شيئاً كبيراً جداً و أساسياً جداً في الكون، وأبعد ما يمكن أن نطلب أو نفتكر، عقولنا البسيطة لا يمكنها أن تستوعب كل شيء. لا عجب أن بولس صلى من أجل أن تستنير العيون لنفهم.

أصبحنا موضوع اهتمام ومودة ثالوث الله. الآب والابن والروح القدس كل منهم مهتم بنا وبأبديتنا. لقد تحولوا من العمل على التفاصيل لمئات بلايين المجرات إلى التركيز علينا. الملائكة ورؤساء الملائكة الشيروبيم والسيرافين، " العروش والسيادات" التي ترغب في النظر لهذه الأشياء (1بطرس 1: 12). يجد أولاد النور المبررين أن حياة الإنسان أكثر إثارة من حياة المجرة.

عندما تنازل محبوب الله من أعلى السماء ليولد في اسطبل بيت لحم من أجلنا. انه حدث بالغ الأهمية تزاحم ضيوف السماء لينظروا بعجب إلى المذود الحقير، سجدوا للطفل الرضيع، صارخين بالبشرى على تلال اليهودية. لم ينتهي الله منا بعد! رجاؤنا فيه يمتد إلى ما بعد ستون وعشر سنوات إلى نهاية عصور الأبدية. ما ينتظرنا على الجهة المقابلة أكثر من أن يخبر به اللسان.

يريد بولس منا أن نُشغل أفكارنا بالرجاء في المسيح. هذا يساعدنا ان نضع الامور الدنيوية والشعور في منظورها الصحيح. هنا نقطة الارتكاز خارج الأرض التي تمناها أرخميدس. هنا المقبض الطويل للقيام بالضغط الذي يحتاجه رجل واحد ليستطيع أن يرفع العالم بأسره.

(ii) ميراثه فينا (1:18ب)

"وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ "

يحصل الله على شيء من خلاصنا أيضاً ! ما نحصل عليه يتحدى الوصف. ما يحصل هو عليه يفوق الفهم. ما نحصل عليه هو شخصه. ما يحصل عليه هو نحن. الصفقة سيئة بالنسبة له، كما يبدو. لكن من الواضح أنه يعتبر أننا نستحق الخلاص. التفسير الوحيد هو محبته الإلهية المذهلة ـــ المحبة هي السبب و المنطق الخاص به.

نحن نعلم *حقيقة* ميراثه. تحدث بولس عن ميراثه في القديسين. ليس لديه ميراث للخطاة. عمل خلاصه يعطي لنا قيمة، التي يجب أن تقاس على مستوى الدم الغالي للمسيح.

نعلم *شهرة* ميراثه. تحدث بولس أيضاً عن مجد ميراثه. هو موضوع أغنية السيرافيم، عجيبة العجائب في الأرض المخصصة للمجد.

نعلم *امتلاء* ميراثه. تحدث بولس عن غنى المجد. في بعض الطرق العجيبة أصبح لدينا مصدر ثروة لا يوصف في حسابات السماء. نحن نُعتبر ممتلكات مذهلة لها اعتبار في الله الحي ـــ جواهر لامعة على تاجه.

هذا الجزء من المسيح. لا يمكننا فهمه وبالنادر اعتباره. يمكننا فقط التعجب بأن الروح القدس يخبرنا عن هذه الأمور.

c. أراد بولس أن يعرفوا أكثر عن قوة المسيح (1: 19)
(i) إتجاهها (1: 19أ)

"وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ"

نرى شيئاً من قدرة وعظمة الله عندما نوجه تلسكوبنا الضخم باتجاه السماء. على سبيل المثال شمسنا تصنف كنجم بحجم خمسة أضعاف، يضيء بضوء أصفر معتدل وهو أقل 000 100 مرة من إضاءة جاره. ومع ذلك تثير الشمس الرعب لدينا. يبلغ قطرها 000 864 ميل، وتتألف من نحو 335 كوادريليون ميل مكعب من الغازات الساخنة العنيفة، وتزن أكثر من 2 أوكتيليون طن. يدور حول مركز مجرتنا، درب التبانة، مرة كل 200 مليون سنة.

بالعين المجردة يمكننا مشاهدة حوالي 7000 نجم فقط. درب التبانة، مع أنه يحتوي 100 بليون نجم يدور حول المدار و000 100 سنة ضوئية في القطر ـــ لا يمكن تصور 600 مليون بليون من النجوم !

حسب عالم الفلك ادوين هوبل بأنه يوجد عدد من المجرات خارج مجرة درب التبانة كما يوجد نجوم فيها. مادامت المجرات تتحرك أبعد وأبعد عن الأرض، كامل الكون المرئي يتوسع في كل اتجاه. المسافة بين درب التبانة وهيدرا ـــ مجموعة من المجرات البعيدة "سميكة كالزبيب" وتبعد حوالي 2.7 بليون سنة ضوئية ـــ تزداد سرعتها 000 38 ميل بالثانية. مجرات الهيدرا تنحسر، بعبارة أخرى، خمس سرعة الضوء. هذا مثال عن تفوق عظمة وقدرة الله في الكون.

أيضاً نرى شيئاً من تلك القوة، في الكون الصغير. الذرات أقل من 1 مليون من سماكة شعر الإنسان. في نواة الخلية، يكتظ عدد من البروتونات والنيترونات معاً في مساحة صغيرة بشكل لا يصدق.كل بروتون ونيترون يتألف من ثلاثة جسيمات أصغر تسمى كوارك. إذا كان قطر ذرة الهيدروجين أربع ميل، فإن حجم النواة بحجم كرة التنس! ما تبقى من الذرة بمعظمه فارغ بينما تدور الاكترونات حول النواة، بليون دورة خلال كل مليون ثانية. تلك السرعة الهائلة تجعل الذرة صلبة. حقائق مثل تلك تجعل عقولنا في ذهول تام، لكنها تَفوّق عظمة قوة الله.

نرى تَفوّق عظمة سلطانه في *السماء* وعلى *الأرض*. في عملية الخلاص نرى تفوق عظمة سلطانه "نحونا" يتطلب الأمر الكثير من الطاقة لحدوث الفداء كما حدث في الخلق. في الخلق احتاج الأمر لكلام الله، في الفداء كان يجب أن يتألم. على ما يبدو أن الكون اللامتناهي هو البرهان الأول والقبر الفارغ هو الدليل الأخر. من جهة الله يُذكّرنا بولس هنا بقوة الله اللامحدودة "من جهتنا للذين آمنوا." لا يوجد عذر لأي ابنٍ لله أن يعيش مهزوماً ،محبطاً في الحياة. كل القوة إلهية موجهة نحونا.

يحتوي سفر أستير على توضيح للسلطة الموجهة. تحت إلحاح مردخاي، وافقت الملكة أستير على الاقتراب من الملك المستبد أحشويروش نيابة عن اليهود الذين كانوا تحت خطر الإبادة. حُكمُ الاقتراب من الملك المستبد من دون اذن هو الموت ـــ حتى أستير. على الرغم من ذلك سارت أستير على حافة السكين بسبب عدم اليقين. ارتدت الرداء الملكي، اقتربت ثم توقفت على مرأى من الملك. "فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَسْتِيرَ الْمَلِكَةَ وَاقِفَةً فِي الدَّارِ نَالَتْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ، فَمَدَّ الْمَلِكُ لأَسْتِيرَ قَضِيبَ الذَّهَبِ الَّذِي بِيَدِهِ، فَدَنَتْ أَسْتِيرُ وَلَمَسَتْ رَأْسَ الْقَضِيبِ."(استير 5: 2)

فجأة تحول كل سلطان العرش إلى أستير. من ذلك الحين، خطوة بخطوة، مارست سلطان العرش نيابة عنها وعن شعبها. هذا ما يحدث لنا ولمن يؤمن. لدينا كل سلطان الله الجالس على عرش السماء.

(ii) أبعادها (1: 19ب)

" حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ"

الكلمة اليونانية التي تُرجمت هنا "قوة"، كراتوس، تعني "شدة أو قوة متصاعدة مع تأثير." لدينا عدة كلمات انكليزية تشبهها: "ارستقراطية" (حكم الأفضلية)، "ديمقراطية" (حكم الشعب)، و"ثيوقراطية" (حكم الله). الكلمة اليونانية المترجمة "شدة" هي ازكوزيس، التي تعني "الشدة كمنحة: ازكوزيس القوة البدنية كما ذكرت في مرقس 12: 30 " وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ".الكلمة التي تُرجمت "عمل" هي انرجييا، التي تعني "القوة، الطاقة". انفق الله كمية هائلة من شدته وقوته وطاقته في العمل على الصليب ولاحقاً تفريغ القبر من أجل خلاصنا من الخطيئة.

(iii) مظاهرها (1: 20أ)

"الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ"

أسوأ ما مر على رجل! ضربوا المسيح على وجهه حتى أصبح من النادر التعرف عليه وجلدوه حتى أصبح ظهره محفوراً كحقل أحد المزارعين. توّجوه بإكليل من الشوك حتى سال دمه كالنهر أسفل رأسه. انتزعوا لحيته ثم سمّروه على صليب خشبي وعُلّق عليه حتى مات. كل عظمة من جسده خرجت من مكانها، الإرهاق الجسدي الهائل والعطش الهائج فرض أثره. دقائق مؤلمة زحفت حتى بعد 6 ساعات من العذاب، فارق الروح نكس رأسه ومات. ليتأكدوا من موته، أخذ جندي حربة وطعنه بها.

أُنزل المسيح من على الصليب. أيدٍ مُحبة غسلت بقايا جسده الهالك بتوابل وضمادات، طبقة فوق طبقة. وُضِع جسده في قبر محفور بالصخر، أُغلق المدخل بحجر ضخم، وخُتم بختم روماني. وبعد ذلك وضع عليه حراسة لحفظه من المتسللين. هكذا كان ذلك! المسيح مات ودفن ـــ أو هكذا ظن الناس.

قريباً سيكون آمناً إزالة الحراسة. كانت العملية الطبيعية من الانحلال والاضمحلال تجري. بعد فترة قصيرة ونبوءة الثلاثة أيام عن قيامته سوف تمضي. ثم سيُشطب يسوع باعتباره محتالاً مشهوراً. قصته سيتم دفنها في مزبلة التاريخ. ادعاء المسيح انه الله الظاهر في الجسد لن ينجيه من انحلال جسده في القبر.

مضت الساعات ببطء. راهن أعداؤه بأن المسيح لن يقوم ثانية وحركة اليهود ستنهار. لكن الله كان يضحك من على عرشه في السماء ويعلن المسيح انتصاره في نفوس الراقدين في الهاوية. كان جسده يرقد بعظمة على لوح من الغرانيت، ينام بطمأنينة، مقاوماً العملية العادية للموت.

عندما بزغ اليوم الثالث، فجّر المسيح قيود الموت، قام بجسده متجاوزاً إعاقة الكفن، وسار بقوة حياة لا تزول من خلال باب القبر المغلق. مع صياح مرعب وخوف من الموت فر الجنود إلى أورشليم. بدأت قيامة المسيح بالظهور، والقبر الفارغ أصبح دليلاً على أنه قام مجدداً. قيامة يسوع من الموت كانت إظهار لطاقة الله.

(iv) تميزها (1: 20ب – 21)
1. كل كراسي القوة هي تحته (1: 20ب-21ب)
a. أين أجلس (1: 20ب)

الله "وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ."

نفس القوة الجبارة التي أقامت المسيح من القبر ترفعه الآن إلى العرش السماوي. وقف هناك للحظة على جبل الزيتون ليقول وداعه الحميم الأخير للذين جاء ليخلصهم، لينظر النظرة الأخيرة في وجوه بطرس، يعقوب، يوحنا، توما، متى، فيليبس، اندراوس، نثنائيل، وبقية التلاميذ. حدق للمرة الأخيرة في وجه أمه المحبوبة والتي انضمت الآن إلى جموع خاصته. ثم رفع يديه محاطاً بالملائكة وببطء ارتفع إلى السماء. أحاطت به الغيوم، تباعدت الأرض، رحبت به مجموعة كبيرة من النجوم، ظهرت أبواب السماء، ومضى.

وسط هللويا السماء شق طريقه على طول الشوارع الذهبية، عَبَر جدولاً بلورياً، وصعد إلى عرش الله. ثم في المعركة-جسد مقدس من التراب البشري المتجلي، جلس على يمين الجلالة في الأعالي.

هناك جلس ومازال، وتحته كل كراسي السلطة. حول ذلك العرش أربعة وعشرون عرشاً أخر، لكن أولئك الذين يجلسون عليهم طرحوا تيجانهم أمامه. في الزوايا الأربعة للعرش تقف أربع كائنات موجودة فقط للغناء والتسبيح له. وربوات الملائكة الذين يملؤون قاعات السماء مع أغاني متواصلة، تعلقوا بكلمته واسرعوا لعمل مشيئته.

b. كل ما له أخضع (1: 21أ – ب)
i. كل كراسي القوة الروحية (1: 21أ)

"فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ"

الرياسات والسلاطين هم حلفاء الشيطان. كائنات ملائكية من قوة هائلة، تساعده على التمسك بمجاله في عالم الروح. وهم وكلاؤه أيضاً في التحكم في عالم الرجال الخاضعين له (أفسس 6: 12)

لم تبدأ الخطيئة على الأرض؛ بدأت في السماء. لم تنشأ الخطيئة من سقوط الإنسان، بل من سقوط لوسيفر. أوحى رؤيا 12 أن تمرد الشيطان أثر على ثلث الكائنات السماوية. لكن ليس كل الملائكة سقطوا عند سقوط الشيطان. كلمة *مجال* في أفسس 1: 21 يمكن أن تشير إلى قوات الملائكة في العالم الروحي الذين يقفون مع الله في معركة طويلة الأمد ضد الخطيئة. *القوة* و*السيادة* هنا و*السلطة العروش* في كولوسي 1: 16 ربما تشير إلى القوى الحاكمة نفسها، والسيادات ربما نفسها التي ذكرت في رؤيا 4: 4.

تملَّك الرب يسوع على أعلى من جميع مراكز السلطة الروحية. الشيطان لا يماثله. أجناد الشيطان لا يمكن أن يأملوا في تحقيق الفوز. كل ما يمكنهم فعله الآن هو عمل عرض شجاع. أما بالنسبة للتسلسل الهرمي للحكم في السماء، يعترفون بكل سرور باتساع الفجوة التي تفصلهم عن المسيح بطرح تيجانهم عند قدميه.

ii. جميع مراكز السلطة العالمية (1: 21ب)

"وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا"

مهما كان شكل الحكم ومهما كانت الأسماء أو عناوين الذين يمكن أن يكونوا في السلطة. الكل خاضع للمسيح. الممالك الأرضية والإمبراطوريات تتسع وتخبو، تأتي وتذهب مثل مد وجزر المحيطات. المسيح يحكم عليهم جميعاً. كل من يحكم عليه أن يتعلم الدرس الذي علّمه الله لنبوخذ نصر " السموات تحكم" (دانيال 4: 26).

الطاغية البابلي أو المازربان الفارسي، الغازي اليوناني أو القيصر الروماني، البابا أو الأمير، الإمبراطور الروماني المقدس أو السلطان الإسلامي، الملك البريطاني أو الديكتاتور الألماني، الرئيس الأميركي أو المفوض الروسي ـــ الجميع يجب أن يعلموا "أن السلطة بأمر من الله"(رومية 13: 1) وضع الله *ملكه* في جبل قدسه. لا قوات في السماء، الأرض، أو الجحيم يمكن أن تغير شيء. جميع مراكز السلطة العالمية تخضع له.

لماذا السلطة السيادية التي لا تُقهر الموضوعة والتي تستقر الان بالكامل بين يدي المسيح تبدو وكأنها محتجبة؟ هذا الجزء هو سر عهد النعمة.

2. كل مجالات السلطة تسبقه (1: 21جـ)

"لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا."

في هذا الزمن حيث الخطيئة تكثر، النعمة تكثر أكثر (رومية 5: 20). لأننا نعيش في عهد النعمة، الظلم غالباً يبدو منتصراً وإساءة استخدام السلطة غالباً تذهب دون محاسبة. يسحب الله متعمداً ذراع قدرته ـــ لغز يحير فكر العديد من الأشخاص. سألني أحد الجنود الشباب في الخدمة، "لماذا لا يوقف الله هذه الحرب الرهيبة؟ " كان جوابي عفوي: " لماذا يجب أن يفعل؟ لم يبدأ هو بهذه الحرب." لكن الحقيقة هي، كان يمكنه تجنب الحرب أو إيقافها، لكنه لم يفعل لأن هذا العصر ليس عصر التدخل.

لغز كبير يدور حول الصليب. أعتقد رئيس الأساقفة ترنش هو من قال ذلك:

كان يمكنه أن يشيد قصراً في كلمة،

الذي لم يكن له أحياناً موضع يسند رأسه؛

في وقت مضى عندما كان يُشبع الحشود بالخبز

لم يقدر حتى وجبة واحدة أن يشتريها لنفسه.

اثنا عشر جيشاً مرافق لسلاح الملائكة

كان على ظهره، ازدراء وضربات؛

شفى جراح الأخرين، وجنبه نزف،

جنبه، الأرجل واليدين مع ثقوب قاسية تهيجت.

يا للعجب! العجائب غادرت دون عمل!

وبالكاد أقل روعة من الذي كان يفعله

أه، ضبط النفس، تمرير كل الأفكار الإنسانية،

بأن يمتلك كل السلطة وكأنه لا يمتلك شيئاً؛

أه، حب انكار الذات، تركه لوحده

لتلبية احتياجات الأخرين، وأبداً ليس احتياجاته.

اذا أبقى الله يديه على الجلجثة عندما كان اثنا عشر جيش من الملائكة يخوض معركة عنيفة على أسوار السماء بالسيوف المسلولة، لا عجب أنه أبقى يديه لليوم. هذا ليس "يوم انتقام إلهنا." جعل الرب يسوع ذلك واضحاً تماماً في مجمع الناصرة عندما قطع قراءته للكتاب المقدس في وسط الجملة (لوقا 4: 18-19؛ اشعياء 61: 1- 2). هذا يوم الله من جهة النعمة ويوم الانسان من جهة الفرصة .

سيأتي اليوم، عندما ستعلن سلطته. يوم الإنسان سينتهي ويوم الرب سيبدأ. ثم سيكون من الواضح أن الرب يسوع يجلس " فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى"

d. أراد بولس أن يعرفوا أكثر عن مكان المسيح (1: 22- 23)
(i) أراد بولس منا أن نأخذ بعين الاعتبار قدمي المسيح (1: 22أ)

"وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ"

هناك شيء مناسب بشكل عظيم في هذه الكلمات من أفسس 1: 22، منذ أن خرقت قدمي الرجل. المسيح سوف يضع قدميه على رقاب أعدائه والأرض ستكون موضع قدميه.

عندما رأى يوحنا التلميذ المحبوب الرب الذي كان يحبه في كل بهاء ومجد صورته ـــ وجهه يلمع مثل الشمس، قدميه متوهجة مثل النحاس المصقول، عيناه المشتعلة مثل النار ـــ سقط على قدميه كما لو كان ميتا! إذا كان هذا هو رد فعل صاحب أقرب صديق البشري على الأرض، ماذا سيحدث لخصومه عندما يروه؟ ماذا عن قيافا، الباحث عن الذات، رئيس الكهنة الساخر الذي أهان بشكل متطرف ما كان يجب أن يكون أعلى مركز مقدس على الأرض واستغل منصبه للتلاعب بمحاكمة المسيح بطريقة غير عادلة وتسبب بموته؟ ماذا عن هيرودس، الذي سخر هو وجنوده من المسيح؟ ماذا عن بيلاطس، الذي وقع على أمر وفاة شخص كان يعلم أنه برئ؟ ماذا عن الرجل الذي ضربه على وجهه وقال، " تنبأ لنا، أيها المسيح، من الذي ضربك؟ " (متى 26: 68) ماذا عن كل الناس الذين لعنوا اسمه، ازدروا بنعمته، رفضوا خلاصه، أو قاموا بازدراء روح النعمة؟ إنهم، مثل الشيطان، تحت قدميه. المسيح سوف يدوس على الحية القديمة ويسحق رأسها.

(ii) أراد بولس منا أن ننظر الى امتلاء الرب (1: 22ب -23)
1. وجدت الكنيسة كل امتلاءها فيه، الرأس (1: 22ب)

"وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ"

عندما يفكر العديد من الأشخاص بالكنيسة، يفكرون بشكل كبير بالنظام الديني الذي ظهر في القرن الثاني أو الثالث في العصر المسيحي. أصبح هذا النظام دين دولة الإمبراطورية الرومانية المتمثلة اليوم بكنائس الروم الكاثوليك والأرثوذكسية الشرقية ومختلف الطوائف البروتستانتية. هذا الخليط الكبير ليس الكنيسة، إنه *المسيحية*.

الكنيسة، من ناحية أخرى، تتألف من دماء القديسين الذين وضعوا إيمانهم الشخصي بالرب يسوع، الذين اعتمدوا بالروح القدس في جسد المسيح، والذين الآن يسكنون فيه. هذه هي الكنيسة. إنها الأعضاء الموجودون في كل أقسام المسيحية. إنها لا تعرف حدود الطائفية. لا تقتصر على عرق أو عقيدة، لون أو طبقة اجتماعية، زمان أو مكان. (أكثر أعضائها الآن يعيشون في السماء أكثر من الأرض) وحدتها ليست في وحدة التنظيم، لكن في وحدة العضوية. الكنيسة عالمية، تعبدية، لا تقهر.

المسيح، هو الرأس فوق كل شيء في الكون، الرأس فوق كل شيء في الكنيسة. هو في السماء، يجلس في الأعالي، على يمين الله. رأس الكنيسة هو من يعطي الكنيسة الكرامة والمصير. أعضاء الكنيسة الحقيقيين يجدون امتلاءهم بعلاقتهم مع الرأس.

2. يجد المسيح كل امتلاءه فينا، الجسد (1: 23)

"الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ"

هذا التصريح يجعلنا نلهث. بالتأكيد سنعتبره تصريح تجديف أو كلمات رجل مجنون اذا وجدناه في أي مكان عدا الكتاب المقدس. لكن هذه كلمة الروح القدس، كُتبت بكلمة الله الحي.

لا يمكننا فهم هذا التصريح أو استنفاذه. انه إعلان الله الرسمي عن الرب يسوع ـــ الذي يملأ الكل بالكل، هو أعلى من العالي، الذي خلق الكون من خلال علمه المطلق وقدرته الكلية، الذي هو موضوع عبادة الملائكة وتسبيحات السارفيم ـــ لا يكتمل بدوننا. يمكننا فهم أننا ليسنا كاملين من دونه، لكن هو يجب أن يكون غير كامل من دوننا غير مفهومة.

هذا النقص ليس شيئاً تافهاً، كرجل يرتدي لمناسبة رسمية وينسى قبعته. المسيح هو ناقص من دوننا كرأس من دون جسد.

ب. الثورة في الحياة المسيحية (2: 1-22)
1. التغيير الترتيبي العظيم (2: 1-10)
i. في الماضي (2: 1-3)
a. كنا أمواتاً (2:1)

"وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا"

هذا التصريح لوحده يعمق سر تعاملات الله في النعمة. أولائك الذين هم"ملء الذي يملأ الكل في الكل" كانوا قبلاً "أمواتاً في الذنوب والخطايا."

لم نكن فقط موتى؛ كنا موتى في الذنوب. الكلمة اليونانية ترجمت "ذنوب" هي باراتوما، التي تعني "السقوط جانباً عندما على الشخص أن يقف منتصباً." هذه الكلمة تنقل فكرة الابتعاد عن الحقيقة والاستقامة وهي تستخدم لتصف عصيان أدم (رومية 5: 15-18). قُدِمَ القانون حتى هذا الشكل من الخطية، باراتوما، يمكن أن يعتبر اجرامي في عقل الخاطئ ـــ تماماً كما هو الحال في عقل الله.

كنا أيضاً أمواتاً في الخطايا. الكلمة المترجمة "خطية" مشتقة من همارتونو والتي تعني "أن تفقد العلامة، وتتوه عن الطريق الصحيح، لتذهب بالاتجاه الخاطئ، لتفعل الخطأ." دخلت الخطيئة إلى العالم عند سقوط أدم (رومية 5: 12).

النتيجة الطبيعية للسقوط جانباً وفقد العلامة، هو الموت. وهكذا، في حالتنا الطبيعية، يرانا الله كأموات بالذنوب والخطايا.

عندما يسعى شخص لصنع شيء، عادة يبدأ بأفضل المواد الممكنة ـــ أنقى الطين، أفضل الرخام، الخشب المختار. لكن يذهب الله إلى كومة نفايات ويختار مواد لا قيمة لها. يبدأ بأشخاص ميتين!

من المدهش ما يفعله الطب الحديث للمرضى. يمكن للأطباء أن يعيدوا ترميم وجه مشوه، زراعة كلى وعدسات، فتح شرايين ـــ طالما المريض على قيد الحياة. عندما يموت الشخص، لا يمكن للأطباء فعل أي شيء أكثر من سحب غطاء على كامل الجسم وتحويل الجثمان إلى المشرحة. لكن يبدأ الله مع الأشخاص الذين ماتوا بكل معنى للكلمة ـــ موتى في الذنوب والخطايا.

b. كنا مخدوعين (2: 2أ)

"الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ"

قبل أن نقبل المسيح كمخلص، عدم تجاوبنا الكامل مع الأمور الروحية كان واضحاً في سلوكنا. كنا نسير حسب "دهر هذا العالم." بكلمات أخرى، روح العصر أمسكنا بقبضة حديدية.

الكلمة المترجمة "دهر" هي أيون. تعني عمر أو فترة من الزمن تحدث خلالها بعض الأمور أو تسود بعض المواقف الروحية. نعيش في عالم يظهر دائماً العداء تجاه الله. ما إذا كانت العقلية السائدة هي عن المغامرة، الاضطهاد، الاكتشاف، التسامح، الروح العامة ستكون عالمية جسدية وشيطانية. لماذا؟ لأن هذا العالم هو العدو اللدود لله. يحذر الكتاب المقدس من هذا العدو بشكل متكرر: "إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ" (1يوحنا 2: 15) لخص يوحنا روح العالم بـ "شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة" (2: 16). يُحدد روح العصر من خلال روح العالم.

عندما نسير حسب روح العصر، تتجرد أفكارنا النبيلة، دوافعنا الأكثر كرماً، طموحنا المتكبر، وشغفنا الديني بشكل كامل من المحتوى الروحي. نكون أمواتاً. أيضاً يمسك بنا روح الهواء.

يقول الكتاب المقدس بوضوح بأنه هناك أرواح في العالم الغير المرئي في الهواء. هذه الأرواح ساقطة، خبيثة، ومعادية بمرارة للإنسان، ومحكومة من قبل أمير الخوف صاحب السلطان على الهواء. السيد المُظلم الذي يطوف في السماويات، هو الشيطان. هو من يجلب التأثيرات الشريرة على عالم الإنسان. حالة موتنا الروحي تظهر من خلال حقيقة أننا نسير وفق روح سلطان الهواء. للشيطان سيطرة كاملة علينا تأثيره يشمل الجميع كما الهواء. الهواء هو كل شيء بالنسبة لنا. تمارس علينا ضغط مستمر لكن غير ملحوظ. يمكن في بعض الأحيان أن نشعر به، لكن في جوهره غير مرئي و غير ملموس. هذا هو الشيطان وتأثيره على الجنس البشري.

الإشارة إلى" أمير سلطان الهواء" في أفسس 2: 2 هو مقصود وحاسم. الروح القدس، الذي يشبه نفسه بالريح (يوحنا 3: 8)، يستخدم العنوان لوصف الشيطان ومجاله.

في حالة عدم تجديدنا، نحن بالكامل مضللين من الشيطان. نسير وفق دهر (أيون) هذا العالم ووفق روح سلطان الهواء. كنا مجردين من الحياة الروحية وغير مدركين موتنا عن الأشياء الروحية. حقيقة أن الناس ميتين روحياً يفسر الكثير مما يدور في الدين، الفلسفة، العلم، الثقافة والتعليم حتى يومنا هذا.

استعار بولس المصطلحات العلمية للغنوسية لفضح من كان بالحقيقة وراء الأفكار المناهضة للمسيحية. علّمت الغنوسية أن الكون تحكمه الأيونات، المنبثقة من الإله. الامير (أركون) قوة (اكزوسيا) الهواء تحكم الهواء. يكون كامل جسم الأيونات من كامل (بلروما) للعالم الروحي. قوة التعاليم الغنوسية، مع أنها زائفة ومميته في عدائها للمسيحية، تتمثل في حقيقة أنها لم تكان خالية تماماً من بعض بقايا الحقيقة. كل العقائد الماكرة تحتوي على خليط من الحقيقة والخطأ.

c. كنا عُصاة (2: 2ب)

"الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ."

قوة هذه الكلمات أقوى من اقتراحاتنا في الترجمة. لم يكن بولس يقول ببساطة بأننا كنا من أبناء المعصية، الكلمة اليونانية المستخدمة "أبناء" مشتقة من هيوس. هيوس، تعني "ابن"، تشير بشكل خاص إلى الأصل، الطبيعة، والعلاقة بأبيه. بناء عليه قال بولس أننا كنا أبناء العاصي ـــ الشيطان. كان لدينا طبيعة وصفات الروح الشريرة الذي يحرض الناس على عصيان الله. من خلال عصيان رجل واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، لذلك ورثنا روح العصيان.

واحدة من أولى سلوكيات الطفل الظاهرة، بقدر ما تعبر عن تطور الشخصية، أنها العصيان. لا أحد يعلم طفل أن يكون عاصي. وبدل من ذلك يجب تعليم الطفل على الطاعة، وغالباً يجب تعزيز الدرس. العصيان يأتي بالطبيعة. للشيطان ميزات هائلة ـــ طبيعتنا الساقطة حليفة له.

توجب على الله أن يتغلب على هذه الروح العاصية في الإنسان. لهذا السبب أخرج شعب إسرائيل إلى سيناء، أعطاهم الشريعة، أسس مسار طويل العهد في الانضباط. لذلك وجد مسرته في ابنه، الذي كان"دائماً يفعل ما يرضي" الآب (يوحنا 8: 29)، ولهذا السبب يأمر جميع الناس أن يتوبوا (أعمال 17: 30).

نتائج السقوط كاملة لدرجة بأنه ليس لدينا اهتمام طبيعي لطاعة الإنجيل؛ ميلنا الأولي هو عدم طاعة الله. حتى بعد أن نقبل المسيح، نجد من الصعب أن نخطو في طريق الطاعة، والإيمان بأن إرادة الله لنا هي " صالحة، ومقبولة، وكاملة" (رومية

12: 2). لايزال الشيطان في كثير من الأحيان ينجح في اقناعنا أن طريقنا الخاص هو الأفضل، وأن مشيئة الله شاقة، غير مسرة، وحتى بصراحة خطيرة. "اذا تركت الله في طريقه،" همسات الشيطان، " سوف يرسلك تخدم في معسكر الجزام،" أو "سيفسد عليك فرحتك." افترى الشيطان على الله بهذه الاقتراحات. كل مرشدينا وكل محبين الله لن يدعونا لفعل شيء لم يعطينا الاستعداد الكافي والمناسب لمقياس نعمته.

d. كنا مدنسين (2: 3أ)

"الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ"

قبل أن نقبل المسيح، كانت تسيطر علينا الرغبة الطبيعية. الرغبة الطبيعية هو ما قصده بولس بـ "شهوات الجسد." كلمة "الجسد" هنا تشير إلى الطبيعة البشرية. الكلمة اليونانية المترجمة "شهوات" هي ابيثوميا، تعني " الرغبة القوية" ليس بالضرورة شريرة. على سبيل المثال، قال يسوع، "شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ " (لوقا 22: 15). كتب بولس لتيموثاوس، " إِنِ ابْتَغَى أَحَدٌ الأُسْقُفِيَّةَ، فَيَشْتَهِي عَمَلاً صَالِحًا (1تيموثاوس 3: 1) حتى الأشخاص الغير متجددين ، قد تنتج الرغبة الطبيعية قد تنتج بعض النتائج الحميدة والمساعي الجيدة، على الرغم من خلوها من قيمها الروحية. لكن هناك جزء مظلم لرغبة الإنسان. أخذ بولس بالاعتبار هذا الجزء في أفسس 2: 3 عندما تحدث عن "اشباع رغبات الجسد والعقل."

قد سُيطِر علينا من قبل الطبيعة الفاسدة. طبيعة سقوط الإنسان تجذب للأشياء المتدنية ـــــ لتربح شهوات الجسد وشهوات ملوثة للعقل. ممكن أن يسعى الإنسان إلى إخفاء هذا الفساد عن طريق الثقافة والصقل، لكن تحت تشتعل الشهوات كبركان ثائر الذي من وقت لوقت يثور للحزن والعار.

e. كان محكوم علينا بالفشل (2: 3ب)

"كُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا"

الكلمة المترجمة هنا "أبناء" تعني أبناء بطبيعة النسب. ولدنا من أبويين خاطئين في عالم خاطئ ملعون. ولدنا بطبيعة وأصل خاطئين، وتعرضنا لغضب الله. لحسن الحظ لبقاء الجنس البشري، الله غني برحمته، مشهد يطوره بولس لاحقاً بفرحة عظيمة. الحقيقة تبقى، مع ذلك، ذلك الغضب هو كل ما نستحقه. ملأ الغضب أفقنا.

الخطيئة حجبت قدرتنا على التفكير بوضوح عن طبيعة الله. لدينا فقط مفهوم سطحي عن ماهية قداسة الله الملتهبة. السرافيم المشرقة التي تقف قبل عرشه تعرف. كثير الاشراق هو سطوع مجده، التألق الحارق لكيانه، تجعلها تخفي وجهها بأجنحتها وتصرخ، "قدوس، قدوس، قدوس!" ليس لدينا فهم حقيقي عن غضب الله بسبب خطايانا، كم الخطيئة مهينة لشخصه، أو كيف تشعل الخطيئة لهيب غضبه.

هكذا كان حالنا في الماضي. كنا من دون الله، من دون المسيح، من دون رجاء. كنا خطاة بالولادة، بالاختيار، وبالممارسة. ألقيت قرعتنا في عالم محكوم من الشرير، ومصيرنا الأبدي كان يعيش إلى الأبد تحت غضب الله ولعنته. لكن الروح القدس لم ينهِ الأمر هناك.

ii. الحاضر (2: 4-6)
a. محبة الله أظهرت لنا (2: 4-5أ)
(i) غناها (2: 4)

"اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا"

اشكر الله من أجل ذلك "لكن"! *الاعتراضات* في الكتاب المقدس دائما تتحفظ؛ إنها دائماً تتوقف على الأمور العظيمة. فكر على سبيل المثال بـ*الاعتراضات* في حياة سليمان (1 ملوك 11: 1)، عزيا (2أخبار 26: 15-16)، والابن الضال (لوقا 15: 20،22).

رسم بولس صورة قاتمة السواد عن فساد الإنسان والغضب الإلهي. الآن "الـ لكن" المجيدة تلفت انتباهنا إلى رحمة الله ومحبته.

الله غني برحمته. تبدو باردة ومريحة لمجرد أن نعلم أن الله غني. هو غني. نحن لن نعرف تماماً كم هو غني حتى نصل إلى وطننا السماوي. ثم سنرى كيف يمهد شوارع مدينته من الذهب، يبني الجدران من الأحجار الكريمة، يجعل الأساسات تتوهج من الأحجار الكريمة، ويشكل البوابات من اللؤلؤ. عشرة ملايين مرة عشرة ملايين المليون العوالم التي هي له. يجعل خدام عرشه لهب من نار يجلسون عالياً ويرتفعون على قوس قزح محاط بالعرش وبأناشيد الحشود السماوية. هو غني بالحكمة، غني في الجلالة والقدرة، غني بالمجد. وغني بالرحمة! أغدق كنوز عُظمى من رحمته علينا. تبارك اسمه.

للألف لسان للغناء

لمدح مخلصي العظيم

المجد لإلهي والملك،

انتصارات نعمته.

(شارلز ويسلي)

إلهنا الرحيم يحبنا. لم يكتب بولس عن محبته، لكن عن "عظيم محبته". فقط المحبة العظيمة يمكن أن تحتضن الخطاة البائسين الذين وصفهم بولس بالأعداد 1- 3. الله لا يشفق علينا فقط. بل يحبنا.

إبنة شابة لرجل أعرفه مدمنة على المخدرات. كنت أزوره في بيته مرة عندما وصلت إلى بابه وهي بقبضة الرذيلة. قد شربت حوالي قارورة كاملة من الويسكي. كان مزاجها مشتعل ومؤذي. كان وجهها هائجاً، أخلاقها محاربة، وأفعالها عنيفة. لقد فكرت بالفتاة الصغيرة التي قابلتها من عدة سنوات-قبل ان يضع الشراب يده الشريرة على حياتها. لقد نظرت إلى صورة امرأة صغيرة غير فاسدة مازالت عالقة على جدار منزل هذا الرجل. لقد شفقت على الروح المسكينة من كل قلبي من اجل الحطام الفظيع الذي صنعته في حياتها، على بقايا انوثتها، من أجل عبوديتها لمستبد قاسٍ متصلب مثل هذا.

أخذها والدها بلطف بين ذراعيه، متجاهل إساءتها. وجه خطواتها الغير مستقرة إلى سيارته. أدخلها بعناية، وجهها مسلول وعيناها مليئة بالألم. ضربت ما حولها، لكنه بصبر ثبتها بالمقعد، وقادها إلى منزلها، ووضعها في السرير. أشفقت عليها؛ لقد أحبها. ضاعف شقائها المصنوع بكل بؤس الخطية المعمولة في العالم وضاعف محبة أبيها وضاعف محبة أبيها باللانهاية. مثل هذه هي محبة الآب العظيمة. لم يشفق علي فقط. لقد أحبني. كما نظمها صموئيل ميلدي في شعره:

رأني مدمر من السقوط،

أحبني على الرغم من كل شيء،

حررني من حالة الضياع،

شفقته المحبة، يا لعظمتها!

(ii) حقيقتها (1: 5أ)

"وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا"

الله بمحبته العظيمة لم يتملص منا حتى عندما كنا أموات بالخطايا.

قدم السير هنري هاجار رايدر توضيح عن مثل هذه المحبة في روايته، ابنة مونتيزوما. بطله، توماس وينجفيلد، وجد نفسه محاصرا بين هنود أزتيك خلال المراحل الأخيرة من إمبراطوريتهم. تزوج، نصف راغب ونصف بسبب الضغط من الظروف، الابنة الجميلة للمونتوزما، أميرة أوتومي. كان مهتم بها، أعجب بها، وكان مغرما بها أكثر من نصف قلبه. لكن نصف قلبه الأخر كان بعيداً في انجلترا مكان مولده ومع حبيبته في أيام صباه.

ثم أجبر الغزاة الإسبان الهنود على الدخول في حرب يائسة. بحكم كراهيته للاسبان ومكانته بين الهنود، كان توماس وينجفيلد في مقدمة العديد من المعارك الضارية. مع ذلك الاسبان جلبوا أكثر من حرب، مجاعة، نهب ـــ جلبوا الطاعون. إلتقطته الأميرة أوتومي بأسوأ أشكاله، لكن لحسن الحظ لم تهرب فقط من الموت بل أيضاً التشوه الرهيب الذي يتركه المرض في كثير من الأحيان. عندما كان زوجها يرعاها خلال مرضها وهذيانها، علم عن عمق محبتها له وخوفها السري من أن يتركها. عندما تعافت أوتومي، طلبت من زوجها أن يعطيها مرآة وتنفست الصعداء بارتياح كبير عندما رأت أنها ما زلت جميلة. في قول هذا الجزء من القصة قال وينجفيلد:

على فرض أن أوتومي أصبحت مثل العديد .. كتلة من الندوب المريعة، صلعاء، وعمياء بعيون بيضاء، هل علي التملص منها؟ لا أعرف، وأشكر السماء التي لم تضع مثل هذه المحاكمة في التزامي. لكني متأكد من هذا؛ حتى لو أصبحت أبرصاً، أوتومي لن تتملص مني.

وضعت محبة الله باختبارٍ أعظم. أحبنا عندما كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا. ذهول الرسول عُبر عنه بكلمة حتى. "حتى" قال "ونحن أمواتاً بالخطايا".

f. محبة الله تتشارك معنا (2: 5ب-6)

(i) تنقر علينا من القبر (2: 5ب – 6أ)

"أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ - وَأَقَامَنَا مَعَهُ"

الشيء الوحيد الذي يمكنك أن تفعله لشخص ميت أن تدفنه. ليس هناك حل أخر لمشكلة الموت. يمكن غسل الجثة وإعدادها، ومستحضرات التجميل ومهارات المحنط يمكن ان يتم استخدامها. لكن الجسد يبقى جثة، والمكان الوحيد له هو القبر.

ومع ذلك، الله لا يرهب بالموت. ذنوبنا وخطايانا جلبتنا إلى مكان الموت، لكن الله تصرف بنعمة وقوة. أسرع الينا. جعلنا أحياء، اقتلعنا من القبر. كان المفتاح قيامة المسيح. عندما تعامل كل ذنوبنا وخطايانا على الصليب، عندما قام المسيح أصبح من الممكن أن نقوم. أقامنا الله من القبر في المكان الذي وضعتنا فيه ذنوبنا وخطايانا، تماماً كما أقام المسيح من القبر في المكان الذي وضعته فيه خطايانا وذنوبنا. الدين قد ألغي. غرامة الخطية قد دفعت. قبضة الموت قد كُسرت. أُحيينا معه. النعمة انتصرت على الذنب القبر؛ الله وصل إلى أسفل فساد الموت وأقامنا.

(ii) أجلسنا على العرش (2: 6ب)

"وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"

تخيل المشهد العجيب: أجلسنا الله على عرشه المجيد! حيث المسيح جالس هناك. غلفنا الله بالمسيح لذا عندما ينظر إلينا، فإنه يرانا. ليس من المهم كيف ومتى ينظر الله إلينا، إنه يرى المسيح ـــ يراه بكل جمال قداسته، كل مجد نعمته، وكل روعة شخصه. نحن مثل ألواح الهيكل في العهد القديم التي نحتت من الشرس، خشب الأكيا الملتوي ثم طليت بالذهب. عندما ينظر الناس إلى تلك الألواح، كل ما يشاهدوه هو الذهب. ونفس الشيء ينطبق علينا. عندما ينظر الله الينا، يشاهد المسيح.

"وأجلسنا (الله) معه في السماويات في المسيح يسوع". إذا أمكننا البدء من نقطة معينة على الأرض ورسم خط وهمي صاعد من الأرض إلى السماء، حيث يجلس المسيح على يمين الله، في البداية يمكن أن نرسم خطنا إلى ما أعلى الجبال. لكن الخط يجب أن يكون أعلى من ذلك. يمكننا إن نصل ما وراء الغيوم، ما وراء الغلاف الجوي، ما وراء أحزمة الإشعاع التي تحيط بالكرة الأرضية. لكن خطنا يجب أن يذهب أعلى من ذلك. يمكننا أن نتتبع الخط حتى يصل إلى ما بين النجوم، يتسلق أبعد وأبعد إلى السماء المرصعة بالنجوم، تاركاً درب التبانة والمجرات المجاورة بعيداً. لكن مازال علينا أن نذهب عالياً. في النهاية يمكننا ان نترك أبعد نجم في الفضاء وراءنا ونعبر بُعد الفضاء-المادة-الوقت إلى البعد الروحي أو الأبدي. يمكن أن يجتاز خطنا من النجم الأرضي إلى المجد الأرضي، متجاوزاً الحراس المشعين عند بوابات السماء حتى إلى أعلى القمة الشاهقة لصهيون الأبدية. إذا وصلنا في النهاية الى أعلى قمة وذروة المجد، سوف نرى العرش المبهر حيث الله جالس، والمسيح جالس، وهناك سوف يدعنا نجلس. سوف نجلس كلنا. هذا الفكر وراء كل فكر: أقامنا من القبر وأجلسنا على العرش. الأفعال أحيا، أقام وأجلس في أفسس 2: 5-6 كلها أفعال aorist tense ـ حدث مسبقاً.

c. الرجاء (2: 7-9)

(i) النعمة الغير محدودة (2: 7-9)

1. الظهور الأبدي من خلالنا (2: 7)

"لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

خطية الإنسان أعطت الله فرصة ليكشف عن جانب من شخصيته التي لولاها لما أمكن الكشف عنا بالكامل. عمله في الخلق كشف حكمته وقدرته. (وكلما تعلمنا عن الفضاء، الفيزياء، الكيمياء، علم الأحياء، والطب، نتعلم أكثر عن حكمة الله وقدرته اللامتناهية.) في مرحلة الفداء لم يُظهر الله فقط نعمته، ليس فقط غنى نعمته، لكن تفوق غنى نعمته. كما كتب روبرت شامبتن:

الله محبة بالتأكيد أعلم

بواسطة عمق ألام المخلص.

هذه النعمة سوف تظهر من خلال الكنيسة إلى الأبد ــ المركبة الأبدية للتعبير ـــ لترهيب وترغيب العالم. كل المراتب المتنوعة وأوامر الخليقة سوف ترى عرش الله وسوف ترى المسيح هناك، يحمل في جسده ثقوب وندوب الجلجثة، العلامات الوحيدة للخطيئة التي تظهر في المجد. سوف يروننا أيضاً هناك، مكللين بنعمة الله.

2. الأبدية تُكشف لنا (2: 8-9)

"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ."

هذا هو واحد من الملخصات العظيمة في الكتاب المقدس في العهد الجديد. يجادل البعض ما هي العطية، لكن يبدو من الواضح لا هي النعمة ولا الإيمان. العطية هي الخلاص، أتيحت لنا بواسطة نعمة الله وحصلنا عليها من خلال الإيمان. مادام الخلاص هو عطية، لا يمكن أن يكتسب، يستحق أو بخلاف ذلك يُشترى. أكد الروح القدس، "ليس من أعمال، كي لا يفتخر."

لنفترض أن الله كان يدخل الناس إلى السماء على أساس أعمالهم. يمكن لهؤلاء الأشخاص أن يتفاخروا، "أنا هنا لأنني فعلت هذا." "أنا هنا لأنني لم أفعل ذلك." " أنا هنا لأنني قدمت تضحياتي" "أنا هنا بسبب عيشي المتقشف" التفاخر هو التعبير عن الكبرياء والكبرياء كانت الخطيئة الأصلية، الخطية التي حولت لوسيفر إلى إبليس. بسبب كبريائه القي الشيطان خارج السماء وبدأت دورة واسعة من الخطيئة. التفاخر في السماء بعمل الشخص استلزم طرد أخر وأدى إلى ظهور بؤرة جديدة من الخطية، لذلك الله وضع الخلاص على أساس يضع فيه الفأس عند مستوى الكبرياء ويقضي تماماً على التفاخر. الخلاص هو عطية من الله. ليس من الأعمال.

كل دين زائف من مبادئه الأساسية أن الخلاص يجب أن يُكتسب، يُستحق، يُشترى بقيمة. الخاطئ يجب أن يفعل شيئاً ليستحق تفضيل الله. الإنجيل يضرب أصل كل الأديان الزائفة، لأنها تعلن أن الخلاص هو عطية الله، هو متاح للخطاة فقط بسبب نعمته وفضله غير المستحق. الخلاص يمكن أن نحصل عليه فقط بالإيمان، لكن من خلال كل الابدية طبع المسمار في يد يسوع سوف يبقى يذكرنا بالتكلفة الباهظة لعطية الله.

(ii) النمو اللامحدود (2: 10)

"لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا."

الأعمال الصالحة جزء من خطة الله. ليست *ثمن* الخلاص، لكن *البرهان*. المؤمنون لا يخلصون نتيجة أعمالهم الصالحة؛ الأعمال الصالحة هي نتيجة الخلاص. هي نتيجة عمل الله في قلوب المؤمنين. هي الدليل على أنه حي من الموت. هي برهان على الوحدة المجيدة الموجودة بين المؤمن والمخلص.

عندما كان الرب على الأرض، كان يعيش الحياة بأعمال صالحة. "الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا " كما لخص بطرس (أعمال 10: 38) الآن من خلال روحه الساكنة يتابع أعماله الصالحة فينا. كانت هذه كل أجزاء الخطة. الكلمة المترجمة "يصنع"

بيوما pioema تشير إلى أننا قصيدته ، تحفته. حياة كل واحد منا كقماش يصنعه محترف كعمل فني سوف يملأ العصور الأبدية بتسابيحه.

التغيير العظيم علامة على التغيير الحقيقي، لذلك الشخص الذي مازال ميت في الذنوب والخطايا هو على نقيض المؤمن الذي أُحيا ليكون متحد مع المسيح. إذا صرحنا أننا مسيحيين لكن حياتنا تظهر أنه لا دليل على تغيير في السلوك، نكون غاشين أنفسنا.

2. التغيير الترتيبي العظيم (2: 11- 22)
   i. الدم الذي يدعوا (2: 11-13)
      a. حالتنا الطبيعية (2: 11-12)
         (i) لا علاقة عهد مع اله اسرائيل (2: 11)

"لِذلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأُمَمُ قَبْلاً فِي الْجَسَدِ، الْمَدْعُوِّينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوِّ خِتَانًا مَصْنُوعًا بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ"

يؤكد الروح القدس هنا على التغيير الترتيبي الإلهي الذي جُلب من خلال الجلجثة ويوم الخمسين. هذا التغيير ألغى الاختلاف الأساسي بين اليهود والأمم.

حتى منذ أيام ابراهيم عادة الختان كانت تخدم كعلامة موروثة على العلاقة الفريدة الموجودة بين الله وإسرائيل. مجد اليهود هذه العلاقة وبكبريائهم الذاتي أشاروا باحتقار إلى الأمم "غير المختونين". في أيام الكنيسة الأولى شعر العديد من المؤمنين اليهود أن الكنيسة مجرد امتداد لإسرائيل. وأصروا على الأمم المتحولين إلى المسيحية أن يختتنوا أيضاً كجزء من عملية الدخول إلى صلاح العهد. المؤمنون من الأمم استاءوا بمرارة من هذا الطلب. المساحة المخصصة لهذا الموضوع في سفر الأعمال والرسائل تظهر كم كانت قضية الاختتان حامية.

تحت الدين الجديد، الختان وعدم الختان كلاهما من دون أهمية روحية. أكد بولس على الطبيعة البالية للختان كطقس ديني بالإشارة إلى أن "الختان في الجسد صنع الأيدي." صحيح، كان الختان علامة العهد الإبراهيمي المبرم مع أمة إسرائيل ـــ لكن الكنيسة ليست إسرائيل. ختم أولئك الذين في الكنيسة الحقيقية ليس الختان بالجسد، لكن الروح القدس في القلب (أفسس 1: 13) جُلِب الأمم إلى علاقة العهد مع اله إسرائيل، ليس بأن يصبحوا مهتدين إلى اليهودية، بل أن يضعوا إيمانهم في المسيح. نفس الشيء صحيح بالنسبة لليهود، لا يوجد اختلاف. الجلجثة ويوم الخمسين أثرا تأثيراً ملحوظاً. الأمم الذين ليس لديهم علاقة العهد مع اله إسرائيل تماما مثل اليهود الذين يتمتعون بها و يتفاخرون، الآن لديهم فقط علاقة في العهد الجديد.

(ii) لا علاقة حكم مستقل مع اله إسرائيل (2: 12)

"أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ."

تصف هذه الآية الحالة الطبيعية للأمم. قبل التغيير الحكمي الكبير الذي أخذ مكانه الآن، الطريقة الوحيدة لشخص أممي أن يتقاسم البركات الروحية والفوائد الموروثة مع إسرائيل هي أن يصبح يهودياً بالدين. الأمميين ولدوا بالطبيعة أجنبيين ليس لديهم حق بالوعود الموروثة التي أعطاها الله لإبراهيم، اسحق، يعقوب، موسى، وداود. قطع هذه العهود، ليس لدي الأمم رجاء من دون أن يكونوا مع الله. حالتهم الطبيعية بعيدا عن الانجيل كانت بائسة؛ كانوا خارج العهد الحكم المستقل. (الكلمة اليونانية الترجمة "رعية" هي بوليتيا، "الجسم السياسي")

كان المؤمنين الأمميين يعرفون أنهم بلا رجاء. ملأ تعدد الألهة اليونان وروما، مصر والشرق، الألهة المصنوعة على صورة وشبع إنسان ساقط ـــ ألهة تشتهي وتحارب، ألهة تعرض علناً المشاعر الدنيئة و العنيفة. الأمميين الأكثر رقياً كان يتوجب عليهم دفع خدمات لهذه الألهة، لكنهم كانوا يعلمون أنهم ألهة مشينة.

لا عجب أن العديد من الوثنيين ينظرون عبر العصور إلى الديانة اليهودية. لكن بنفس الوقت كانوا ينجذبون، كانوا يصدون من نفاق، انعزال، وكبرياء اليهود. كان الأمم ينجذبون الى الكتاب المقدس، لكن يصدون من الميشنا. كانوا يتسللون إلى المجمع لكن يرفضون بسبب معتقد الختان. كانوا ينجذبون الى التعاليم النبيلةـــ الأدبية، الروحية، والأخلاقية المتعلقة بالكتاب المقدس ـــ لكن كانوا يستاؤون من طائفية وتعصب اليهود.

ثم جاء الإنجيل. لا عجب أن مئات الألوف من الوثنيين أدركوا فوراً سلطة الإنجيل، بساطته، تفوقه على اليهودية، توفره المجيد، وقوته. الآن لم يعد بحاجة أن ينتموا إلى رعية إسرائيل؛ يمكنهم إقامة علاقة مباشرة مع الله بأنفسهم.

b. حالتنا الجديدة (2: 13)

"وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ"

كما نظم كاتسبي باجت الأبيات التالية:

قريب جداً، قريب جداً من الله

أقرب لا يمكن أن أكون؛

من أجل شخص ابنه

أنا قريب كما هو.

جعل الله هذا القرب ممكناً من خلال سفك دم الرب يسوع. يا لها من نعمة! رجل يضع نفسه على صليب العار. إنها جريمة العصر. لا يمكن تخيل جريمة أعظم منها. صليب المسيح هو أقصى تعبير عن كراهية الإنسان لله، فعل تمرد مستبد وغضب. لكن حول الله الصليب إلى وسيلة نعمة، أقصى تعبير عن محبته لنا. لا تعبير أعظم عن اللطف يمكن تصوره.

عندما كنا ضالين في الكون نعيش في بلاد بعيدة. أنفقنا ثروتنا في حياة صاخبة وأصبحنا في قبضة الجوع والعوز. لم يهتم أحد. كان مكاننا مع الخنازير، وخبزنا اليومي كان القشور الذي تأكله. في خطايانا كنا عار على خالقنا. لم يكن لدينا حتى الحس الجيد كما الابن الضال المذكور في مثل الرب (لوقا 15)، بالنسبة لنا لم نكن نعرف طريقنا للمنزل. تلمسنا في الظلام وتقنا بشكل أعمى لاله لم نكن نعرفه. لكن حتى عندما كنا بعيدين، رأنا الأب وعطف علينا. ركض وأخذنا بحضنه وقبلنا. الآن نحن من " كنا قبلاً بعيدين وصرنا قربين بدم المسيح".

ii. الجسد الذي يوحد (2: 14-18)
a. السلام المعطى لنا (2: 14-16)
(i) الحاجز القديم ألغى (2: 14-15)

"لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ 15أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا."

كانت العداوة بين اليهود والأمم عميقة، حادة، قديمة، ومستمرة. كان اليهود يعتبرون الأمم كلاب نجسة تعيش على الفضلات. الأمم كانوا يزدرون باليهود على اعتبار انهم جشعين، منافقين في الدين. طقوس وقوانين اليهود، خاصة القوانين التي تهتم بنظافة ونجاسة الطعام، جعلت من المستحيل لليهودي الملتزم أن يشارك المائدة مع الأممي، لذا الاتصال الاجتماعي كان بشكل عملي ممنوع. تطور الحس التجاري لليهود في بابل، مورس في أيام الكتاب المقدس، وقدم بفنه الجميل في العصور اللاحقة؛ قدم اليهود المرابين إلى العالم. غالباً ما أُجبر الأمم على اقتراض النقود من اليهود، لكن ذلك لم يحبب اليهود بهم. الأمم استخدموا اليهود، لكن كرهوهم.

لذلك كان هناك بما أسماه بولس "حائط السياج المتوسط" بين اليهود والأمم. اختار بولس هذه العبارة بعناية. يوجد في هيكل أورشليم حجر سياج ارتفاعه حوالي 4-2/1 قدم يحذر الأمم، من ألم الموت، لكي لا يذهبوا أبعد. يمكنهم الدخول إلي ساحة الأمم، لكن يجب أن يتوقفوا هناك. دافع اليهود بتعصب ضد التسلل الأممي إلى ساحة المعبد الأبعد. بالفعل، عانى بولس حتى الموت على أيدي الحشد اليهودي عندما انتشرت شائعات أنه أحضر بعض الأمميين خلف الحائط (أعمال 21: 28-31). " الحائط السياج المتوسط" الفعلي لم يدمر حتى دُمر الهيكل نفسه.

استخدم بولس الحاجز الفعلي كنموذج ـــ صورة ـــ على الانقسام الكبير في العالم القديم بين اليهود والأمم. كسر المسيح هذا الحاجز، كتب بولس؛ من خلاله التقى اليهود والأمم على أرضية مشتركة. كلنا واحد في المسيح. أزاح الصليب العوائق التي خلقتها شرائع اليهود وقوانينهم. كما اتحد اليهود والأمم ليصلبوا المسيح، هكذا اتحد اليهود والأمم الآن في المسيح وكنيسته. الحاجز القديم قد ألغي.

(ii) تأسيس الرابط الجديد (2: 16)

"وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ."

الكنيسة هي جسد المسيح. في هذا الجسد كل المؤمنين هم أعضاء مشتركين. لا يوجد انقسامات على أساس أصول عرقية، خلفية دينية، فوارق طبقية، حدود وطنية، أحكام مسبقة حسب اللون في الكنيسة الحقيقية. كل المؤمنون أعضاء متساوين في هذا الجسد المقدس الرائع. رابط جديد قد تأسس.

ربما هذه الحقيقة تبدو ضعيفة الآن، بسبب سقطات الإنسان. لكنها حقيقة أبدية في مشورة الله وسيتم عرضها عالمياً عندما ينظر إلى الكنيسة أخيراً كأنها "رجل واحد جديد" كما ذكر بولس في أفسس 2: 15

b. السلام المعلن لنا (2: 17-18)
(i) كل الفوارق ذهبت (2: 17)

"فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ"

كان الأمم بعيدون؛ اليهود قريبون. لكن كان الاثنان ضائعين على حد سواء. كانوا في حرب ليس فقط مع بعضهم البعض لكن أيضاً مع الله. ثم تم إعلان السلام من خلال دم يسوع المسيح لكليهما، وذهبت كل الاختلافات. كتب بولس في رومية 3: 22-23، "لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ،" المعتد بنفسه والعابس الأخ الأكبر كان مجرد ضالاً تماماً مثل الابن الضال المسرف. واحد كان بعيد، والأخر كان قريب، لكن الاثنان كانا غريبين عن الأب ويحتاجان إلى التصالح. كان الاختلاف بينهما هو طريقة التعبير عن كبريائهم، الذات، والعصيان ؛ الاثنان لديهما الاحتياج الداخلي للغفران والنعمة.

يخفض الإنجيل كل الأشخاص إلى نفس المستوى. يُحضر كل الأشخاص إلى معادلة خلاص عظيمة من خلال قواسم مشتركة: التوبة إلى الله والإيمان بالرب يسوع. في أيام طوفان نوح الأشخاص الذين صعدوا إلى قمم الجبال وأولئك الذين احتشدوا في أعمق الأغوار. كل الذين في الفلك على حد سواء اختبروا رحمة وخلاص الله. يُعلم الإنجيل أن كل الأشخاص الذين لا يثقون بالمسيح يخسرون على حد سواء ـــ الأممي البعيد واليهودي القريب.

(ii) كل المسافة ذهبت (2: 18)

"لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ."

توحد الآب، الإبن، والروح القدس ليعيدونا إلى الله ويعطونا إذن الوصول إلى الأب. يهود العهد القديم لديهم قبول بواسطة فضائل التضحيات لكن لم يكن لديهم المدخل. لا يمكنهم الذهاب إلى قدس الأقداس. فقط الكهنة رفيعي المستوى لديهم هذا النوع من الدخول، وفقط مرة في السنة، تحت شروط صارمة جداً، بعد أخذ أكثر الاحتياطيات تفصيلاً، وأوجز اللحظات.

عندما الرب يسوع " الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلهِ بِلاَ عَيْبٍ" (عبرانيين 9: 14)، تنازل الله ومزق الحجاب الحاجز. هكذا أبطل اليهودية البالية وبنفس الوقت فتح الطريق لكل المؤمنين ـــ يهود وأمم على حد سواء ـــ ليدخلوا حضرته. كل المسافات قد ذهبت.

في يوم من الأيام صبي صغير اسمه ويللي كان يقف بحزن على بوابة قصر باكينغهام. كان يتوق إلى الدخول ورؤية الملك. على الرغم أن، بينه وبين الملك بوابة حديدية، بروتوكول صارم، حراس مسلحين، وشرطة متيقظة. ما أراده كان غير وارد.

رجل الشرطة الذي كان يطلب من الصبي المغادرة فجأة تصلب ووثب بانتباه عندما اقترب رجل بهندام جيد وثقة. بايماء فظ من الرجل قام الشرطي بفتح البوابة ووقف جانباً. "تعال معي، سوني،" قال الرجل، أخذاً يد الصبي. "سوف ندخل لرؤية الملك."

ذهبا إلى داخل القصر. كان في الداخل أربعون عاملاً، خمسون خادماً (بما في ذلك رجل واحد لم يكن يفعل شيء سوا تحريك الساعة كل اليوم)، وستمائة غرفة. مشى ويللي والرجل مطولاً إلى الجناح الشمالي، الطابق العلوي، خلال معابر لا نهاية لها، الى مدخل الملك في الطابق الرئيسي، وإلى الجناح الرئيسي. (كان يبعد حوالي ربع ميل من المطبخ!)

يبدو على الرجل أنه يعرف الطريق وتحدث عن الغرف التي اجتازوها: القاعة الرائعة التي تحوي اثنين من العروش الضخمة مرفوعة على منصة؛ القاعات المميزة الأكثر قيمة في العالم؛ الجناح البلجيكي يضم خمس وأربعون غرفة من أجل الضيوف؛ غرفة الخزانة الملكية؛ غرفة الموسيقا؛ غرفة الطعام تحوي مائدة بوسع حلبة التزلج؛ غرفة مزينة بلون الأخضر الساطع.

أخيراً وصلوا الى محضر الملك، تحدث الرجل. "مرحباً، أبي. هناك صبي صغير يريد لقائك. أقدم لك صديقي ويللي. ويللي، هذا هو الملك. "الصبي الصغير مسك يد ايدوارد، أمير ويلز، أبن الملك. من خلاله، أكتسب ويللي سماح الدخول إلى الملك.

نحن أيضاً نمسك اليد ــ اليد المثقوبة ـــ لابن الملك، أمير السلام. من خلاله هو هو وحده، اليهود والأمم على حد سواء لديهم صلاحية الدخول من خلال الروح الواحد إلى الأب.

a. المباني المسرة (2: 19-22)
(i) أهل البيت الجدد (2: 19)

"فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ"

التوضيح الأول هو *الرعية*. عندما كان الأمم غرباء وأجانب (جوالين). في أوقات العهد القديم اذا أقاموا وسط شعب الله، كانوا يُعرفون بـ "الغرباء داخل البوابات." كان وضعهم تحمل الغرباء، إلا اذا أصبحوا متدينين. لم يكونوا يتمتعوا بحقوق المواطنة وليسوا جزء من المواثيق الإلهية. لا يهم كم هم صالحون أو متدينون ، لم يكن يُعرفوا بالقديسين ــ على الرغم من أن مثل هؤلاء كأوريا الحثي و أرونة اليبوسي ذكروا في الكتاب المقدس.

عشت لسنوات عديدة في الولايات المتحدة وتمتعت بالعيش بين قلوب دافئة، الأمريكان الكرماء. لكن كمواطن كندي، كانت حقوقي في الولايات المتحدة محدودة. لدي حرية العمل، السفر، امتلاك عقارات، تربية العائلة، ودفع نصيبي من الضرائب! لكن لم أكن حر للتصويت والتعبير في الحكومة. لمدة طويلة كنت أحتاج إلى تسجيل مكان إقامتي كل سنة في قسم الهجرة، وفي كل الأوقات كان علي أن أحمل بطاقة تعرفني كأجنبي مسجل. بكلمات أخرى، اتذكر باستمرار أنني غريب وأجنبي.

هذا يذكرنا بوضع الأمم الذين كانوا يعيشون في وسط شعب الله في العهد القديم. لا يهم من يكونون أو ماذا يفعلون، لا يهم كم كانت نواياهم صالحة أو حياتهم مثال يحتذى به، كان الأمم ببساطة غرباء مقيمون. ربما كان هناك علاقة صداقة تجمعهم مع اليهود، لكن ليست علاقة رعاية حقيقية. كيف يمكن أن تكون عندما يكون الأمم غرباء غير مختونين بالنسبة للعهود وأمة اسرائيل؟

لكن الآن، من خلال المسيح، اندمج الأم بشكل كامل في الجسد السياسي للأمة الحقيقية. يوجد رعايا جدد. الأمم رعايا مقيمون مع القديسين. الكلمة اليونانية المترجمة " رعايا" هي سمبولاتيس. سمبولاتيس تأتي من كلمة بولايتس، والتي اشتقت منها كلمة "سياسة". تعني سمبولاتيس "عضو في مدينة أو ولاية" وتنقل فكرة الإنتماء إلى بلد. في أفسس 2: 19 توحي الكلمة بالاتحاد الكامل، حيازة نفس الجنسية.

تتمتع الأمم في المسيح بجنسية جديدة. هم مواطنون كاملون في أورشليم السماوية، ومقر حكومتهم في السماء. اليهود والأمم على حد سواء يتشاركون نفس الرعاية. إنهم أعضاء متساويين في المجتمع الجديد، والبلد الثاني والأفضل، والأمة الجديدة وأكثر بهاء.

التوضيح الثاني هو *العائلة*. اليهود والأمم على حد سواء هم الآن أعضاء في المنزل الجديد، منزل الله. لم يعد يستثنى الأمم من العائلة بسبب مولدهم. انه امتياز نادر في العهد القديم أن تولد في عائلة عبرية، أن تكون ابن ابراهيم وريث عهود الله. الآن، بحكم الولادة الجديدة، أصبح كل من اليهود والأمم كاملي العضوية في عائلة الله. إنهم النسل الحقيقي الروحي لإبراهيم، وورثة العهد الجديد، أبناء الله الحي، أعضاء منزله، والإخوة والأخوات في العائلة المالكة في السماء.

(ii) المسكن الجديد (2: 20-22)

1. أساس البناء (2: 20)

"مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ"

التوضيح الثالث استخدم لشرح العلاقة الجديدة للأمم مع الله بأنها الأساس. وصف بولس الكنيسة كبناء ممجد يرتكز على أساس رائع : المسيح ورسله. يقول الروح القدس، "فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" (1كورنثوس 3: 11). كل شيء يرتكز عليه. دونه لن يكون بناء. إذا بنينا على شيء آخر غير المسيح، نبني باطلاً، نبني على الرمل (متى 7: 24-27).

قبل تحولهم كان بناء الأمم على الفلسفات الفارغة أو الديانات الوثنية الفاسدة. كان بناء اليهود على تقاليد الكهنة المرهقة. لا شيء من هذه الأسس يمكن أن يستمر. كانت أسس رملية، راسخة بما يكفي للوقوف لبعض الوقت لكن غير مؤهلة عندما يأتي مد العاصفة. بعد قبول المسيح، يرتكز كل من اليهود والأمم على أسس دائمة كما يصفها في أفسس 2: 20.

يحدد الروح القدس الرسل والأنبياء بكونهم جزء من الأساس الذي فيه المسيح هو حجر الزاوية الرئيسي. لقد تم شملهم لأن وحي العهد الجديد كان ملتزم بهم (يوحنا 14: 25-26؛ 15: 26-27؛ 12:16-13). كان الرسل هم من استقبلوا الروح القدس لإعلان حقيقة العهد الجديد. كان الرسل من استقبلوا إضاءة الروح القدس لنشر حقيقة الإنجيل. وهكذا بالمنطق كان رسل وأنبياء العهد الجديد عطية تأسيس الله في الكنيسة. توقفت خدمتهم عندما كتب وأعلن العهد الجديد؛ نوع عملهم المحدد لم يعد هناك حاجة إليه.

يدعى المسيح حجر الزاوية الرئيسي بسبب موضعه في التأسيس. يحفر أولاً حجر الزاوية، وزواياه، الأسطح، والقوائم كلها صحيحة. ينزل في المكان أخيراً ليربط كل الحجارة الاخرى مع بعضها وللتأكد من أن كل خطوط الأساس دقيقة. يدعى حجر الزاوية " حجر الاختبار". وبالمثل يجب أن تنظم عقائد الكنيسة مع ما أعلنه المسيح.

سألني شخص مورموني مرة في الكنيسة التي كنت أحضر فيها. تحدثت اليه وهو يجيب، "هل لدى كنيستك رسل، أنبياء، مبشرين، قساوسة، ومعلمين؟"
أجبت، "لدينا مبشرين، قساوسة، ومعلمين، لكن ليس لدينا رسل وأنبياء."
كيف يمكن لكنيستك أن تكون كنيسة حقيقية، " قال: "اذا لم تحوي كل المواهب المذكورة في أفسس 4: 11؟"

"أنت تتجاهل أفسس 2: 20 وأفسس 3: 5،" أجبت. "هذه الآيات مهمة بأهمية أفسس 4: 11، لتوضيح ذلك كان عمل الرسل والأنبياء لبناء أساس الكنيسة. عندما أبني منزل، اهتمامي الأول هو الحصول على موضع ملائم للأساس، لذا أتصل بأشخاص يعرفون كيف يعملون ذلك. عندما يجهز الأساس لم أعد بحاجة لهم بعد الآن. وبدلاً من ذلك أنا بحاجة لنجارين، بنائين، سباكين، كهربائيين، بنائي أسطح ودهانين. سيكون من الغباء الاحتفاظ بعمال الأساس ودفع رواتبهم عندما يكون عملهم قد أنجز. الرسل والأنبياء أكملوا عملهم ببناء الأساس في القرن الأول عندما كتبوا العهد الجديد ومن ثم شاركوه مع العالم. لم تعد الكنيسة بحاجة لهم."

"ماذا ستقول؟" سأل،" إذا أخبرتك أن الله أقام نبي جديد لهذه الأيام الأخيرة؟"
"يجب أن أعرف ما هي نبوءته" أجبت، "لأنه إذا كان من الكتاب المقدس، لست بحاجة إليه، وإذا لم يكن من الكتاب المقدس، لا أريده."
" أنا هنا" قال الرجل، " لأشهد لك، سيدي، أن الله أقام نبي أخر. اسمه جوزيف سميث، ووحيه الجديد هو كتاب المورمون."
"حسناً سيدي،" لا يمكنني أن أقول إلا "بناءً على أفسس 2: 20 و3: 5 جوزيف سميث هو نبي مزيف وكتاب المورمون هو كتاب الكذب."
المحك النهائي، حجر الزاوية الحقيقي، هو المسيح نفسه. عقائد المورمون التي تهتم به هي من الشرير.

2. إطار البناء (2: 21)

"الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ."

في هذه الآية شبه بولس الكنيسة بالجسد، البناء، والعروس. اثنان من هذه الاستعارات تقف في تناقض ملحوظ. الجسم السليم يكتمل عند الولادة؛ ينمو البناء بالإضافة.

عندما يولد الطفل، كل الأطراف في مكانها. جسمه سوف ينمو، لكن ليس بالإضافة. كتب داود، " رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي، وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا." (مزمور 139: 16). بالمثل الكنيسة كاملة حسب مقاصد الله بحسب مشورة القصد الأبدية. تنمو كما يوجه الجسم نحو النضوج.

البناء، من جهة أخرى، يبدأ من خطة وينمو عندما تضاف أجزاء مع الوقت حتى يكتمل. هذا هو النمو الذي كان في فكر بولس في أفسس 2: 21. وصف صديقه العزيز لوقا هذا النوع من نمو الكنيسة في تقارير لاحقة في أعمال الرسل (أعمال 2: 41، 47؛ 5: 14؛ 6 :7،1؛ 11: 21؛ 14: 1؛ 17: 34،12؛ 18: 8؛ 19: 10).

من المألوف في بعض الكنائس أن تشجب الأرقام. "هذا يوم الأشياء الصغيرة" يقول البعض، يقول الآخرون، "قال الرب، لا تخف، أيها القطيع الصغير" (لوقا 12: 32). هذا الموقف خاطئ تماماً مثل الذي يفتخر بحشد كبير وأعداد ضخمة. الأرقام في حد ذاتها مضللة ولا يوجد مقياس أكيد لقياس نجاح الخدمة، لكن يجب أن تختبر الكنيسة نمو ثابت. يجب أن يكون هناك زيادة في الأعداد تترافق مع زيادة في نمو النعمة.

3. وظيفة البناء (2: 22)

"الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا ِللهِ فِي الرُّوحِ."

في زمن العهد القديم اختار الله أن يسكن وسط شعبه في مباني مادية: أولاً في خيمة الاجتماع ولاحقاً في الهيكل. نوع الهيكل ألفي؛ نوع الخيمة روحي. الأول يتعلق بإسرائيل، والأخر بالكنيسة.

بنيت الخيمة من خمسين لوح. كل لوح جزء من شجرة الآكاسيا، الشجرة كثيرة العقد في البرية. بعد قطع الشجرة ــ حياتها القديمة تنتهي ــ تزخرف الألواح. كل لوح يغطى تماماً بالذهب مما يجعل اللوح يختفي الى الأبد. كل لوح يقف على مقبض من الفضى، ويوضع جنباً إلى جنب مع رفيقه. تجمع الألواح مع بعضها بواسطة أربع أربطة مرئية ورباط غير مرئي يمر عبر قلب كل لوح.

يسكن الله اليوم ليس في بيت مادي، لكن في واحد روحي. المؤمنون هم "مسكن الله من خلال الروح القدس." مثل شجرة الأكاسيا، كل مؤمن كان متجذر في صحراء البرية حتى أوقعه فأس الإدانة أرضاً. قطعه من الحياة القديمة، وضع "في المسيح" وصنع كيما يقف على أرض الخلاص، جنباً إلى جنب مع المؤمنين. أربع أربطة مرئية تجمع المؤمنين مع بعضهم: تعليم الرسل، الشركة، كسر الخبز، والصلاة (أعمال 2: 42). ربطة غير مرئية واحدة توحدنا: الروح القدس، الذي يعمل بشكل كبير من خلال قلب كل مؤمن. نشكل معاً الكنيسة، التي وظيفتها أن تكون مسكن يسر الله أن يسكن فيه اليوم.

الكلمة المترجمة "مسكن" في أفسس 2: 22 تظهر مرة واحدة في العهد الجديد. تصف سقوط بابل الاقتصادي، إمبراطورية الوحش التي سوف تبنى على ضفاف الفرات، يسجل يوحنا كلام الملاك: "سَقَطَتْ! سَقَطَتْ بَابِلُ الْعَظِيمَةُ! وَصَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيَاطِينَ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ رُوحٍ نَجِسٍ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ طَائِرٍ نَجِسٍ وَمَمْقُوتٍ"(رؤيا 18: 2). سوف تتخذ الأرواح الشريرة مسكنها في خراب إمبراطورية الوحش لدار الغرور الملعونة. بالمقابل، الله يسكن على الأرض في كنيسته المجيدة من خلال روحه. الشكر لله الذي طالما أنه يسكن على الأرض، لا يمكن للشيطان أن يقيم هنا بشكل دائم.

ت. إعلان الحياة المسيحية (3: 1-21)

في أفسس 3 انحرف بولس إلى استطراده الشهير. ذكر قرائه بالثقافة ، والنبل، والتمكين التي يحصلون عليها في المسيح.

1. ثقافتنا (3: 1-9)
   i. بولس أسير الحق (3: 1)

"بِسَبَبِ هذَا أَنَا بُولُسُ، أَسِيرُ الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ"

ضريبة الإعلان التي تلقاها بولس كانت مكلفة له. هذا الإعلان لم يؤخذ بسهولة. خاطر بولس بحياته وحريته من أجلهم؛ سيموت من أجل هذه الحقائق. كان أسير لأنه تجرأ على الإعلان لهم. كان مقيد لأنه ضد اليهود، لكن اعتبر نفسه أسير يسوع المسيح، ليس أسير اليهود أو نيرون.

غضب اليهود عندما علّم بولس أن إيمان الأمم يجعلهم أعضاء كاملين في عائلة الله ورعية الله القديسين. فخر الأمة اليهودية قد اكتوى. حتى في الكنيسة اعتقد العديد من اليهود المؤمنون أن على الأمم أن يصبحوا يهوداً من أجل أن يكون مسيحيين، أو على الأقل ينبغي أن ينظر لهم كمواطنين من الدرجة الثانية في المملكة السماوية. انجيل التحرير الذي نادى به بولس ازعج العديد من اليهود، حتى من هم ضمن الكنيسة. لم يحبوا القبول الصادق للأمم إلى الكنيسة، محررين من كل قوانين اليهود، التقاليد والعادات. استاؤوا من دفاعه الصوتي والدؤوب عن قضية المؤمنين من الأمم. شعروا بالتهديد من حماسه وجهوده بعيدة المدى لجلب المزيد والمزيد من الأمم الى الكنيسة. الغالبية العظمى من اليهود الغير مؤمنين ينظرون الى بولس برعب ويعتبرونه مهرطق خطير. ومع ذلك ، لم ينتقد بولس اليهود لأنهم ضده. كان يعلم من حيث يأتون ؛ لقد كان هناك هو نفسه.

   ii. بولس كرائد للحق (3: 2-4)
      a. الحقيقة الموكلة إليه (3: 2)

"إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِتَدْبِيرِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي لأَجْلِكُمْ."

الكلمة اليونانية المترجمة هنا "تدبير" تأتي من كلمة تعني "إشراف." الله أوكل بولس بحقائق عظيمة. كان الولي عليها، المشرف عليها. كان ملزماً أن يبلغها للآخرين. فرغ ثقته بنبل من خلال الوعظ والكتابة.

اليوم نحن نعيش في عصر ــ تدبير ــ النعمة، من خلال تعاملات الله مع البشر على أساس نعمته. سادت نعمة الله لأعلى درجة. يقف هذا العصر على نقيض عصر القانون الذي سبقه وعصر الدينونة الذي سيليه.

عندما نتحدث عن عصر النعمة، لا نعني أن الله لم يظهر رحمته في العصور الأخرى. من الواضح أنه قدم الرحمة لرجال كانوا تحت القانون؛ بينت الشرائع كاملة رحمة الله. بالتوازي سيقدم الله الرحمة للرجال في عصر الدينونة لأن الملايين سيخلصون خلال تلك الفترة (رؤيا 7). وتظهر أيضاً جلية خلال عصرنا عصر النعمة، شريعة الله ــ إنها شريعته الأخلاقية ـــ مازال لها دور حيوي (رومية 13: 9) وأحياناً يسلك الله في الدينونة (أعمال 5: 1-11).

      b. الحقيقة تنيره (3: 3-4)
         (i) كيف كان يتم التواصل معه (3: 3أ)

"أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ"

في غلاطية 1: 16-17 يخبرنا بولس أنه لم يأخذ انجيله من البشر؛ بعد ايمانه مباشرة " لم يستشر لحماً ودماً"، لكن سعى لسماع صوت سيناء الخافت. هناك وحيداً مع الكتب العبرية وروح الله، يتعلم من العهد القديم على ضوء نور الجلجثة. كان عليه نبذ الكثير مما تعلمه عندما كان يدرس ليصبح فريسي. كان مهووس بتقاليد البشر الفارغة، لكن الرب المقام ملأ بولس بالروئ ولون كل مفاهيمه، حلّ الروح القدس عليه وكشف حقائق جديدة. ذهب إلى العربية مع سفر التكوين، اشعياء، والمزامير في حقيبته، وعاد بالرومانيين، الأفسسين، والتسالونكيين في قلبه.

لم يكن لدى بولس العديد من الميزات ليصبح رفيق يسوع اليومي. لم يجلس عند قدميه كبطرس ويوحنا. الحقائق العظيمة في العهد الجديد التي بشر بها بولس بشكل عظيم أعطيت له بحسب توجيه وحي الله المباشر.

(ii) كيف كان يتم التواصل من خلاله (3: 3ب-4)

"كَمَا سَبَقْتُ فَكَتَبْتُ بِالإِيجَازِ. الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ، تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ."

ربما كان بولس يشير إلى رسالة سابقة ذكر فيها باختصار اللغز (على سبيل المثال، رومية 11: 25؛ 16: 25-26؛ 1كورنثوس 2: 7؛ 15: 51-52). ربما يشير إلى تصريحات مبكرة في نفس رسالة أفسس (ـــ أفسس ـــ1: 9-10). على أي حال، نقل اللغز العظيم، السر العظيم، بالكتابة. كان من المستبعد أن تنقل ببساطة عن طريق كلمة مقالة بالفم. لأن بولس تواصل بالكتابة، كلنا يمكننا أن ندرس اللغز والفوائد من انعكاسه بالوحي المعطى له.

الحقائق الثورية التي كتب عنها بولس لم تكن أفكار عفوية. كانت نتاج الالهام الالهي واالبصيرة الشخصية. الكلمة المترجمة "درايتي" في أفسس 3: 4 هي سانسيس، التي تشير الى الطبيعة الداخلية وتعكس الأفكار. كان بولس واحد من أعظم المفكرين على مر الزمان، لكن القدرة الذهنية وحدها لا تكشف السر. الله كشفها له. من ناحية أخرى، الاضاءة الالهية وحدها لاتحسب كافية لفهم بولس لهذه الحقيقة الجديدة؛ لقد بذل جهد للتفكير بها وكتابتها.

iii. بولس كشريك في الحقيقة (3: 5-6)
a. كيف تم إخفاء الحقيقة (3: 5أ)

" الَّذِي فِي أَجْيَال أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ"

لم يكن سراً، بالطبع، أراد الله أن يبارك الأمم، تماماً كما بارك اليهود. تم الكشف عن قصده في العديد من نبوءات العهد القديم؛ من ضمنها وعده الأول لابراهيم (تكوين 12: 3). استشهد بولس ببعض هذه النبوءات في رومية 15: 9-12، بالاعتماد عى جميع الأجزاء الثلاثة للكتب العبرية ليؤكد وجهة نظره. الوعود للأمم تم تجاهلها كثيراً من قبل اليهود بكبريائهم المنعزل في الدين والعرق.

لم تكن مصادفة، بالتأكيد، أرض الميعاد كانت جسر يصل أوربا، أسيا، وافريقيا، والطرق الشريانية الكبيرة في التجارة العالمية، والصراعات مرت من هناك. كان قصد الله دائماً أن يصبح شعبه المختار بركة روحية للبشرية جمعاء ـــ الحقيقة التي نسيت بسهولة.

حتى في عمليات الترحيل والتشتت، كان قصد الله لشعبه المختار أن يكون له تأثير خلاصي على الأمم الأخرى. سفر أعمال الرسل يجعلها واضحة بشكل كبير أن الجاليات اليهودية المنتشرة في العالم شكلت نقطة انطلاق طبيعية للتبشير بالأنجيل.

b. كيف تم كشف الحقيقة (3: 5ب-6)
(i) أمنائها (3: 5ب)

" كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ:"

في الشكل البدائي، حقائق الرسائل العظيمة كشفت أولاً للتلاميذ من قبل الرب. على سبيل المثال أعلن يسوع الحقيقة عن الكنيسة الجامعة والكنيسة المحلية الى التلاميذ (متى 16: 16-19؛ 18: 1- 35). كان يسوع أول من علّم عن مفاهيم بولس المميزة أن تكون "في المسيح" (يوحنا 15: 1-8). وعد الرب أن الروح القدس سيرشد في كتابة الأناجيل (يوحنا 14:26)، رسائل (يوحنا 16: 13)، وسفر الرؤيا (يوحنا 16: 13). لكن انتظر الروح القدس لما بعد العنصرة لتنوير الرسل بالحقيقة الكاملة للعهد الجديد.

الرسل والأنبياء ـــ الأوصياء على الحقيقة ـــ لديهم المواهب التأسيسية الضرورية لانتاج ونشر كتابات العهد الجديد. الرئيس بين الأمناء كان بولس. أخضع ذكاءه العملاق بشكل كامل للروح القدس ليصبح العربة البشرية لفهم وشرح حقائق الله المبهمة العظيمة.

(ii) محتوياتها (3: 6)

"أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ."

المساواة الجديدة للأمم كانت كدواء مر يبتلعه معظم اليهود. لقرون كانوا يفتخرون بأنفسهم كونهم شعب الله المختار. يغذون نمو الإزدراء بالأمم وينغمسون في تفاخر العرق والدين. اعتبروا أنفسهم المفضلين عند الله. الآن تحطمت كل هذه التفوقات. اتضح أن الله كان يحب الأمم تماماً بقدر ما كان حب اليهود (الأحداث في سفر اليونان تشهد على ذلك، على سبيل المثال). الآن أثبت الله هذه الحقيقة بطريقة مذهلة من خلال إحضار اليهود والأمم معاً في جسد جديد يتجاهل الامتيازات الخاصة التي كان يتمتع بها اليهود منذ ألاف السنين. لن يضاف الأمم إلى جسد المجتمع اليهودي، أمة اسرائيل. سيكونون في جسد جديد كلياً من اليهود والأمم على قدر المساواة.

سيتشارك اليهود والأمم نفس *الميراث*. سيكونون "رعية" لن يكون نصيب مضاعف لليهود. اليهود والأمم سيحصلون على نفس البركة.

سيتشاركون بالتساوي بنفس *الحياة* أيضاً. هناك سيكون جسد واحد. هناك جسد واحد، رأسه المسيح أعضاءه المؤمنون. جميع اليهود والأمم واحد فيه ـــالكل مغسول بدمه، جميعها تشترك بنفس روح الحياة، والكل بالتساوي تعتمد عليه وكل واحد على الآخر.

يتشارك اليهود والأمم بالتساوي في نفس *النور*. في المسيح، لم يعد هناك وعود خاصة باليهود، لم يوحى اليهم وحدهم. الحقيقة الكاملة المتألقة في العهد الجديد كانت ملك الكنيسة، ليس اسرائيل.

لا يوجد اختلاف أن شاول الطرسوسي كان عبري من العبرانيين، دارس يهودي متدرب، عضو قبلي من أمة اسرائيل، متمرس وفريسي متحمس. في الكنيسة كان شريك مساوي للسجان الفيليبي والعبد الهارب انسيموس.

iv. بولس كناشر للحقيقة (3: 7-9)

a. عملها (3: 7)

"الَّذِي صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهُ حَسَبَ مَوْهِبَةِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي حَسَبَ فِعْلِ قُوَّتِهِ."

أدرك بولس أن رؤية الحقيقة التي تلقاها كانت عطايا نعم الله الرائعة. حقيقة أنه اختير خادماً لرؤية بعيدة المدى لم تتوقف عن إذهال بولس. لم تولد رؤيته بالتأكيد من قوة ذكاءه. كانت مجرد دليل أخر على قدرة عمل الله العظيمة في داخله.

تعمل نعمة الله وقوته اليوم في أعضاء جسد المسيح. عندما يتحدث أخ موهوب بالتبشير، يعمل الروح القدس، تتبكت الناس، تُخلص الأرواح، وتأثيرات البركة تتبعه في كل مكان.

الأخ هو المفسر القادر على كشف عجائب الكلمة. لأنه استقبل عطية النعمة،ُيبارك ويُغنى شعب الله من خلال خدمة الوعظ أو القلم. نعمة الله وقوته تعمل عملها في حياته.

أخ آخر ناجح في الإدارة. يعرف كيف ينظم ويحفز الناس. تنمو الكنيسة تحت خدمته. إمكانياته هي عطية. نعمة الله وقوته تعمل من خلاله.

أخت " أم حقيقية في إسرائيل." بيتها ملاذ عائلتها ومنارة لجيرانها. يقوم أولادها ويطوبونها. كل الصغار في المنطقة يعرفونها ويحبونها. تعتني بهم، تسمع لهم، تتحدث معهم، تضحك وتصرخ معهم، وتقودهم للمسيح. كل أم في المجتمع تعتبرها صديقة حقيقية. يشعر التجار بحضور الله عندما يتعاملون معها. زوجها مبارك. تشعر كنيستها بتأثير صلواتها. قوة ونعمة الله تعمل بحياتها أيضاً.

نعمة وقوة الله-عطيته لنا جميعاً- يجب أن تعملا في كل حياتنا.

b. عجائبها (3: 8أ)

"لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، أُعْطِيَتْ هذِهِ النِّعْمَةُ"

بهذه الكلمات، حذر بولس من الميل الطبيعي للتفاخر بالمواهب الاستثنائية التي أعطاها الله له، بشكل خاص الموهبة الرسولية التي مكنته أن يكون خادم الوحي الإلهي وحقيقة العهد الجديد. قال، كان، أقل من أصغر جميع القديسين، وكان يخشى أن يختاره الله لتلقي هذه الموهبة.

كشف هنا عن التطور المتزايد لصدق القلب، التواضع الأصيل عند بولس. في 1كورنثوس 15: 9 كتب أنه كان " أَصْغَرُ الرُّسُلِ، أَنَا الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً لأَنْ أُدْعَى رَسُولاً " لأنه كان مضطهد الكنيسة. في 1 تيموثاوس 1: 15 دعا نفسه أول الخطاة. لم ينسَ أبداً العجيبة بأنه قد أختير كيما يكون حارساً للحقيقة الإلهية.

في بعض الأحيان اندفع بولس للدفاع عن رسوليته لأن الهجوم عليه كان حقاً هجوماً على تعليمه. أعلن على مضض لكن بحزم، "لأَنِّي أَحْسِبُ أَنِّي لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ ... كُنْتُ عَامِّيًّا (أصل الكلمة اليوناني يمكن أن تترجم عامي) فِي الْكَلاَمِ ... إِذْ لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا" (2كورنثوس 11: 5-6؛ 12:11). لكنه دافع عن رسوليته بقدر ما أنقص نفسه عندما سنحت الفرصة.

c. غناها (3: 8ب-9)

(i) مواردها الخفية (3: 8ب)

"أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى."

الكلمة اليونانية المترجمة "لا يستقصى" تعني هنا "لا يمكن اقتفاء أثره" وتشير إلى الدهليز أو المتاهة. الغنى الذي لنا في المسيح هو كنز مخبأ. لا يمكن تعقبه، لكن قد قيلت قصته. لدى بولس لمحة صغيرة عنه وأكد حقيقة أن الرب يسوع كان غني (2 كورنثوس 8: 9).

كتب الكسندر دوماس قصة عن نوع أخر من الكنز المخبئ في (*كونت مونت كريستو*). كان يتداول دعابة بين السجناء في أقبية قصر ديف أن الأب العالم فاريا كان مجنون لأنه زعم بمعرفة كنز رائع مخبأ. صادق الأب ادمون دانتي، سجين زميل. علمه فاريا وتبناه كابنه. تجنب دانتي بحذر موضوع الكنز، لم يكن يريد ايقاظ آثار الجنون في صديقه المذكور سابقا رغم عدم وجود اختلال في عقل الأب. وفي اثناء احتضاره، وضع الأب سر الكنز بيد دانتي.

مع الوقت هرب دانتي من السجن المريع ووجد الكنز تحت أرضية الكهف. كان موضوع في صندوق خشبي، مربوط بحديد ومقفل بقفل. صدق بصعوبة حظه الجيد. فتح دانتي صندوق الكنز، بالكاد تجرأ على التنفس خوفاً أن يكون السر خدعة قاسية. لكنه كان حقيقي! وضع أمامه هناك ثروة الإمبراطورية: أكوام من القطع الذهبية؛ والسبائك المكدسة من الذهب؛ والماس واللؤلؤ و الياقوت تساوي فدية اثنا عشر ملكاً. قلب الكنز دانتي من الفقير الضحية إلى الكونت المنتقم لمونت كريستو.

نحن، أبناء آدم من العرق الفاسد، أيضاً ضحايا. ولدنا تحت لعنة خطيئة العالم؛ نحن ورثة الطبيعة الساقطة؛ ولدنا في الخطيئة وشُكلنا في الأثم. كل محاولاتنا فسدت بسبب ناموس الخطية والموت لكن يوجد في أيدينا سر الكنز المخبئ، الكنز المخبئ في المسيح. كل الغنى الروحي راسخ فيه، وكل ذلك الغنى غير المحدود هو لنا. يغيرنا عندما نصبح مسيحيين من فقراء روحياً إلى أبناء الله الأغنياء. ـــ نتشارك الميراث مع يسوع المسيح. الآن يمكننا أن ننتقم لأنفسنا من أمير هذا العالم، وسيد الظلمة، وأرواح الشر التي تتحكم بمراكز القرار. نستطيع استخدام مصادرنا المكتشفة حديثاً لنعيش حياة إلهية في المسيح يسوع ونُعرف الآخرين على جميع الذين أعطاهم الله أن يؤمنوا به.

شيء واحد أكيد: لا يمكننا إيجاد ذلك الغنى من دون المسيح. لا يمكن اقتفاء أثره. لا يمكن أن تقودنا العلوم، علم النفس، علم السياسة، علم الإجتماع، التعليم أو الثقافة إلى ذلك الكنز. الكنز الروحي الذي نحتاجه نجده في المسيح هو وحده.

(ii) مصادرها السماوية (3: 9)

"وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ."

لا عجب انه لا يمكننا إيجاد هذا الكنز لوحدنا. انه في السماء! انه مخبئ في المسيح في الله. عهد الله أخبار هذا الكنز لبولس ليشاركه مع كل الناس. شارك الأخبار في وعظه وتعليمه، لكن يمكنه فقط الوصول إلى نسبة صغيرة من الناس. تحت قيادة الروح القدس، كتب الأخبار السارة والأشياء الروحية المخفية من بداية العالم هي متاحة الآن لجميع البشرية.

ربما سجنه في روما جعل بولس يدرك عدم يقينية الحياة، التأكيد المطلق عن موته في النهاية، والحاجة الملحة لوضع الاخبار السارة في الكتابة. بدون شك أدرك بولس انه كان يكتب تحت قيادة والهام الروح القدس، لكنه بالكاد تصور نتائج كتابة رسالة إلى جماعة من المسيحيين الأمميين. ستحفظ رسالته وتنسخ مرات لا تحصى. الجميع يريد نسخة. ستجد الرسالة طريقها إلى المكتبة الإلهية. ستقرأ الرسالة لقرون، ستحفظ وتنقل وتناقش وتشرح. تترجم وتنشر وتأتي بثمر في الأراضي في جميع أنحاء العالم. ولا عجب! أن الرسالة كشفت السر العظيم عن ابن الله وعالم الأمم.

كشف بولس السر الذي احتفظ به الله لنفسه. أبقاه مخبأً عندما زار الرجل الساقط في عدن، عندما تحدث مع صديقة ابراهيم، وعندما أعطى موسى الشريعة. أخبر داود، الرجل حسب قلبه، بأشياء كثيرة، لكن لم يخبره بهذا السر. تحدث إلى اشعياء وارميا، إلى حزقيال ودانيال، لكن ظل محتفظاً بالسر. لم يخبر الأنبياء الصغار الاثنا عشر، ثم أبقى هذا السر الحارق لأربع قرون أخرى صامتة.

أخيراً أرسل الله ابنه، الذي كان معني في السر. اشار يسوع اليه هنا وهناك، لكن لم يعطيه. جاء يوم العنصرة وولدت الكنيسة. وعظ بطرس، خلصت النفوس، وخرج السر، مازال الرجال لا يدركونه. لذا خلص الله شاول، شارك السر معه، وقال، "أخبروا العالم."

يا له من سر! كان الله على وشك أن ينشأ الكنيسة. أراد تعميد اليهود والأمم فيها، لا فرق بينهما. تلك الكنيسة ستكون الجسد المقدس للمسيح. رفعهم أعلى من الملائكة. أجلسهم معه في السماويات. وسيتشاركون بكل ما لدى المسيح كاملاً وأبدياً. وستكون تلك الكنيسة تحفته المتوجة. الخليقة نفسها، نموذج لقوة الله الأبدية والإلهية، سوف تبهت أمام أبدية عظمة الكنيسة.

يا لهتاف الفرح الذي يجب أن يكون هناك أول ما يُعلن عن السر في السماء. تخيل المسيح نفسه، في جسم إنسان مزقته الحرب، جالساً عن يمين الآب، ملتفتاً لأبيه وقائلاً، " أبي، لنرسل الروح القدس الآن ليحضر عروسي إلى المنزل."

2. نبلنا (3: 10-13)
   i. نصرنا (3: 10-12)
      a. حكمة الله المتنوعة (3: 10)

"لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، "

الكلمة اليونانية التي استخدمها بولس هنا لوصف حكمة الله لا تظهر في أي مكان أخر في الكتاب المقدس. وهو ما يعني " تنوع لانهائي" أو أكثر شاعرية " تعدد الوان." من أي طريقة ترى حكمة الله، ومضات جديدة من الحقيقة تتألق تصاعديا . حكمته لا تنضب، كما ظهرت في الخلق. كلما درسنا الطب أو علم الفلك أو الفيزياء أو علم الأحياء الدقيقة يبدو كل جانب من جوانب الطبيعة أكثر تعقيدا.

مثلا اخترع اليونانيون القدماء كلمة (الذرة) لوصف كتل بناء الأساسية، غير القابلة للانفصال في الكون. في أواخر القرن التاسع عشر حدد اكتشاف النشاط الإشعاعي أن الذرات نفسها لديها بنية داخلية. وأظهر العمل على أشعة الكاثود أن داخل الذرة جسيمات مشحونة تدعى الإلكترونات. أدرك العلماء أن الذرات أكثر تعقيدا بكثير مما كان يعتقد أصلا. ثم اكتشفوا أن بروتونات الكهربائية الإيجابية والنترونات الكهربائية المحايدة تتجمع داخل نواة الذرة. والالكترونات سالبة الشحنة تلتف حول النواة. صور العلماء الذرة كنظام شمسي مصغر، متناه في الصغر وأكثر فراغا من الفضاء. وجاءت المزيد من الاكتشافات، وأعلنت نظرية الكم، وتمت تسمية ثلاث عائلات من جسميات تابعة للذرة: مقياس الجسيمات ، كواركات و لبتونات. بالواقع كلما تعمق علماء الفيزياء، بدت أجوبتهم النهائية صعبة المنال. هذه هي حكمة الله تتجلى في الخلق ــالتنوع غير المحدود وغير النهائي.

ما هو صحيح عن الخلق صحيح عن الفداء. الكتاب المقدس، كما سجل خطة الفداء، أظهر ألوان متعددة من حكمة الله. نجد باستمرار أعماق جديدة في آيات قد تبدو مألوفة منذ التقينا الرب لأول مرة. تبرز الآن حكمة الله اللامتناهية إلى السلاطين والقوات في السماويات.

ويبدو أن هذه السلاطين والقوات ملائكة معادية في العالم اللامرئي. هؤلاء هم الملائكة الساقطين الذين ساعدوا الشيطان في حكم كوكبه ووقفوا ضد الملائكة المقدسة، والمعروفة بالعروش والسيادات، التي تقف بجانب الله وتخدم المخلصين.

الرؤساء والسلاطين هم أعداء الله. هم أعداء المسيحية الدائمين، الذين لديهم معركة متواصلة (أفسس 6: 12). هذه القوات المظلمة لليل أعميت من قبل الشيطان وقدر لها أن تمضي الأبدية في النار التي أعدها الله خصيصاً لهم. إنه من المناسب لعقم مخططاتهم أن تصبح واضحة أمام الكنيسة. على النقيض لحكمة الله، "الأشياء العميقة" قد كُشِفت في الكنيسة كحماقة تامة، التآمر الأخرق للعقل المعذب والمرتد. لا عجب أن يكره الرؤساء والسلاطين بامتعاض الكنيسة والعاملين في صفوفها.

b. قصد الله العظيم (3: 11)

"حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."

خطة الله التي مركزها الكنيسة، هي جزء من قصده الأبدي. وضع خطته قبل بدء الزمن، قبل أن يشوش حفيف أجنحة الملائكة على صمت الأبدية. لم يتفاجأ الله بخطية أدم وسقوط لوسيفورس. تنبأ الله بعلمه المطلق وحكمته عن هذه الأحداث المأساوية التي أدخلت أبعاد الحزن والمعاناة والخجل إلى العالم. كان رده صليب المسيح، الذي ارتفع على جبل الجلجثة على الكوكب المتمرد في أبعد منطقة من المجرة. من خلال الصليب عرض حكمته ومحبته وقوته كوسيلة لفداء الإنسان الخاطئ وتوبيخ الملائكة الساقطة.
كم هو رائع في فكر الله قبل أن يخلق النجوم. كتب أسماءنا قبل أن يخلق العالم، قبل أن يتجمع غبار الزمن في الذرة الأولية، قبل دوي الخليقة "الانفجار الكبير".

c. حب الله العجيب (3: 12)

"الَّذِي بِهِ لَنَا جَرَاءَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنْ ثِقَةٍ"

لدينا صلاحية كاملة للدخول في محضر الله. يمكننا أن نتقرب إليه والى هالته، وحارسه شيروبيم، وعرشه الممجد العالي. يمكننا القدوم بدون تكلف وحفاوة، دون تحضيرات شعائرية ورسمية، دون وسطاء من أي نوع. يمكننا المجيء إليه في أي وقت، نهاراً أو ليلاً، بثقة الابن أو الابنة. ولا احد في الأرض وفي السماء أو في الجحيم يمكنه أن يعوق طريقنا. تلك هي محبة الله لنا!

الكلمة اليونانية المترجمة "ثقة" في أفسس 3: 12 تعني "ضمان الثقة". لن يكون لدى شخص ثقة أكيدة إذا دخل منزل أحد الجيران بدون دعوة، فتح الثلاجة، سحب كرسي إلى الطاولة، قدم لنفسه العشاء. لا تكون هذه الثقة إلا في منزل أبيه لأنه ينتمي إلى هناك ويعرف أنه مرحب به هناك

تخيل أن يظهر فجأة شخص على بابا منزل والدك، فقط لتجده يحرس الباب وتقول له: "رجاء من فضلك"
يسأل الحارس،" أين تعتقد نفسك ذاهبا؟ "
"أنا ذاهب لرؤية والدي،" أنت تجيب
يقول، "لا يمكنك فعل ذلك! سوف أخذ رسالتك. يمكنك الوصول إليه فقط من خلالي."
"ابتعد عن الطريق، سيد،" تجيب." أنا ابنه. وأبي يحبني. وواثق أني لست بحاجة إليك أو إلى أي أحد يحول بيننا."
لا يجب أن تسمح لكاهن أو مدعي أن يقف بينك وبين أبيك الذي في السماء.

ii. شدائدنا (3: 13)

"لِذلِكَ أَطْلُبُ أَنْ لاَ تَكِلُّوا فِي شَدَائِدِي لأَجْلِكُمُ الَّتِي هِيَ مَجْدُكُمْ."

فجأة عاد بولس إلى الأرض. هل صوت قرقعة أصفاده أو تغيير الحرس جعلته يدرك ظروفه الواقعية؟ هل قام الجندي المخصص لبولس بهز القيود التي جعلته سجين بقدر ما هو أسير؟ ربما ضحك الجندي بأعلى صوته على التباين بين مطالباته الروحية وقيده الفعلي (اذا كان الجندي يتحدث اليونانية، يمكنه فهم كل كلمة أملاها بولس على مساعده).

كان بولس فخور بمصادره الغير محدودة في المسيح وتوقعاته الأبدية، بينما كان واقعه القاسي في انتظار محاكمة بتهمة الخيانة أمام نيرون. ليس هناك الكثير عن المستقبل، قد يتصور أحدهم. الآن فجأة يبدو بولس أنه مدرك كيف يمكن للآخرين أن ينظروا إلى حالته. بعد كل شيء، كان في ورطة فقط لأنه بشر بهذه الأخبار السارة، وتحديداً لأنه خبر بهم

الأمم. لذلك أدخل الجملة ليطمئن قراءه الذين يمكن أن يتعرضوا لمشاكل من أجل إيمانهم بالمسيح. حدث بالفعل مع البعض. حثهم بولس على أن لا يحبطوا. لقد مضى وقتاً طويلاً منذ أن تعلم عن المجد في المحن (2 كورنثوس 12: 7-10).

ربما أفضل مثال على الفرح وسط الظروف الصعبة تأتي من *العم توم كابين*. بيع المسكين توم إلى أيدي قاسية للوحش سيمون ليغري. كرهه سيمون وعذبه سحقه حتى بقي انشاً واحد فقط من حياته، وهدد بأن يربطه على شجرة ويسلقه على نار هادئة. لكن ظل توم غير متأثر بالتهديدات. كانت روحه في السماء مع المخلص. اسودت الغيوم العاصفة، لكن ثبت توم عيونه على قوس القزح. رأى عرشاً أبيضاً عظيماً، وحشداً يرتدي الأبيض، وتيجان، ونخيل، وقيثارات. كانت أذناه مملوءتين بأغاني السيرافين والصوت الذي بدا كصوات مياه كثيرة. ظل غير خائفاً من سيمون ليغري وقال، "سيد، أنا أعلم أنك تستطيع عمل أشياء فظيعة، لكن بعد أن تقتل الجسد، لا يوجد أكثر يمكن أن تفعله. وستأتي الأبدية بعد ذلك!"

ركز بولس على أمجاد السماء عندما كان يواجه الصعوبات على الأرض. القيود والضربات ليست مهمة. يمكنه تحمل المحاكمات والمحن مع الوقت لأنه كان يعلم أن بعد ذلك الأبدية.

3. قدراتنا (3: 14-21)
   i. السر في قدراتنا (3: 14-15)
      a. متعلق بتقربنا من الآب (3: 14)

"بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

وفقاً لآداب الأتيكيت في أيام بولس، عندما يقترب أحد من العرش يحني ركبتيه. صحيح، الله هو أبونا ، كما هو أب ربنا يسوع المسيح. صحيح أننا نحاول أن نأتي إليه بجرأة. صحيح أنه يحبنا محبة أبدية. صحيح بأنه لدينا صلاحية الوصول إليه نهاراً وليلاً. صحيح بأنه لا يوجد طلب عظيم جداً أو صغير جداً عليه. صحيح بأنه لا يوجد طفل على أرض أو في ثقافتنا يذهب إلى أبيه الأرضي راكعاً. لكن أبينا هو *الله*. تعلم الكتب المقدسة بوضوح انه يجب التقرب إلى الله باحترام وخشوع. من الواضح أن بولس كان يركع عندما يصلي. هذه الحالة تساعده على التذكير برهبة وعظمة ونبل الشخص الذي يعلم أنه يمكنه مخاطبته كالأب.

      b. متعلق بمدى قبولنا من الله (3: 15)

"الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ."

الكلمة اليونانية المترجمة هنا "عشيرة" هي باتريا، في هذه الحالة من الأفضل أن تُترجم "أبوة." سيكون من الأوضح ربطها بكلمة "أب" (باتر) في الآية السابقة. الجملة في الأيات 14-15 يمكن أن تصير، "أحني ركبتي إلى الآب الذي تأخذ منه الأبوة اسمها.

تستمد كل الأبوة من الله الآب. هو أب الأباء، الأب المطلق، أبوته هي النموذج لكل أبوة. كل الأبوة يجب أن تشابهه، لتصبح مثالية. الأقرب إلى شبهه، هي الأبوة الأكثر إنسانية التي تعبر عن الأبوة كما أرادها الله أن تكون.

لبعض منا أباء شوهوا أو دمروا مفهوم الأبوة. البعض منا لديه أباء رائعين جداً. البعض منا لا يعرف أبداً أبائه البشريين. البعض منا هم أباء وتحتاج أبوتهم أن تتوافق ليس مع كتابات علماء النفس السلوكيين، لكن مع الآب الذي سميت على اسمه كل الابوة.

في أية حالة، يسمو كل منا في عائلة الله إلى الله من خلال قبول أبانا المجيد. سواء كان أباءنا البشرين سيئين أم جيدين أو غير مباليين، يمكننا أن نأتي إلى الأب المثالي ونستمتع بأبوته الرائعة.

لدينا توضيح ضعيف عن أن الأبوة هي كل شيء في كلاسيكية مارك توين، *توم سوير*. الشخصيتان الرئيسيتان في هذا الكتاب هم توم وصديقه المهمل الحزين، هوكلبري فين. لم يكن لدى توم أب على الإطلاق. نشأ على يد عمته بولي، اللطيفة بعض الشيء، لكنها ولية الأمر الساخطة. كان لهوك أب، لكنه كان همجي وعنيف، وسكير الذي كان يهمل الصبي تماماً ويضطهده. في لحظة ما أخذ هوك تحت حماية جناح الأرملة دوغلاس الغنية والطيبة والتي فرضت الثقافة على الصبي.

على النقيض من هوك كانوا أبناء ولشمان. الذين تصرفوا بسرعة مع أبيهم عندما أخبرهم توم بكشفه لخطط جو الشريرة بسرقة وتشويه الأرملة دوغلاس. كم كان من الأفضل لهوك لو تبناه القوي ولشمان. فالصبي بحاجة لأب.

هناك العديد من الشبان مثل هوكلبري فين في العالم من بيوت محطمة وعائلات مفككة، ويمكننا أن نكون على يقين أن الشيطان هو خلف الهجوم على العائلات في الزمن الحاضر. نظرة الكتاب المقدس للأبوة تحتاج إلى العودة على اعتبارها النموذج. سواء كان للشخص أب إلهي أو لا، جعل المسيح الأبوة متاحة لكل من يأتي إلى الله من خلاله.

ii. مصادر قدراتنا (3: 16-19)

a. تم توجيهها من خلال روح الله الذي لا يقهر (3: 16)

"لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ"

المصدر الأول لقوة المؤمن هو الروح القدس في داخل الإنسان.
مبدأ الحكم في الرجل لا يقوم على الغريزة، كما هو الحال في الحيوانات. لا يقوم على القدرات العقلية أيضاً، لأن الأشخاص الأذكياء ليسوا دائماً على حق. لا يقوم على العاطفة، المشاعر دائماً تقود إلى التضليل. ولا تقوم على الإرادة، الشخص صاحب الإرادة القوية قد يكون مستبد. لا يقوم على الضمير، يمكن للضمير أن يكون ضعيف، مشوه أو خاطئ. وتذهب أعمق من ذلك. مبدأ الحكم في الرجل يقوم على الروح.

خلق الله روح الإنسان لتكون وعاء للروح القدس. يقول في (أمثال 20: 27) " نَفْسُ الإِنْسَانِ سِرَاجُ الرَّبِّ." قبل السقوط، كان الروح القدس يملأ روح الإنسان ومن ثم يسيطر على كل الإنسان أفكاره، مشاعره وقرارته. كان للروح القدس دور بحكم الجسد لتصبح كل الحياة تعبيراً عن الله.

عندما سقط الإنسان، تخلى الروح القدس عن روح الإنسان وضاع مبدأ الروح المسيطرة. أن يعيش الإنسان في الخطيئة لم يكن في فكر الله عندما قال، "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا" (تكوين 1: 26). مبدأ الحكم الجديد يقوم على روح الإنسان-الخطيئة. هو الآن تحت قانون الخطيئة والموت.

في الإيمان تتجدد روح الإنسان. يعود الروح القدس ويضيء السراج. يمكن للمؤمن فعل ما لم لا يستطع غير المؤمن فعله ــ أن يعيش بشركة وتواصل مع الله. لديه استطاعة الروح في إنسانه الداخلي. كانت صلاة بولس العظيمة لكل المؤمنين بأن يتقوا بالروح القدس لأنها جزء من خطة الله. غنى مجده الذي لا ينضب هو متوفر لنا أيضاً لنستطيع إظهاره للعالم الضال.

b. يتم توجيهها من خلال سكنى ابن الله (3: 17أ)

"لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ"

مرة في التاريخ عاش رجل على الأرض كان الله المتجلي في الجسد، إنسان يسكنه الله، إنسان كما أراده الله دائما أن يكون. عاش لثلاثة وثلاثين سنة وتنقل بذاته بيننا. مشى وتحدث لحوالي 600 12 يوم، ضحك وبكى، عمل ولعب. احتك كتفه مع الناس، اختبر الألم والفرح، تعامل مع الضغوطات، جرب وحوكم، عاش ضمن الحدود البشريةــ بدون أن يرتكب خطية. ذهب لفعل الخير. صنع المعجزات لغيره، لكن ليس لنفسه. كان يستطيع أن يأمر الحجر ليصبح خبزاً عندما كان جائعاً. بعد كل ذلك، حول الماء إلى خمر وضاعف أكل الفتى القليل ليطعم عدد وفير. كان يمكن أن ينزل من على الصليب، لكنه لم يفعل.

جربه الشيطان ليرى ان كان سيفسد خطة الله للخلاص من خلال استخدام ألوهيته ليتجاوز إنسانيته. بدأت خدمة المسيح العامة وانتهت بنفس رسائل الإغراء. سخر منه الشيطان في البرية، "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا"(متى 4: 3). بعبارة أخرى ، "استخدم إلوهيتك بأن تضع نهاية لمعاناتك. لماذا تجوع كانسان، بينما يمكنك كإله أن تعمل معجزة؟"سخر منه المارة في الجلجثة: "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ" (متى 27: 40). كأنهم يقولون، "استخدم إلوهيتك لوضع حد لمعاناتك." لكن لم يأتِ يسوع لينقذ حياته. لقد فعل الكثير من المعجزات التي لا تعد ولا تحصى، لكن فقط ليفيد الأخرين.

حتى في شخصيته، والسلوك والمحادثة؛ كرضيع، طفل، مراهق وشاب وهو رجل في مقتبل العمر؛ في كل الأوقات، كل الأماكن، تحت كل الظروف؛ في المنزل، في المدرسة، في العمل، في الملعب، في المجمع، على الطريق؛ كأخ، كصديق، كجار، كطفل بيت لحم، كابن مريم، كنجار الناصرة، كالواعظ من الجليل ــ عاش يسوع الحياة ضمن الشروط الإنسانية. لم يكن أبداً أقل من الله وبنفس الوقت لم يكن أكثر من إنسان. كان سعيد أن يعيش ظروفنا. مملوء، ممسوح ومقاد من الروح

القدس، يفرح بكل شيء ويخضع بالكامل للأب، لقد أظهر ما كان في فكر الله عندما خلق الإنسان. امتلأت حياته الخالية من الخطيئة بمحبة الله ومحبة الأخرين.

يسوع هذا، مازال يعيش، يقول بولس. لا يعيش فقط في المجد على يمين الله؛ لكنه أيضاً يعيش فينا. يقول في أفسس 3: 17 "لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ" ويمكن أن تصاغ، "قد يأخذ المسيح سكناه في قلوبكم بالإيمان."

قلوبنا هي منزله. أجسادنا هي هيكله. كما عاش حياته الإنسانية بقوة الروح القدس وبتواصل مستمر وشركة مع الأب، كذلك نحن نعيش حياتنا بقوة الروح القدس وبتواصل مستمر معه. قصده، عبر عنه اشعياء بعبارة "تَطُولُ أَيَّامُهُ" (اشعياء 53: 10). هو يفعل ذلك من خلال السكن في حياتنا (كولوسي 1: 27).

عبقرية الإنجيل تكمن في حقيقة أن المسيحية هي المسيح. لا يمكننا أن نقلد الحياة التي عاشها يسوع. هذا مستحيل، كما اكتشف معظمنا. حاولنا وفشلنا. المسيحية هي أن يعيش المسيح فينا لنعيش حياته المنقطعة النظير في أجسادنا البشرية.

يجعل المسيح نفسه في بيته فيَّ وفيك بالإيمان. الإيمان هو المبدأ العامل. *حقيقة* أن المسيح يسكن حضوره هو خارج الأسئلة. يقول في كولوسي 1: 27 " الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ". *انتقال* سكن حضور المسيح يعتمد على إيماننا ـ هكذا، رغبتنا بالإيمان أن سكنه هو حقيقة وتحويل التحكم بحياتنا. قابليتنا أن نشابه المسيح تأتي منه. حياته، لا نحن، تظهر في شخصيتنا، سلوكنا، محادثاتنا حيث سيلاحظ الناس عبقرية المسيحية. سوف يملأ حياتنا بالمحبة لله ومحبة للناس.

c. تم توجيهها من خلال خلاص الله الذي لا يوصف (3: 17ب-19أ)

(i) اختبار محبة الله (3: 17ب)

"وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ."

لمعظمنا نظرة عاطفية عن الحب. لم يهمل الكتاب المقدس الجانب العاطفي للحب، لكنه يؤكد دائماً على الجانب الاختياري. الحب ليس شيء أضفناه إلى مسيحيتنا مع الوقت. الحب هو جذر وأساس الحياة المسيحية. في أفسس 3: 17 استخدم بولس تشبيهين متناقضين لتوضيح أهمية البداية الصحيحة: من عالم الأحياء وعالم البناء. البصيلة تنمو والبناء ينمو، لكنهما ينموان بطرق مختلفة. لديهم شيء واحد مشترك، يجب أن يكون لكليهما بداية صحيحة.

يجب أن نكون متجذرين في المحبة. لن تنمو النبتة إلا إذا كانت متجذرة في تربة مناسبة. يرى بولس المحبة كالتربة التي يجب أن تنمو فيها كل تجربة مسيحية. إذا كانت خدماتنا لله تفتقد للمحبة، تصبح كصنجاً يطن ونحاساً يرن (1كورنثوس 13: 1). اذا لم تتجذر حياتنا المسيحية بالمحبة، سوف تذبل وتتلاشى. المحبة هي، تربة الروح، توفر العناصر الغذائية الضرورية للحفاظ على حياة مسيحية عطرة ومثمرة. محبة الله الأبدية هي ما أظهره يسوع في حياته وموته، إذا كنا متجذرين في تلك المحبة، سنعيد إنتاج محبته فينا.

يجب أن نكون أيضاً متأسسين في المحبة. الكلمة اليونانية المترجمة "متأسس" في أفسس 3: 17، ثيميليو، تتعلق بأساس البناء. استخدم السيد المسيح نفس الكلمة في مثل الجاهل والحكيم. يتحدث عن رجل بنى بيته على الصخر، قال يسوع: "فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لأَنَّهُ كَانَ *مُؤَسَّسًا* عَلَى الصَّخْرِ" (متى 7: 25). لا يهم كم منظمة مسيحية ضخمة بنينا، لا يهم مدى الكفاءة والنجاح الظاهر علينا، لا يهم كم كنيسة فخمة نصبنا، اذا لم تكن جهودنا متأسسة في محبة الله، فهي لن تساوي شيء.

بعد كتابة بولس رسالة أفسس بسنوات، حذر الرب يسوع نفس الكنيسة:
أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ الأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلاً، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ. وَقَدِ احْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعِبْتَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَمْ تَكِلَّ. لكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولَى. فَاذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ .. وإلا .. (رؤيا 2: 2-5).

يجب أن تكون المحبة أساس حياة الكنيسة؛ وإلا فأنها لا يمكن أن تستمر. كانت كنيسة أفسس في أيام يوحنا متعثرة. العديد من الأعمال يمكن أن تقارن بعملات زائفة ــ العملات التي لم تعرف ثروة المحبة. ربما لمس بولس ماذا سيحدث في كنيسة أفسس لذلك أكد على حاجة الحياة المسيحية بأن تستند على أساس المحبة.

(ii) فحص محبة الله (3: 18)

"حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْو"

يتحدانا بولس لمحاولة قياس محبة الله لنرى إن كان يمكننا التعبير في جمل محدودة. إذا استخدمنا الطول، ننشئ خط. إذا أضفنا عرض، ننشئ سطح. إذا أضفنا عمق، ننشئ مجسم. لكن كيف يمكن إضافة ارتفاع؟ يتحدى هذا البعد الرابع الفهم.

ما هو الاختلاف من حيث التعبير الواقعي المادي بين العمق والارتفاع؟ لو كان لدينا عمق لدينا أيضاً ارتفاع؛ الاثنان اتجاهان مختلفان في نفس البعد. لا يمكن اعتبار العمق البعد الرابع إلا إذا كان رمزاً في البعد الروحي. استخدم يوحنا الأبعاد الثلاثة فقط لوصف المدينة السماوية (رؤيا 21: 16). لكن قدم بولس البعد الروحي ليساعدنا على فهم محبة الله.

دعونا نختبر بعد محبة الله.
طول محبة الله. كم طول محبة الله؟ متى *بدأ* الله يحبنا؟ هل كانت عندما أحببناه أولاً؟ هل كانت عندما تجاوبنا أولاً لنداء الروح؟ هل كانت عندما ولدنا؟ هل كانت عندما خلق الإنسان وشهد لنا في أدم؟ هل كانت عندما صنع الكون وخطط لكوكبنا أن يكون منزلنا في الفضاء؟ هل كانت عندما قرر أن يخلقنا، هل علم إذا صنع الخليقة سيصنع الخلاص؟ متى بدأت محبة الله؟ لم تبدأ ابداً! إنها دائماً موجودة. باقية إلى الأبد، أبدية كما أن الله أبدي.

متى *سيتوقف* الله عن محبتنا؟ إذا كنا غير طائعين، ساقطين في الخطية، ونجلب العار والإهانة لاسم ابنه، هل سيتوقف عن محبته لنا؟ ماذا لو بقينا في خطايانا؟ ماذا لو تجاوزنا السبعين مرة سبع مرات (متى 18: 21-22)؟ لن يتوقف الله عن محبتنا أبداً. لن يتوقف أبداً عن محبة الأشخاص الضالين إلى الأبد. أحبهم حتى لو سادت قداسته على تجاربهم. تمتد طول محبة الله إلى ما وراء أقصى أفكارنا والى الأمام والى الأبد.

عرض محبة الله. كم مدى اتساع محبة الله؟ أوسع من البحر، أوسع من الأرض، أوسع من الكون. متى أظهر الله محبته عندما أصبح إنسان وعاش على الأرض، لم تكن تلك المحبة ضيقة، وهزيلة، ومحددة العقائد أو الأعراف. أحب الشاب الغني والمرأة التي أمسكت في زنى. أحب نيقوديموس وزكا العشار. أحب يهوذا الذي أسلمه. أحب قيافا وحنانيا، والكهنة السياسيين الماكرين الذين حاكموه خلال المحكمة الملفقة والذين استخدموا الحيل الرخيصة لتجريمه. أحب هيرودس الذي قتل يوحنا وسخر منه. أحب الفقير، والضعيف، والحاكم بيلاطس الذي كان حائراً بين العدالة والطموح. أحب نيرون، هتلر، وستالين. وعجب العجاب، أحبنا نحن أيضاً! محبته واسعة بما يكفي لاحتضاننا جميعاً.

عمق محبة الله. كم هي عميقة محبة الله؟ أتى المسيح من أسوار السماء الشاهقة إلى جوف القبر المظلم. جاء من المجد السماوي إلى الجليل وكان سعيد بالنشوء في بلدة قروية بسيطة وكان يعرف بابن النجار. مشى وحيداً طريقاً طويلاً من الجليل إلى الجسيماني حيث سكب قلبه على مدى رعب خطايانا ومدى العذاب من اقتراب الصليب. ذهب من جسيماني إلى دار الولاية أُرهب، أُهين، أُتهم ظلماً، وتوج بتاج من شوك، في دار محكمة بيلاطس. ثم ذهب من دار الولاية إلى الجلجثة حيث سُمر على الصليب، عُلّق حتى الموت، عُرّض للسخرية. سقط في منتصف ذلك النهار إلى الظلمة المخيفة حيث تُحمل خطايانا كان متروكاً من الله ومحطم من ثقل خطايا العالم. من الجلجثة إلى القبر والى أسفل الهاوية. كم هي عميقة محبة الله؟

منذ بضعة سنوات أراد بحارة المخاطرة في بحر مجهول ليحددوا القاع. "لا قاع عند هذا الخط"، يمكن للبحارة أن يقدموا تقريراً للمنصة. طول أخر يمكن أن يضاف للحبل. "أعمق من هذا سيدي"، يبلغ المراقب. يمكن للبحارة أيضاً أن يربطوا كل الحبال في المركب لسبر الوزن. "أعمق من ذلك" يمكن أن يدونوا في السجل.

نحن أيضاً يمكن أن نخرج حبلنا في عمق محبة الله. في النهاية يمكن أن نقول "انه أعمق من ذلك. لا قاع عند هذا الخط. " أخذت المحبة مخلصنا على طول الطريق من المجد إلى القبر.

ارتفاع محبة الله. كم هو ارتفاع محبة الله؟ صعد إلى المجد وجلس على يمين الآب. من ذلك الارتفاع يسود المسيح في بهاء وإشراق مختلف عن شمس الظهيرة. يعشق ويعبد ويرفع من قبل أبناء النور الذين تجمهروا حول العرش.

هل سينسانا يسوع، هو الآن على عرش الكون وتدور حول قدميه المجرات وعشرة ألاف في عشرة ألاف ملائكة معلقة على كلماته ومسرعين لتلبية إرادته؟ لا!

تعود بنا الأفكار إلى يوسف، السجين المظلوم من قبل قائد حرس فرعون بسبب تهمة كاذبة ضده من قبل زوجة الرجل. خدم ساقي الملك، في السجن، وأكد له أنه لا داعي للخوف لأنه قريباً سيرفع إلى مقامه من جديد. "وَإِنَّمَا إِذَا ذَكَرْتَنِي عِنْدَكَ حِينَمَا يَصِيرُ لَكَ خَيْرٌ،" قال يوسف. بالفعل عاد ساقي الملك إلى مقامه الرفيع. قال الروح القدس بكلمات مقتضبة أن ساقي الملك "وَلكِنْ لَمْ يَذْكُرْ رَئِيسُ السُّقَاةِ يُوسُفَ بَلْ نَسِيَهُ." (تكوين 40: 23)

لكن يسوع لن ينسانا. ونحن نجلس معه في السماويات كما وعد، "آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا" (يوحنا 14: 3).

(iii) إظهار محبة الله (3: 19أ)

"وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ"

يمكننا معرفة محبة المسيح! تتجاوز محبة الجلجثة محبة المخلوق.

جاء مسافر في أدغال إفريقيا إلى مكان احترق مؤخراً. رأى بجانب مساره الجمر المشتعل من عش، وعلى هذا العش جثة دجاجة الأم. بعدم مبالاة مس بقايا العش مما أدهشه خروج بعض الفراخ من تحت الكومة راكضين. محبة الأم جعلت تلك الأنثى تعطي حياتها لصغارها. لكن هذه فقط محبة المخلوق.

ماذا يمكن أن نقول عن محبة الجلجثة؟ ماذا يمكن أن نقول عن تلك المحبة التي أقوى من الموت؟ ماذا يمكن أن نقول على المحبة التي مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئها؟ ماذا يمكن أن نقول عن المحبة التي لن تدعنا نذهب؟ ماذا يمكن أن نقول عن المحبة التي عانت طويلاً؟

منذ سنوات في بريطانيا قابل د.ل مودي شاب اسمه هنري مورهاوس. سحر بتبشيره العظيم، ترجى مورهاوس خدمة. "سيد مودي،" قال، إذا جئت إلى شيكاغو، هل ستدعني أتحدث في كنيستك؟" من دون تفكير وكأن الشاب لن يأتي أبداً إلى شيكاغو، بعدم اهتمام وافق مودي.

بعد بعض الوقت قرع الشاب باب مودي في شيكاغو. "مرحباً سيد مودي. أتذكرني؟ أنا هنري مورهاوس أتيت لأتحدث في كنيستك."
قام مودي بالترتيبات متردداً. "لا يهم" أكد لشماسه، "سيكون ذلك لخدمة واحدة فقط. لا يمكنه أن يؤذي الكثير في نصف ساعة. في كل حال، سأقوم بعد أن ينتهي وأصلح الأمور.

في تلك الليلة وعظ مورهاوس عن يوحنا 3: 16 وتحدث عن محبة الله بقوة الروح القدس. تأثر مودي تأثراً عميقاً. طلب قادة الكنيسة من مورهاوس أن يعظ مجدداً. وعظ كل ليلة ولمدة أسبوع عن يوحنا 3: 16. لم يسمع مودي قبلاً وعظاً بهذه القوة. بالفعل، أصبح يُعرف مورهاوس بالرجل الذي أثر برجل الذي أثر بأشخاص كثيرين.

وجاءت الليلة الماضية. أعلن الزائر الشاب مرة ثانية نصه المعتاد وقال: "كنت أحاول أن أقول لكم كم الله يحبكم. لنفترض أنني استطعت استعارة سلم يعقوب وتسلقت الدرج البراق حتى وقفت أخيراً على الرصيف الياقوتي في مدينة الله. لنفترض بأني كنت أبحث عن جبرائيل الملاك المرسل وقلت له، "جبرائيل، أنت تقف في حضرة الله. قل لي، كم أحب الله العالم"؟ أعرف تماماً ماذا يمكن أن يقول. سيقول، 'هنري مورهاوس، هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. بهذا القدر أحب الله العالم.'"
يمكننا أن نعرف تلك المحبة، ولكنها بتناقض ظاهر، تتجاوز المعرفة.

d. يتم توجيهها من خلال كفاية الله اللامحدودة (3: 19ب)

"لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ."

الله هو مصدر قدرتنا. نمتلئ تدريجياً، وصولاً إلى قياس ملئ الله. هذه الحقيقة وراء كل الفهم. ومع ذلك، صلى بولس أن نختبر الامتلاء.

اختبره مودي. نادراً ما كان يتحدث عن اختباره لأنه كان مخيف جداً، لكن سجله في سيرته الذاتية. لقد كان يمشي في شوارع نيويورك، ناسياً الحشود وزحمة السير، متصارعاً مع الله حول مطلب كان الله يعمله في حياته. فجأة شعر بحضور الله يغمره كلياً كالأمواج. ذهب إلى منزل صديق، رفض الطعام المقدم، طلب غرفة ليكون وحيد فيها. مر الوقت. كان وحيداً مع الله بطريقة لم يعرفها قبلاً؛ شعر بامتلاء الله. بالنهاية صرخ إلى الله ليبقى معه، ويأخذ أكثر. بعد ذلك الاختبار لم تعد خدمته نفسها. المسحة عليه فاقت كل ما كان قبلاً.

إذا كان هنالك شخصاً امتلأ بكل امتلاء الله، كان الإنسان يسوع المسيح. بالتأكيد عندما كان يعيش على الأرض لم يتوقف أبداً عن أن يكون الله. لكن قبل الحياة بحسب شروطنا، وكإنسان كان دائماً ممتلئ بملء الله. لم يكن هناك وقت ــ كطفل، كشاب، كرجل ــ لم يكن فيه ممتلئ من الروح. لم يُمْسَحْ يسوع لخدمته حتى تعمد على يد يوحنا المعمدان في الأردن وحل الروح القدس عليه، لكنه كان دائماً ممتلئ بالروح. يقول في يوحنا 3: 34، "لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللهُ الرُّوحَ."

ماذا يمكن أن يبدو الله إذا كان صبي في الثانية عشرة؟ للإجابة على هذا السؤال، علينا فقط أن ننظر إلى صبي اسمه يسوع الذي كان ممتلئ بكل ملء الله. ماذا يمكن أن يفعل الله إذا كان مثلنا؟ إذا تعرض للإغراء الشديد، ماذا يمكن أن يفعل؟ لمعرفة الإجابة، علينا فقط أن ننظر إلى الإنسان يسوع، الذي كان ممتلئ بكل ملء الله.

ماذا كان سيفعل الله لو واجه كل أحزان البشر؟ في هذا العالم المريض، الفقير، المفجوع، الممسوس من الشيطان؟ بضلالات هذا العالم؟ ماذا كان سيفعل لو واجه بالخطأ الديني، بمضطهدي أمته، أو مع صديق عزيز أخفى خيانته في قلبه؟ ماذا سيفعل لو قررت عائلته أنه كان مجنون أو متطرف؟ ماذا كان سيفعل بأمواله، بمواهبه الاستثنائية، وماذا سيفعل بوقته؟ ماذا سيفعل لو واجه الخيانة وعدم العدالة؟ ماذا سيفعل لو شخص ما بصق في وجهه؟ ماذا سيفعل لو اجبر على تحمل موت موجع، رهيب ووحيد؟ للإجابة على هذه الأسئلة، علينا فقط النظر إلى الشخص الذي كان ممتلئ من كل ملء الله. كل ما نحتاجه هو النظر إلى يسوع.

عندما صلى بولس كيما نمتلئ بكل ملء الله، كان يصلي كيما نشابه يسوع في شخصياتنا، سلوكنا وفي حديثنا. ضمن الحدود البشرية، ما هو إذا السر في حياة يسوع؟ الطاعة! "هَئَذَا أَجِيءُ" قال، "(في حجم الكتاب الذي كتب عني،) لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اللهُ" (عبرانيين 10: 7). "وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (فيليبي 2: 8).

تخيل للحظة أننا نمشي على رؤوس أصابعنا إلى بستان جسيماني. نزحف متجاوزين بطرس ويعقوب ويوحنا، الذين كانوا نائمين. نرى يسوع يحدق مذعوراً بكأس الألم المملوء بخطايانا. نرى العرق والدم على جبينه. نسمعه يقول، "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (متى 26: 39). تعلمنا في البستان السر لنكون ممتلئين بكل ملء الله؛ السر هو الطاعة.

iii. مدى قدراتنا (3: 20-21)

a. القوة التي لا تنفذ (3: 20)

(i) لا تتعب ولا تكل في قدرتها (3: 20أ)

"وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا"

الله قادر على فعل كل ما *نطلبه*. لا يوجد إنسان يمكنه فعل ذلك، لا يهم كم غني، قوي، أو صلب الإرادة هو. ماذا نطلب؟ السلام وسط العاصفة؟ الخلاص من شخص ما نحبه؟ المساعدة في الحالات الطارئة؟ الإرشاد عند القرار؟ التغلب على الخطية؟ البركة في الخدمة؟ لا يهم ماذا نطلب، الله قادر على فعله.

الله قادر على تحقيق كل ما نطلبه أو *نفكر* به. كلنا لدينا الأفكار التي لا نعبر عنها أبدا. لدينا تطلعات وآمال وطموحات وأحلام سرية. لدينا رغبات لا يمكن تحقيقها وبالكاد نستطيع أن نسوقها بكلمات-غير معلنة وصلوات لأجل القداسة والسعادة والتقوى والحب والوفاء. يقرأ الله هذه الأفكار. بغض النظر عما نحن نواقون لأجله، الله قادر على فعل كل هذا.

الله قادر على فعل *كل* ما نطلبه أو نفكر به. وهو لا يقتصر على تحقيق طلب واحد. ليس هو بصغير أو ضيق الأفق، أو محدود. إنه يسعد عندما تتناسب أفكارنا وصلواتنا مع قوته الكلية.

قام مرة رجل بتقديم خدمة للاسكندر العظيم، أخبره الإسكندر بأن يطلب أي نوع من المكافأة التي يتمناها. طلب الرجل طلبا ضخما من الخزينة، لكن الخازن الإمبراطورية رفض أن يدفع له. ناشد الرجل الإسكندر، الذي قال "هذا الرجل يعرف عظمة الإسكندر فكان طلبه وفقا لذلك. ونحن يشرفنا هذا. امنحه طلبه."

الله قادر على أن يفعل *فوق كل شيء* بأكثر مما نطلبه أو نفكر به. يستطيع أن يأخذ ما نطلبه ويوسعه. ويستطيع أن يأخذ أفكارنا ويذهب إلى ما وراءها. نستطيع نحن أن نرى فقط هنا والآن؛ وهو يستطيع أن يرى هناك والآتي.

فعل الله أعظم بكثير مما طلبه بولس أو فكر به لأجل أفسس، بالرغم من أن صلواته لم تستجب بالطريقة التي كان يتوقعها. أراد بولس التبشير بأسيا الصغرى وأفسس في أثناء رحلته التبشيرية الثانية، ولكن الله استمر بالرفض. كما سجل لوقا في سفر أعمال الرسل 16: 6-9

وعندما ذهبوا في جميع أنحاء فريجيا ومنطقة غلاطية، حيث منعهم الروح القدس من الوعظ بالكلمة في آسيا. بعد أن وصلوا الى ميسيا، حاولوا الدخول إلى بثينيا: لكن الروح لم يريحهم. ومروا بميسيا وصولا الى تروواس. تراءت لبولس رؤيا في الليل رجل من مقدونيا واقف، يطلب منه، قائلاً: تعال إلى مقدونيا، وأعنّا.

وعلى الرغم من الله يعلم أن بولس رغب بالتبشير في آسيا الصغرى، قاد بولس إلى أوروبا حيث قام بزرع الكنيسة تلو الأخرى وغير تاريخ العالم. وبعد الفترة التي قضاها في أوروبا أعاد الله بولس إلى أفسس (أعمال الرسل 18: 19-21). ثم أثناء رحلته التبشيرية الثالثة مكّن الله بولس هناك من زرع كنيسة عظيمة ومزدهرة (اعمال الرسل 19: 1-20) لم يعترض الله على فكرة بولس لكنه ببساطة حسّن منها.

الله قادر على فعل *أكثر جدا* فوق كل ما نطلبه أو نفكر به. هو لا يدخل فقط تحسينات طفيفة على خططنا. هو يتفوق عليها ويعطيها روعة تستحق نفسه.

على سبيل المثال، أراد بولس أن يذهب إلى روما. كتب للقديسين هناك عن رغبته بزيارتهم وكم من المرات التي كان ينوي أن يأتي (رومية 1: 10-13). لكن يبدو ان الله دائما ما كان يعيقه. لماذا؟ لأنه كان ذاهبا لفعل أكثر جدا فوق كل ما كان يطلبه بولس أو يفكر به.

من خلال عرقلة بولس، جعله الله يكتب الرسالة الى اهل رومية، مما أعطانا تحفة بولس العقائدية. كم ستفتقر الكنيسة على مر العصور لو ذهب بولس ببساطة إلى روما ولم يكتب للكنيسة هناك.

لكن هذا لم يكن كل ما فعله الله. في النهاية أرسل بولس إلى روما ـــ بسلاسل! كيف يمكن أن ينظر إليها على أنها تماماً ما كان يطلبه بولس ويفكر به؟ بالتأكيد بولس لم يطلب أن يذهب إلى روما كسجين نيرون، متهماً بالخيانة العظمى ومواجها امكانية الموت الرهيب. لكن بسبب سجنه جاءت الرسائل إلى أفسس، فيليبي، كولوسي، وفليمون ـــ ليست لذكر الشاهد الجرئ بولس داخل القصر وفي صفوف الحرس الإمبراطوري القوي. بالحقيقة كتب،" ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ" (فيليبي 1: 12)

الله قادر على فعل أكثر بكثير مما نطلب أو نفتكر. فقط الأبدية التي ستظهر كم أن الله رائع بالإجابة على صلاتنا. (ونحن كنا نعتقد انه تجاهلها!) لديه مفاجأة رائعة تنتظرنا على الضفة الأخرى من البحر. قدرة الله النهائية لا تنضب في قدرتها على إعطاءنا القدرة.

(ii) لا تتعب ولا تكل في إتاحتها (3: 20ب)

"بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا."

الكلمة اليونانية المترجمة "القوة" هنا هي دونيميز. تعني قوة الله بدون قيود، وليس لها مثيل، والغير محدودة ـــ القوة التي تنشط المجرات. مع أن الله اللطيف جداً بالكاد يمكننا أن نرى قوته التي تعمل بحياتنا.

فكر في القوة المغيرة للحياة التي أخذت بطرس الشتام الجبان وحولته إلى واعظ منقطع النظير في يوم العنصرة؛ القوة التي أخذت شاول الطرسوسي، المضطهد للكنيسة حديثة الولادة، وحولته إلى الرسول العظيم بولس؛ القوة التي أخذت أخا الرب الفريسي الغير مؤمن يعقوب وجعلته من أعمدة الكنيسة! تلك هي القوة " التي تعمل فينا." عندما نذهب إلى السماء سنقابل

أعداد كبيرة جداً من الناس، كل واحد منهم سيكون قادر على إخبار عمل تلك القوة فيه. ناعمة كتشكل قطرة الندى، خافتة كنمو الشجرة، وأبدية كعرش الله.

b. الغرض المحتوم (3: 21)

"لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ"

يفعل الله كل شيء لمجده. هذا من البديهيات الأساسية في التفسير. انه من المهم أن نفهم طرقه ونفسر كلمته. نعمة الله، سلطة الله، وعظمة الله قد تكون مفاتيح أخرى لفهم الكتاب المقدس وطرق الله مع الإنسان والأمة. لكن هذه المفاتيح تفتح الباب الرئيسي فقط. مجد الله هو المفتاح الأساسي الذي يفتح كل الأبواب. يفعل الله كل شيء لمجده، وينهي بولس تسبيحته الرائعة بهذه الملاحظة.

يساعدنا الله لأن غايته الأسمى هي تمجيد نفسه. حياتنا هي لتمجيد الله *شخصياً*ـــ" له المجد." لتمجيد وعبادة المخلوق ــ لا يهم كم هو رائع، قوي، وعظيم ذلك المخلوق- إنه يسرق مجد الله. كل الوثنية، مهما كانت تبدو جيدة، هي خيانة عظمى ضد الله لأنها تعطي مجده لآخر.

أغرى إبليس المسيح بعرض مملكته عليه بدون صليب. عرض إبليس ممالك هذا العالم مع كل قوتهم ومجدهم، لكن بثمن . "أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي". (متى 4: 9 ؛ أيضاً انظر لوقا 4 : 5-7). رفض يسوع إعطاء المجد لأي أحد غير الله، وعلى الفور طعن إبليس بالسيف: " لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ " (متى 4: 10).

حياتنا هي أيضاً تمجيد الله *علانيةً* ــ " لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." في عبادتنا العامة، في اجتماعاتنا كشعبه، في شهادة شركتنا، نحن نمجد الله. نحن نعرضه على الأجناد الروحية في السماويات وكل البشرية جمعاء على الأرض في شخص المسيح. هو رأس الجسد؛ نحن أعضائه.

حياتنا هي لتمجيد الله *دائماً* ــ " إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ" عندما نتوقف عن تمجيد الله، نخدعه ونحقر أنفسنا. تحيط الكائنات السماوية حول عرشه وتمجده دائماً. وتسبيحه الشيروبيم المتواصلة " قدوس! قدوس! قدوس!"

أحضر كاتب المزامير كتاب الترانيم ليشدو بثلاثة عشر نداءٍ لتسبيح الرب. "سبحوا الرب!" بدأ المزمور الأخير بذلك النداء وانتهى به. نسمي ذلك المزمور "غلاف المزمور" ــ ينتهي تماماً كما بدأ. وهو ما ندعوه اليوم "اللازمة"؛ وهو، كلما وصلنا للنهاية؛ عدنا ثانية إلى البداية، وهو ما يعني أن نذهب ثانية- مرة بعد مرة.
نحن نسبحه على الدوام. سيكون ذلك فرحنا عبر العصور.. هنا، جيل بعد جيل ... هناك فوق، عندما تتوالى العصور الابدية. هكذا يكمل بولس القسم الأعظم من رسالته المنقطعة النظير. يتركنا حابسين الأنفاس وصامتين، كل ما يمكن أن نقوله "سبحوا الرب" ثم بطريقة بولسية، هزّ سلسلته وأعدنا ثانية إلى الأرض في أفسس 4: 1.

الجزء الثالث:
والمسيحي وسلوكه

III. المسيحي وسلوكه (4: 1-6: 9)
أ. في علاقاته المقدسة (4: 1-16)
1. عظمة جسده المقدس (4: 1-6)
i. فرادته (4: 3)
a. إنه شجاع (4: 1أ)

"الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ "

بهذه الكلمات كرم بولس قيوده. لم يكن أسير نيرون. كان أسير الرب. لا يمكن لقيصر من ذاته اعتقال الرسول من دون إذن من الرب. كان بولس شجاعاً. عندما أجبر على ارتداء القيود، ارتداها كقيود المنصب. كل حركة كان يقوم بها يصاحبها صليل السلاسل، جعل من صليل الحديد لحن يرتفع لله. حوّل سجنه إلى قصر. اعتبر نفسه صامت مع الله.

عندما لم يعد بمقدور بولس التجول حول العالم للتبشير بحماس، أصبح محارب صلاة. يستطيع الجنود منع الطريق في هذا العالم، لكن لا يستطيع أي جندي أن يغلق الطريق إلى السماء. عندما لا يستطيع بولس أن يعظ، كان يصلي. عندما لم يستطع أن يزرع كنائس، كان يدعم أولئك الذين يستطيعون في عرش النعمة. عندما لم يستطع الذهاب إلى اسبانيا، صلى من أجل اسبانيا. صلى من أجل تيموثاوس، وتيطس، ولوقا، واريستاركوس. صلى من أجل القديسين في أورشليم، أنطاكية، وفيليبي، وأفسس، في روما. صلى من أجل قيصر، مجلس الشيوخ، الشعب الروماني، العالم، والجندي الذي شاركه زنزانته. أسكت الله بولس بقلمه وصلاته، فمجده من خلال كتابة الرسائل والتشفع عند العرش.

b. غير مقسم (4: 1ب-3)

(i) شخصيته (4: 1ب-2)

"فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ...: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ."

يجب أن تتماشى شخصية المسيحي مع دعوته. وما هي دعوته! كان على بولس أن يفتش بتعابيره ليجد كلمات لوصف حالتنا في المسيح في السماويات، ثم قال يجب علينا أن نسلك كما يحق للدعوة. سنكون مثل المسيح في الأبدية لذا نحتاج الآن أن نبدأ لنكون مثله. المكان الذي نبدأ منه هو في البيت، المدرسة، في العمل، في الملعب، في الكنيسة وفي مجتمعاتنا. يجب أن نبدأ مع هؤلاء الذين يعيشون مرتبطين بنا.

كلمة*تواضع* تشير إلى اتضاع العقل. أفكار حكمة الله، المحبة والقوة يجب أن تضع نهاية لكل كبرياء فينا.
تتحدانا كلمة *وداعة* لنحصد روح الرب يسوع (2كورنثوس 10: 1) الوداعة لا تقدر كثيرا بين الرجال لأنهم يخطئون باعتبارها ضعفاً. لكن الوداعة تقدر في السماء. فقط الشخص القوي يمكنه أن يظهر ضبط النفس الكامل في مواجهة الاستفزاز الشديد. هذا النوع من الوداعة هو ثمر الروح (غلاطية 5: 23)

طول الأناة هو تعبير عن المحبة. قال بولس، "الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ" (1كورنثوس 13: 4). كم من مرة نفذ صبرنا عندما لم نحصل على طريقنا الخاص أو عندما يفعل أو يقول شخص ما شيء ليغضبنا. لا يستجيب يسوع أبداً مع نفاذ صبرنا. يحثنا على أن نكون متسامحين، ونحتمل بعضنا.
كأعضاء في جسد المسيح المقدس ـــ تسكن روحه فينا، والسيد الرب هو رأس الجسد، يعيش المسيح حياته فينا ومن خلالنا ـــ كم يجب أن نكون لنشابهه!

(ii) منهجه (4: 3)

"مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ."

الكلمة اليونانية المترجمة "مجتهدين" تعني حرفياً "دارسين" (2تيموثاوس 2: 15). يجب علينا أن ندرس لنحافظ على الجسد المقدس غير مقسم. نحن في مدرسة الله، حيث موضوع المنهاج الرئيسي هو المسيح. ندرس لنكون مثله؛ نجهز عقولنا للمشاكل التي يضعها أمامنا. ليست المشاكل مجرد دراسة أكاديمية. غالبا ما تكون عملية، كأن نتأقلم مع الأشخاص الآخرين بطريقة تشبه طريقة المسيحـــ أحياناً مع أشخاص ذو شخصيات صعبة ومقهورة لا نحبها.

يوجد امتحانات في مدرسة الله تمكننا من تقييم تقدمنا في مشابهة المسيح. يمكننا تقييم ما إذا تم التعبير عن المسيح فينا أو من خلال أجسادنا، جسد المسيح المقدس لأن هذه هي كل الحياة المسيحية.

ii. وحدته (4: 4-6)

a. الوحدة الوظيفية (4: 1أ-ب)

(i) يعرض الحياة المتنوعة (4: 4أ)

"جَسَدٌ وَاحِدٌ"

ننظر إلى الكنيسة اليوم ونراها ممزقة ومنقسمة. على حد تعبير اس. ج. ستون،

... مع اندهاش واحتقار
يرى الرجال بلاء اضطهادها،
من خلال تمزقها وانشقاقها،
من خلال البدع المحزنة.

ينظر الرجال إلى الكنيسة ويروها منقسمة إلى اجتماعات عشاء الرب بحسب الكاثوليك، البروتستانت، والأرثوذكس. يرون كنائس مرتبطة بالدولة، مجموعات منشقة لا تعد ولا تحصى، وتمزق في أداء الكنيسة لا ينتهي ضمن طوائف وفئات ومذاهب. يشاهدون الليبراليون والأصوليون، الكريزماتيون، والمحافظون. يشاهدون الكنائس مقسمة إلى عقائد، كنائس تتبنى أراء ضد حكم الكنيسة، كنائس منقسمة بشدة حول قضايا مختلفة. ويتفاقم التشويش بين كل هذه الانقسامات من قبل العديد من الهرطقات والعبادات والدعوات لتكون مسيحي.

ومع ذلك يوجد فقط كنيسة واحدة. عندما يشاهدها الرجال مقسمة، يراها الله واحدة. يرى أن الكنيسة تتألف من رجال ونساء، صبيان وبنات وثقوا بخلاص المسيح، غسلوا خطاياهم بدم المسيح، وولدوا من فوق. الكل واحد في المسيح ـــالبعض يعيش على الأرض، حتى الأكثر يعيشون في السماء. الحياة، ليس النور، ما يوحد جسد المسيح. كل من يخلص والأعضاء في ذلك الجسد يتشاركون حياة واحدة ـــ حياة المسيح. تلك هي وحدة الكنيسة. شركة حياة المسيح يمكن أن يعبر عنها بطرق مختلفة، لكن حيثما يكون شخص متربط بالجسد، تكون الحياة هناك. لا يوجد فرق فيما إذا كان المؤمن يافع أو عجوز، موهوب أو متخلف، حكيم أو أحمق، كنيسة مرتفعة أو منخفضة، شرقية أو غربية، مستنيرة أو مشوشة، منتصرة أو مهزومة. ما يهم هو تلك الحياة المسيح في الحاضر.

(ii) يشارك الحياة المقدسة (4: 4ب)

"وَرُوحٌ وَاحِدٌ"

الروح القدس هو من ينقل حياة القداسة. أول عمل له هو الإدانة والتنوير. ثم يجدد ويضيف مؤمن جديد إلى الجسد، يسكن، يملأ، يختم ويدهن.

قال بولس، " وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ "(رومية 8: 9). سكنى الروح القدس يميز المؤمن الحقيقي من شخص بالكاد يصرح أنه من الكنيسة. الأول لديه الروح القدس؛ الأخر لا. الأول لديه حياة روحية؛ الأخر لا.

هؤلاء الذين يتشاركون الحياة الجديدة في المسيح يفعلون ذلك بسبب سكنى الروح القدس. يمكن للمؤمنين الحقيقيين أن يكون لديهم معلومات خاطئة عنه أو يجهلوه تماما. يمكن أن، يحزنوه. يمكن أن يشوهوا عمله وماذا يقول عن نفسه. يمكن أن يذهبوا إلى كل أنواع التجاوزات، لكن يواصل السكن فيهم. بالنسبة للمعلمين الكذبة، لا يسكن الروح القدس فيهم، بل يواصل الجهاد معهم.

هناك العديد من الأرواح الزائفة التي حذرنا منها في 1يوحنا 4: 1-2 " امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ." هناك روح قدس *واحد*، روح واحد والذي يعرِّف الحياة الواحدة المشتركة بين كل أعضاء جسد المسيح المقدس.

b. الوحدة الأساسية (4: 4ج-5)

(i) دعوته (4: 4ج)

" كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ."

لدى كل المؤمنين رجاء مشترك: المجيء الثاني للمسيح. يمكن أن يختلفوا عقائدياً بمتى سوف يأتي، لكنهم يؤمنون أنه سيأتي.

يعتقد من يؤمنون بما بعد الحكم الألفي أنه سيأتي عندما خميرة الإنجيل تعم بشكل كافي على المجتمع وتجعل العالم جاهزاً أخلاقياً وروحياً لمجيئه.

يرى الذين لا يؤمنون الحكم الألفي، والذين ينظرون إلى الكنيسة على أنها إسرائيل الروحية، يرون كل وعود الألفية في العهد القديم في امتلاء الكنيسة الروحية. يعتقدون أنه لن يكون ألفية حرفية؛ مجيء المسيح سيقود إلى الحياة الأبدية.

يأخذ الذين يؤمنون بما قبل الحكم الألفي نبوءات العهد القديم حرفياً. يرفضون رمزية النبوءات وشرحها، مؤمنين بأن المسيح سوف يحكم ألف سنة على هذه الأرض، المشهد السابق لرفضه.

الذي يؤمنون بما بعد الحكم الألفي يعتقدون أنه قبل أن يأتي المسيح ليحكم، على الكنيسة أن تجتاز عبر نار الضيقة العظيمة وتتطهر.

الذين يؤمنون بأن المسيح سوف يأتي في منتصف فترة الضيقة، يعتقدون أن ذروة فرح الكنيسة سوف تأخذ مكانها في منتصف الطريق خلال السبع سنوات من فترة هيمنة اليهود حيث سيختطف المؤمنون الحقيقيون في الوقت المناسب.

الذي يؤمنون بمجيء المسيح قبل فترة الضيقة العظيمة يرون مجيء فترة الضيقة هو الوقت الذي سيحاكم فيه الله إسرائيل والأمم، والكنيسة سوف تنجو كاملةً.

الذي يؤمنون بالاختطاف الجزئي بأن فقط الساهرين، الجزء الجاهز من الكنيسة سوف يختطف. أما البقية ستترك للاضطهاد حتى تطهر (هذه النظرية حقاً لكنيسة ممزقة أفضل من كنيسة فرحة). وهكذا ستجري الاحداث.

كما هو الحال مع معظم عقائد الكتاب المقدس، نجح العدو بجعل هذه الحقيقة العظيمة لرجائنا مربكة ومتناقضة. لكن الخلاصة هي، كلنا لدينا رجاء واحد. دعوتنا أكيدة: يسوع سيأتي ثانية. نتفق على ذلك لأنه قال في (يوحنا 14: 13). الشيطان يريد لنا أن نتنازع على التفاصيل؛ الله يحفظ هذه الحقائق المطلقة، الرجاء المبارك أمامنا.

(ii) الاعتراف (4: 5)

"رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ،"

"رب واحد." هذه طريقتنا بقول، "*قد خلصت*." هذا هو الاعتراف المشترك للخلاص، يمكن أن نعبر عن الرسالة بطرق مختلفة، تخص مجتمعات مختلفة من الإيمان، وترتبط بقناعات مختلفة، لكن لدينا اعتراف واحد فقط: يسوع هو الرب.

كتب بولس، "لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ" (رومية 10: 9). الدليل على خلاصنا هو اعتراف قلبنا أن يسوع هو رب. هذا الاعتراف يحول حياتنا إليه ويجعله مركز ومجموع ومحيط الخلاص، السيادة والأمان. هذه ليست كلمات شفوية، المسيح نفسه حذر ليس كل من يقول " يا رب، يا رب" يخلص (متى 25: 1-12). هذا الاعتراف استجابة القلب لكل من يريد أن يعرفه، يحبه، يثق به، ويطيعه. في هذا الاعتراف يتحدث الفم "من فضلة القلب" (متى 12: 34).

"إيمان واحد." هذه طريقتنا لقول، "*أنا متأكد*." تحدث يهوذا في الإصحاح الثالث عن " الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ ." هذا الايمان الذي يفكر فيه بولس هنا ــ الجسد العظيم لتأكيد الحق الذي يسميه لوقا "تعليم الرسل" (أعمال 2: 42)، حجر الأساس لتأكيد خلاصنا يكمن (أفسس 2: 20؛ 3: 5).

هناك إيمان واحد فقط. أساس إيمان كل المسيحيين هو المسيح: المسيح كما أعلن الكتاب المقدس؛ المسيح ابن الله، الأبدي ، غير المخلوق، القائم بذاته، كلي القدرة، كلي المعرفة كلي العلم، القدوس، المحب، والحقيقي؛ المسيح الاقنوم الثاني في الألوهية، مساوي للآب والروح القدس، ويمتلك كل صفات الإله، الخالق، المسيطر على كل شيء، السامي المنقطع النظير: المسيح ابن الإنسان، المولود من عذراء، حبل به من الروح القدس، الطاهر، المنتصر على لعنة الخطية، المنتصر على الشيطان والمرض والكوارث والموت؛ المتواضع والقدوس، المحب والبسيط، طويل الأناة والطاهر، المجيد، الرحيم، والصالح.

المسيح هو من تنبأ عنه الأنبياء؛ من أكمل الناموس؛ من سُّر الله بشخصيته، سيرته، سلوكه، محادثته؛ هو من جال يصنع الخير، يشفي المرضى، يخرج الشياطين، يقيم من الأموات، يُطعم المحتاجين، يهدئ العاصفة، يمشي على الأمواج.

المسيح هو من تعرض للرفض، الخيانة، أُتهم زوراً، صُلب ودُفن؛ هو من مات من أجلنا لتطير خطايانا؛ هو من تحدى جسده فساد القبر؛ هو من قام من الأموات وارتفع عالياً؛ وجلس على يمين الله، أرسل الروح القدس، رأس الكنيسة، وسيأتي ثانية.

المسيح هو جوهر إيماننا. هللويا! يا له من مخلص!

"معمودية واحدة." طريقتنا للقول، "أنا منفصل". بالرغم من المحاججات العكسية، افتكر بولس بمعمودية الماء ـــ ليس معمودية الروح. لو كان يقصد معمودية الروح، لكان قد ربطها مع "الروح الواحد" في أفسس 4: 4، ليس مع "الرب الواحد" في العدد 5. أيضا علينا أن نتذكر بأن بولس لم يكتب هذه الرسالة إلى لاهوتيين، بل إلى مؤمنين عاديين يفكرون بشكل طبيعي بمعموديتهم الخاصة عندما يقرؤون الكلمات الغير مؤهلة، "معمودية واحدة". في ذلك اليوم، كان يوجد فقط معمودية واحدة. الفكرة الغير كتابية لمعمودية الأطفال لم تكن قد اختلقت في زمن الرسل. تعميد المؤمنين بالغطس كان أسلوب العهد الجديد في التعميد.

تفصل هذه المعمودية الواحدة بشكل فعال بين المؤمنين والعالم. في حالات كثيرة كانت اختبار حاسم لإيمان لشخص ما. كانت بمثابة اعتراف نهائي يمكن أن تكلف الشخص عمله، عائلته، أصدقاءه، وأحياناً حياته. ما تزال اختباراً في بعض الثقافات. في أراضي المسلمة، وسط بعض اليهود، وحتى في بعض الأراضي التي تدعى مسيحية، يمكن للمؤمنين دفع ثمن غالي من أجل تعمدهم.

عندما تمارس بشكل علني ـــ في النهر أو شاطئ البحر، على سبيل المثال ـــ تبقى المعمودية اعتراف جرئ عن الإيمان يُعلن عالياً للجمهور المشاهد أن ذلك المؤمن مات مع المسيح، ودُفن معه، وأقيم معه ليعيش حياة جديدة.

c. وحدة العائلة (4: 6)

"إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ."

الله هو أبينا هي حقيقة أساسية في العهد الجديد. هذه الحقيقة لم تكن مجهولة بالكامل لقديسي العهد القديم (ملاخي 2: 10)، لكن يسوع هو من علمنا أن ندعو الله *بأبانا*. أول تسجيل لأقوال المسيح تظهر إدراكه المجيد للعلاقة المجيدة التي تربطه بالله: "أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟" (لوقا 2: 49). عمل الله أبيه لم يكن عمل نجار، بل العمل على الصليب.

عندما استجاب يسوع لطلب التلاميذ بأن يعلمهم أن يصلوا، قال، " فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ " (متى 6: 9). في مثل الابن الضال والأخ الأكبر، استخدم يسوع كلمة أب اثنا عشرة مرة. مات وكلمة الأب مطبوعة على شفتيه وقام من الموت مؤكداً على محبته أن أباه كان أباهم.

في كلماته الأخيرة المسجلة في طريقه للصعود، استخدم يسوع الاسم مرة ثانية. "يَنْتَظِرُوا " قال "مَوْعِدَ الآبِ" (أعمال 1: 4). ثم أضاف أن الآب سيسترد ملك اسرائيل ويضعه في سلطانه (أعمال 1: 6-7). ثم مضى! لكن الاسم مازال يتردد على الأرض. انه الأعظم من كل أسماء الله. كان يُعرف بالراعي، الترس، الصخرة، رب الجنود، قدوس إسرائيل ـــ كل الاستعارات العجيبة التي تظهر عن نفسه لبني البشر. لكن أي اسم يمكن أن يقارن بالآب؟

أبونا هو *مطلق في سلطانه*. كما كتب بولس، هناك "إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ". لا عدو يمكن أن يرهبنا. لا خوف يمكن أن يتردد علينا. لا قوة في السماء، على الأرض، أو في الجحيم يمكن أن تنتصر عليه. هو فوق الكل. يحكم المجرات من الأرض إلى أقصى نجم. لا حكومة على الأرض يمكن أن تلغي حكمه. هو فوق الكل، وهو إلهنا وأبونا. تبارك اسمه!

يمضي *أبونا* في *قصده*: " إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي .. وَبِالْكُلّ" حرف الجر باليوناني المترجم "بـ" هي ديا. في هذا السياق المعنى العام لـ ديا تقسيم السطح إلى اثنين في خط متقاطع. تتضمن ديا فكرة الاجتياز من والعبور إلى خارج. إنها تقدم أي سبب لمعاني الفعل الذي يعبر عن الانجاز ـــ اجتياز مهما يكن يتوسط بين البداية والنهاية كل فعل. الله عبر الكل. بتعبير أخر، "مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ" (أعمال 15: 18). يعلم الله ماذا يفعل، إلى أين يمضي، وكيف يحقق قصده.

يتجلى أكثر وضوحاً كما في الجلجثة. هناك سمح الله لمعارضة الأرض والجحيم أن يتحدوا ضده وبطرقهم الشيطانية. الرسائل اليونانية، واللاتينية، والعبرية على صليب يسوع لا تعلن فقط عن العنوان ــ " يسوع الناصري ملك اليهود" ـــ لكن أيضاً إزدراء العالم الموحد (يوحنا 19: 19). تتشارك فلسفة اليونان، والحكم الروماني، والديانة العبرية ليصادقوا على صلب ملك الله. انتصر الجحيم! ربح الشيطان! أرسل الله ابنه الوحيد. لم يعد لديه رسول لإرساله. كما في المثل، قال الكرامون: "هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ فَيَكُونَ لَنَا الْمِيرَاثُ!" (مرقس 12: 7). يبدو لبعض الوقت، أن الله مهزوم من قبل رجال الأرض ومؤامرات الجحيم. ولكن لم يكن هكذا! كان الله ببساطة في طريقه إلى قصده؟

لم تكن التلة المظلمة تلة الجلجثة نهاية الرحلة. كان عمل الله "ينطلق من هنا". كان وقت ممتع، رسم خط على مر العصور. قسم العرق البشري إلى اثنين: مخلص وخاسر، مؤمن وغير مؤمن، هالك ومتجدد. سمح للرجال أن يدفنوا ابنه في القبر. سمح لجسد يسوع أن يرقد هناك حتى ينهي رسم ذلك الخط. ثم بعد أن "انطلق من" "عبر إلى." خرج يسوع من ذلك القبر، صعد الى السماء، أخذ مكانه على يمين الله في المجد، وبدأ العد التنازلي لمعركة أرمجدون. أبونا يستوعب قصده.

أبانا هو أيضاً *مستمر بحضوره*: إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي ..... وَفِي كُلِّكُمْ." حرف الجر المترجم "في" هنا، يدل على "الكينونة أو البقاء داخل، مع الفكرة الأساسية من الراحة والاستمرار" (دليل الكتاب المقدس). نألف مفهوم الروح القدس الساكن في المؤمنين (1كورنثوس 3: 16) والرب يسوع يسكن في المؤمن (يوحنا 15: 4). نتعلم هنا أن الأب يسكن في المؤمنين. الفكر خلف كل فكر! الله الآب، الله الابن، والله الروح القدس كلهم في منزلة قلوبنا.

2. عطايا الجسد المقدس (4: 7-13)
   i. النعمة المرافقة للعطايا (4: 7)

"وَلكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ."

علمنا بولس كيف يعمل جسد المسيح وكيف ينمو. وقد زود الله بكل ما يحتاجه هذا الجسد: نعمة حتى تعمل أعضائه في تناغم مع بعضها؛ والعطايا حتى يعيش الجسد وينمو من خلال الحياة العادية للرجال.

"النعمة" كانت من الكلمات المفضلة عند بولس. ترجمت الكلمة اليونانية "نعمة" ل كاريس، تظهر 156 مرة في العهد الجديد. وما لا يقل عن 110 في رسائل بولس. تنقل كاريس دائما فكرة الحرية، النعمة غير المستحقة. عندما نفهم حرية الله وأن كل عطية أعطيت لنا هي نعمة غير مستحقة، سنكون أكثر اجتهادا في تطوير واستعمال هذه العطايا وأكثر تواضعا في الاستمتاع بها.

المواهب بدون نعم قاسية وجافة ومتغطرسة في التأثير على الآخرين، وتميل إلى خلق الأنانية والاعتداد بالنفس في داخلنا. يمكن أن تنتج العطايا دون نعم الفخر والخلافات والشهوانيةــ الحقيقة أوضح ما تكون في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس. وكلما زادت العطايا التي نملكها زادت النعم التي نحتاجها. لذلك تحدث بولس عن كون النعمة "حسب قياس الهبة." أنعم الله علينا بالعطايا التي نملكها. كما في ترنيمة جيمس جراي:
لا شيء لدي لأملكه ولكنني تلقيته
نعمة أنعمها علي منذ أن آمنت

وعلاوة على ذلك، كل العطايا أعطيت لنا لكي نتمكن من إظهار الصفات والقدرات الرائعة للرب يسوع للعالم وللآخرين.

   ii. المواهب المرافقة للنعمة (4: 8-13)
      a. المواهب المؤكدة (4: 8-10)
         (i) وعد العهد القديم (4: 8)

"لِذلِكَ يَقُولُ: إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا"

العطايا بدون نعمة غير مرغوبة، كذلك النعمة بدون عطية. تحتاج الكنيسة للاثنين العطايا والنعمة.
جاءت العطايا المقدمة من الرب إلى كنيسته في يوم الخمسين تحقيقاً للوعد في مزامير 68: 18. من المثير للاهتمام، يستخدم اليهود هذه المزامير في احتفالات عيد العنصرة في المجمع.

عندما كتب بولس رسالة أفسس 4 :8، كان في عقله صورة ملك منتصر تغلب على أعداءه. صعد الجبال، دخل مدينته منتصراً. حمل غنائم الحرب وقدم هدايا سخية لشعبه الذي كان يهتف له. حرر المأسورين من قبل العدو سلب مجالات العدو. خص الأسرى المحررين بتقدمة خاصة من عطاياه الأميرية.

يمكننا أن نرى التوازي. انتصر يسوع بالمعركة على الخطية والشيطان. نقل الحرب إلى مناطق العدو وقادته إلى مناطق منخفضة وعدد أكبر من الأسرى (سبى سبياً). ثم أخذ يسوع مكانه عالياً و"أعطى الناس عطايا". قدم الحرية، والعطايا الرائعة لخاصته.

رأى بولس تحقيق كل هذا في مزمور 68: 18، الذي اقتبسه في أفسس 4: 8 مع تغيير طفيف. (نجد العديد من الاقتباسات المعدلة في العهد الجديد. الروح القدس هو كاتب العهدين القديم والجديد. بالتأكيد أعطى الكاتب المجال أن يستخدم مواده بطرق متعددة تلائمه حتى يحمل ظلال المعنى الذي في عقله منذ البدء.) يرى اليهود في مزمور 68: 18 إشارة على صعود موسى لتلقي الشريعة على جبل سيناء، التي أعطاها بعد ذلك إلى إسرائيل. الذين ربطوا إعطاء الشريعة بعيد العنصرة. مهما كانت الحقيقة الممكنة في هذه العبارة، رفع بولس كل شيء إلى مجالات أرفع.

(ii) برهان العهد الجديد (4: 9-10)

"وَأَمَّا أَنَّهُ «صَعِدَ»، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى. اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ."

عند مولده، نزل الرب يسوع من أعلى السماء إلى حظيرة بيت لحم. في موته نزل إلى الجحيم. ليكرز "للأرواح التي السجن" (1بطرس3: 18-20)، من المحتمل أنها أرواح بلا أجساد كل من ماتوا في العصور السابقة. في ذلك الوقت يبدو أن الجحيم ينقسم إلى قسمين، يفصل بينهما هاوية مستحيلة الاجتياز (لوقا 16: 19-31). يوجد في القسم الأول أرواح الموتى الأشرار، الذين يتعذبون رغم أنهم ليسوا في الجحيم بعد (جهنم). وفي القسم الأخر يوجد أرواح الموتى المباركين. (سُمي القسم الثاني *الفردوس* من قبل يسوع عندما تحدث إلى اللص على الصليب *وحضن ابراهيم* في شروحات اليهود.)

ذهب يسوع إلى هؤلاء الأسرى في الجحيم ومعه إعلان. أعلن انتصاره الأبدي على الخطية، الموت، والقبر. لأولئك الموجودين في عالم الظلام، كان رسالة من اليأس الأبدي. رفضوه في حياتهم من خلال رفض نور الله المعطى لهم بسخاء. الآن هم بدون الله، بدون المسيح، بدون رجاء. يمثلهم رجل واحد بمرتبتهم جميعاً ـــ اللص على الصليب خلال موته لعن المسيح وجدف على ادعاءاته. كم الرعب الذي ملأ العيون يجب عليه الآن أن ينظر إلى الشخص الذي سخر منه قبل ساعات قليلة.

كانت رسالة الرب لأولئك في الفردوس مليئة بالفرح والمجد الذي لا يوصف. كيف يجب أن يكون فرح الأنبياء بتحقق نبوءات أساؤوا فهمها في بعض الأحيان وبالكاد أدركوها! كيف يصيح إبراهيم وداود والآخرون من الفرح! رجل واحد يمثلهم جميعاً ـــ عندما كان على شفير الموت دعا يسوع ليذكره في ملكوته. الآن هو حي إلى الأبد. لكم هو العجب الذي ملأ العيون عندما نظر إلى الرجل الذي بالكاد أمن به قبلاً منذ بضع ساعات.

بعد إعلان نصره للذين في الجحيم، ظهر الرب بنصرٍ، جالباً معه أرواح الموتى المباركين. العديد منهم اتحدوا معه بأجسادهم وشاركوا في قيامته كالثمار الأولى من الحصاد الثاني. هكذا أخلى الفردوس، ولم يقال لنا المزيد حول الموضوع خارج الإيحاء هنا بأفسس عندما صعد الرب، أخذ معه الأسرى الذين استلمهم من المناطق السفلى. الآن كل من يموت في المسيح يذهب معه، " ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا " (فيليبي 1: 23).

b. المواهب المعينة (4: 11-13)

(i) طبيعتهم (4: 11)

"وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ"

تختلف المواهب المذكورة هنا عن المواهب المذكورة في 1كورنثوس 12. بالنسبة للقسم الأعظم تعطى المواهب للمؤمنين. هنا تعطى مواهب لمؤمني الكنيسة. النظرة الأولية في 1 كورنثوس من وجهة نظر الكنيسة المحلية. في أفسس من وجهة نظر الكنيسة الجامعة، كامل الجسد. المواهب الخمسة الأخيرة المذكورة في أفسس 4: 11 يمكن أن تختصر بهذه الطريقة.

1. أولئك الموهوبين بالتعامل مع *الحالات*
    1. أولئك المجهزين *لقيادة* الكنيسة المولدة حديثاً بالطرق التي يجب أن تسير (الرسل)
    2. أولئك المجهزين *لحماية* الكنيسة المولودة حديثاً بماذا يجب أن تعرف (الأنبياء)
2. أولئك الموهوبين بالتعامل مع *الخطاة* (المبشرون)
3. أولئك الموهوبين بالتعامل مع *القديسين*
    1. أولئك مدعوين *لرعاية* قطيع الرب (الرعاة)
    2. أولئك مدعوين *لتعليم* قطيع الرب (المعلمون)

كانت مواهب الرسل والأنبياء تأسيسية (أفسس 2: 20) وفريدة للكنيسة المبكرة. لدينا اليوم مرسلين (شخص مرسل) ووعاظ، لكن ليس لدينا رسل وأنبياء. كانت تلك المواهب مؤقتة وانتقالية، تهدف إلى مساعدة الكنيسة لتصبح مؤسسة وفق خطة الروح القدس.

كان هناك رسل أولين ورسل تاليين. الرسل الأولون هم من دعاهم الرب يسوع وأرسلهم. كان بولس رسول مثلهم، على الرغم أنه ولد خارج تلك الفترة (1 كورنثوس 15: 8). كان الرسل الأوائل رجال شاهدوا الرب، وكانوا معه منذ البداية، وكانوا شهود عيان على قيامته. كُلفوا مهمة نشر حقيقة العهد الجديد إلى الكنيسة بوحي من الروح القدس. الرسل التاليون هم ــ رجال مثل برنابا، تيموثاوس، وسلوانس ــ كانوا مرتبطين ارتباط وثيق بالرسل.

يتحدث الأنبياء بإضاءة مباشرة من الروح القدس. كان عملهم أساسي أيضاً. كانت مهمتهم نقل حقيقة العهد الجديد قبل إتمام وانتشار أخبار العهد الجديد. منح روح الله السلطة للأنبياء لنقل الحقائق (الموحى بها من الروح القدس) إلى المجتمعات المحلية. أحياناً يتنبأ الأنبياء بأشياء ستحدث. مثل نظرائهم في العهد القديم، كانوا أنبياء بدلاً من متنبئين. يخبروا بالحقيقة الموحى بها بالروح القدس لكن لم تكن للتداول العام.

انتهت مواهب الرسل والأنبياء بنهاية القرن الأول واكتمال أسفار العهد الجديد للكتاب المقدس.

هناك حاجة دائمة للمبشرين. المبشر، رجل وهب بشكل خاص من الروح القدس لربح النفوس، هو رجل مبيعات الكنيسة، إذا جاز التعبير، يمكن لكل المؤمنين أ ن يكونوا رابحي نفوس، لكن لا يمكن لكل المؤمنين أن يكونوا مبشرين. عندما يحضر المبشر إلى المدينة، يتحول الخطاة إلى المسيح بأعداد كبيرة. سواء لدى الشخص موهبة المبشر أو لم يكن له. لو كان للشخص موهبة التبشير، يحدث شيء عندما يتحدث: الناس تأتي إلى المسيح. إذا لم تكن لديه الموهبة، تكون الاستجابة على رسالته ضعيفة. ولا واحد يأتي بثمار كالمبشر. يمكن ان تكون رسالته ووسائله أقل عمقاً من الوعاظ والمعلمين، لكنه يحصل على النفوس لأن الله أعطاه هذه الموهبة. لا ينبغي على من لا يملك هذه الموهبة أن ينزعج، لكن شكراً لله بعض الأشخاص لديهم هذه الموهبة.

القس هو ببساطة راعي، كما يوحي الاسم. يحب شعب الله ولديه قلب للقطيع. يهتم بالضعيف، والمريض، وأولئك الذين بضلالة. ينصح الشباب، يهتم بالمحتاجين، ويعزي الحزانى. يفعل تلك المهام بتفوق لأنه لديه قلب راعي وموهبة القس.

يشرح المعلم حقائق الكتاب المقدس العظيمة: المذاهب السامية؛ المبادئ الأساسية؛ ونظرة واسعة على التاريخ، النظريات، الأهداف، والتأثير. يقارن الأمور الروحية بالروحانيات (1 كورنثوس 2: 13)، يظهر طرق الله مع الإنسان بكل العصور، ويبلغ خطط الله المؤثرة في المستقبل. يطور المعلم المفاهيم بانسجام ويبين مبدأ الوحدة الواسع الكافي لشرح طرق الله المعلنة. [1] يعلم الآخرون كيف يميزون كلمة الحق (2 تيموثاوس 2: 15) ويفتح عيونهم على عجائب الكتاب المقدس.

(ii) الحاجة لهم (4: 12-13)
1. القصد المتضمن (4: 12)

"لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ"

إذا حذفنا الفاصلة بعد كلمة *القديسين*، نحصل على القوة الكاملة للجملة: " لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ." الكلمة المترجمة " تكميل" (كاتارتيزموس) تظهر هنا فقط. فعلها، مع ذلك، يظهر في عديد من الأماكن في الكتاب المقدس ويترجم بطرق مختلفة في العهد الجديد. على سبيل المثال، استخدم في إصلاح الشباك في متى 4: 21. وفي متى 21: 16 استخدمها يسوع في رده على رئيس الكهنة الذي اعترض على إشادة الناس به وتهليلهم. " أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحًا؟" استخدمت الكلمة في عبرانيين 10: 5 لوصف تجسد الكلمة : "وَلكِنْ *هَيَّأْتَ* لِي جَسَدًا" (أضيف الخط

المائل). انه إشارة إلى عمل الإبداع الفريد في الولادة من العذراء؛ جلب الله إلى حيز الوجود الوسيلة المثالية من خلال تجسد كلمة الله التي تعبر بالكامل عن أفكار الله، ومثاله وطرقه للإنسان. الفكرة من وراء كلمة كاتارتيزموس هو جعل شيئاً ما جاهز تماماً، أو التجهيز المثالي لشخص أو إعداد شيء للتمام. الاستخدام الأمثل للمواهب هو جعل جسد المسيح بقوته الكاملة.

الغرض من المواهب العالمية التي أعطها الله لكنيسته هو بناء الكنيسة المحلية والكنيسة العالمية. لم يقصد الروح القدس من المواهب احتكار الخدمة. يجب على الأشخاص الموهوبين المساعدة في إعداد الأخريين لعمل ربح الناس للمسيح، رعاية القطيع، وتعليم كلمة الله.

2. الفترة المتضمنة (4: 13)

"إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ."

يريد منا الروح القدس أن نصل إلى مكانة المسيح. يا له من هدف! نفس الكلمة اليونانية مترجمة هنا "قياس" استخدمت لوصف زكا، "كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ" (لوقا 19: 3). يمكن أيضاً أن يترجم "عمر" كما في حساب رجل ولد أعمى شفاه يسوع فاستدعت السلطات أهله للاستجواب. اجاب الأهل، " هُوَ كَامِلُ السِّنِّ. اسْأَلُوهُ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَفْسِهِ " (يوحنا 9: 21). قالوا في الواقع، "لقد كبر" يريد منا الروح القدس أن نكبر حتى نظهر، هنا على الأرض، شيئاً من قامة المسيح ونضجه.

لن تتحقق الأهداف النهائية حتى الذروة عندما ستتمجد كافة الأعضاء المستقلة مع بعضها ومع الرأس. في غضون ذلك، لا يجب أن نتوقع الكنيسة العالمية أن تظهر هذه الوحدة المجيدة والنضج. الخلافات الطائفية والصراعات المذهبية، ومشاكل أخرى تقسم الكنيسة بشكل مستمر. على الرغم من أن الهدف النهائي من الممكن إنجازه ضمن التلمذة في أي كنيسة محلية.

حتى يصبح المؤمن الفرد ناضجاً تماماً، يحتاج إلى إتباع المؤمنين الأخرين. فكرة أن الذراع أو الساق تنمو بمعزل عن باقي أعضاء الجسد هي فكرة مضحكة. ولا أحد يمكنه الحصول على نضوج روحي كامل بعيداً عن العطاء- و- الأخذ من أتباع الكنيسة المحلية. لم يذكر العهد الجديد مبشرون أحرار، مرسلون مستقلون، معلمو الكتاب المقدس متجولون، أو مسيحيون آخرون لم يتبعون جماعة محلية ولم يكونوا مسؤولين إلا عن أنفسهم.

3. نمو الجسد المقدس (4: 14-16)

i. كبح النمو الشيطاني (4: 14)

"كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ."

هذه الآية مليئة بكلمات مثيرة. الكلمة المترجمة "أطفال"، على سبيل المثال، مشتقة من كلمة تعني حرفياً "شخص ليس كبير كفاية ليتكلم" ــ بعبارة أخرى، رضيع صغير. الطفل الذي ليس كبير كفاية ليتحدث هو عاجز. انه يُحمل ويوضع حسب إرادة وأهواء الآخرين. ليس لديه مفردات ليعبر عن رغباته. صممت مواهب الكنيسة لتتجاوز المرحلة الطفولية الضعيفة جداً في حياتنا المسيحية.

وقريباً يظهر تحول جديد يدل على الحياة الروحية، لكن آراءه وأفكاره لم تتشكل ويعجز عن التعبير بشكل واسع. يتشكل لاهوته خلف حقيقة خلاصه المجردة. على الأرجح نظرته عن الروح القدس، النبوة، أو الكنيسة ينتقيها من الآخرين دون تمحيص. فهو عرضة للتأثر ويحتاج إلى خدمة من شخص موهوب ليحميه.

ليس للطفل الروحي استقرار عقائدي. "مضطربين". (الكلمة اليونانية التي ترجمت مضطربين تعني حرفياً "تلاطم كالبحر") رأيه يتغير باستمرار. لم يتقن بعد مبادئ التفسير التي تطبق على الكتاب المقدس. لم يستطع حتى الآن، من خلال الكتاب المقدس، تشكيل قناعات فيما يتعلق بالحقائق الأساسية. هكذا يتبنى الطفل الروحي بحماس وجهة نظر لمدة، ثم يرميها ليتبنى أخرى. وجهاته متقلبة ويمكن أن تكون حتى غير منسجمة مع الكتاب المقدس.

التعبير المترجم "محمولين" تعني "ينقل الى هنا وهناك". في مرقس 6: 55 " يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى". بكلمات أخرى، يرسم بولس صورة في أفسس 4: 14 عن شخص مغلوب على أمره بين أيدي الآخرين.

وهكذا قدم بولس في الآية 14 ثلاثة صور توضيحية حية عن الضعف والخطر العقائدي لأولئك الذين لم ينضجوا بعد بالإيمان. أخذنا إلى داخل الحضانة، وخارجاً إلى البحر، وإلى داخل المشفى.

لكن لم ينته بولس. استخدم كلمات تصورية أكثر ليوضح كيف يستفاد بعض الأشخاص من بعض المؤمنين الغير ناضجين روحياً. الأشخاص الذين لم يتأسسوا على الكلمة يتمايلون بسهولة. يحملون من معلم إلى أخر "بكل ريح تعليم." هذا الضعف سيئ جداً عندما يكون كل المعلمين أناس مخلصون، لكن يمكن أن يكون قاتلاً عندما يأتي المعلمين الكذبة. لقد جاؤوا إلى كولوسي، التي لا تبعد كثيراً عن أفسس. في أعمال 20: 29 حذر بولس شيوخ أفسس ليحذروا من الذئاب الخاطفة التي ستأتي ولن تشفق على الرعية.

كان مشهد القمار في ذهن بولس وهو يتابع في توضيح كيف يستفيد الأشخاص من غير الناضجين روحياً. الكلمة المترجمة "حيلة" في أفسس 4: 14 تعني حرفياً "مكعب" ويشير إلى حجر النرد. تدل الكلمة مجازياً على المكر أو الخديعة. يستخدم الشيطان ومعلميه الخدع مع الحقيقة. على سبيل المثال، يبرع أتباع الشيطان بدعم المعلمين الكذبة بأيات من الكتاب المقدس أخرجت من سياقها أو التوت جزئياً. كأن يقطع شخص يوحنا 3: 7 ــ يجب لأن نولد من جديد ــ ليدعم إيمانه بالتقمص!

تحدث بولس عن "دهاء المكر" للمعلمين الكذبة. الكلمة المترجمة "مكر" في أفسس 4: 14 أيضا ترجمت "حدة". استخدم بولس نفس الكلمة في 2كورنثوس 11: 3 "خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا". لم تكن حواء تتوافق مع الشيطان. لكن كان لديها كلمة الله وكل ما تحتاجه لتقول عندما يجربها الشيطان، "هكذا قال الله" فشلها في الالتزام بأمانة بكلمة الله قادها إلى السقوط. لم يتوقع الله منها أن تجادل العدو أو تتحاور معه. توقع الله منها أن تلتزم بأمانة، بالمعنى الحرفي للكلمة.

نفس الكلمة استعملت لوصف أعداء الرب عندما حاولوا الإيقاع به من خلال سؤاله عن مشروعية دفع الجزية لقيصر. قال لوقا، "فَشَعَرَ بِمَكْرِهِمْ" (لوقا 20: 23).

أولئك الذين يستفيدون من عدم النضج الروحي "بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ". جملة "بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ" (أفسس 4: 14)، هي ترجمه لمجموعة كلمات يونانية متضمنة بروس (لغاية)، بلانه (خداع)، وميتوديا (تشير الى استراتيجيات الشيطان، الحيل، الخطط والأساليب، ومكر الخداع). تدل *بلين* "الضلال" وهي جذر كلمة بلانيت "كوكب". في كنيسة كولوسي يكذب المعلمون الكذبة ليقودوا الناس إلى الضلال. يشير *دليل الكتاب المقدس* إلى تشارك الاستراتيجيات مع الشيطان في 6: 11 يظهر المخططات الخادعة في 4: 14 هي من عمل الشيطان، وليست مجرد خطأ. كانت تعلم ببراعة ومنهجية في كولوسي ــ وما يجري تدريسه في طقوس اليوم ــ ليس مجرد خطأ. بل يُحسب خداع ينطلق من أب الأكاذيب.

نمو جسد المسيح، كان يمنع شيطانياً في زمن بولس. يهجم الشيطان على الكنيسة بكل ما أوتى من حرفية وقوة. ليس غريباً أن تكون الكنيسة بحاجة الى رسل، أنبياء، مبشرين، رعاة ومعلمين!

رمى الشيطان كل شيء لديه في بداية الكنيسة. تحت عناية الله، استخدم كل حيلة من حرفته في القرن الأول. لم يعد لديه حيل جديدة لنا ــ لعب بالفعل مختلف الحيل. انه مفلس من الأفكار. كل حيل الشيطان في العصر الرسولي وجهت وأجيب عنها من قبل الرسل والأنبياء، وقدم لنا العهد الجديد كل ما نحتاج اليه لمحاربة أخطاء الشيطان والوهم. يمكننا شكر الله على ذلك. لعب الشيطان بفرط بمحاولة يائسة لوقف الكنيسة المولودة حديثاً. أطلق حزامه. ونزع قناعه ويمكنه فقط اللعب على الأشخاص الجاهلين بكلمة الله.

ii. النمو الإلهي المتأصل (4: 15أ)
a. شريعة الحب (4: 15أ)

"بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ."

يمكننا أن نذهب إلى نقيضين. يمكننا أن نقول الحقيقة لكن دون محبة، نكون *فظين* في هذه الحالة. الحقيقة التي تقال بتلك الروح غالباً ما تُغضب وتكون جيدة قليلاً لأنها تُنفر الأشخاص الذين نبحث عنهم لنفوز بهم. أو يمكننا التحدث بحب ونحجب الحقيقة، نكون في هذه الحالة *غير أمناء*. لا يقول الأشخاص الذين لا يرغبون بجرح مشاعر الآخرين شيئاً بل يسمحون باستمرار حالة الخطأ. يعانون في صمت. حقيقة الحب، دائما تُقال في الوقت الصحيح، بكلمات صحيحة، وبالروح الصحيحة، وتستخدم الطريقة الصحيحة.

تحدث بولس الحقيقة بمحبة إلى الأفسسيين. تناول لاحقاً القضايا العملية في الفصل الرابع. تحدث عن الكذب، الغضب، السرقة، المحادثات غير الطاهرة، والعلاقات الزوجية، لكن لم ينزعج أحد لأنه أعطى سابقاً تعليقات دافئة وإيجابية. لا أحد من الأفسسيين أعتقد أن بولس قاسي وجاف. عرفوا جميعهم أنه أحبهم. يمكننا أن نقبل الحقيقة من شخص نتشارك معه الحب المتبادل. كما قال سليمان، "أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ" (أمثال 27: 6).

b. شريعة الحياة (4: 15ب-16)

(i) الرأس يتحكم (4: 15ب-16أ)

"نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ."

عاد بولس إلى توضيحه المفضل: تشبيه الكنيسة بالجسد، حيث المسيح هو الرأس. في مقاطع أخرى وضع بولس موضوع الترابط بين الأعضاء الجسد والمعاناة والفرح المتبادل بيننا. الموضوع هنا التطور المشترك. نحن ننمو كأفراد وكجسد.

لا شيء أكثر روعة من طريقة نمو الجسم، الضوء، الدفء، التغذية، التمارين، والحماية تساهم بعملية النمو الرائعة إلى النضوج. كذلك أعطى المسيح عطايا متنوعة لكنيسته ليحفزها على النمو. نمو جسده يمكن ألا يستمر (يظهر التصوير الزمني الموضوع من قبل معهد مودي للعلوم بالنسبة للنباتات أن هناك فترة من النمو تتبعها فترة من الراحة) لكن تستمر العملية حتى الوصول إلى مرحلة النضج.

ليس كل أجزاء الجسد تنمو بنفس السرعة ونفس الزمن. قياس نمونا الفردي الروحي في المسيح. كم مدى الشبه لنصبح مثله؟ إلى أي مدى سيعاد إنتاج حياته المجيدة فينا، أعضاء جسده؟

كان بولس قلقاً على الكنيسة في أفسس وكل من سيقرأ في النهاية هذه الرسالة يمكن أن ينمو روحياً. لم يكن راضياً على المتعصبين أن يعيقوا النمو في أفسس. لم يرغب للمفكرين أن يعيقوا النمو في كولوسي. لم يريد للماديين أن يعيقوه في لاودكية. "انظروا الى المسيح "، يقول بولس. " انظروا اليه؛ عيشوا مثله؛ كونوا مثله."

(ii) القلب يُعزي (4: 16ب)

" يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ."

يذكر بولس المحبة مرتين في آيتين. لماذا؟ المحبة هي المكون الأكثر أهمية في الحياة الروحية والنمو.
المحبة لا تسقط
المحبة هي الذهب الخالص
المحبة ما جاء يسوع لينشره.

لقد كان تركيز بولس على المحبة في هذه الرسالة عبارة عن وحي. بحسب الوقت عندما كتب الرسول يوحنا إلى كنيسة أفسس، توجب على الرب الكتابة على بابها «إِيخَابُودَ» (1صموئيل 4: 21). في الواقع قال سفر الرؤيا 2: 2-4 :" أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ الأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلاً، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ. وَقَدِ احْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعِبْتَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَمْ تَكِلَّ. لكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولَى." المساكين الأفسسيين المفلسين! كانت تنقصهم محبة الرب وبدونها كل شيء أخر كان زائفاً. أخذ الرب النقص بالمحبة كأمر خطير يهدد بإزالة الكنيسة تماماً إلا إذا تاب المؤمنون.

ب. في علاقاته الأخلاقية (4: 17-5: 21)
1. الخلاص الكامل (4: 17-24)
i. حياة جديدة (4: 17-21)
a. حالة الخاطئ (4: 17-19)
(i) فكره المظلم (4: 17-18)

"فَأَقُولُ هذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ: أَنْ لاَ تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضًا بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ، إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ."

سلوك المؤمن مختلف جذرياً عن غير مؤمن. ذكّر بولس قراءه بعمى الناس الضالين. بالتأكيد لا ينبغي على المسيحي المتنور أن يترك الناس الجاهلة تؤثر في إيمانه وسلوكه.

يا لها من مجموعة كلمات وعبارات استخدمها بولس لوصف الفكر الوثني والإنساني في يومه! لم تكن أبداً كلماته مثالاً حياً أكثر من أيامنا هذه. لا يمكن للناس خارج المسيح أن يفكروا باستقامة بالنسبة للمواضيع الروحية والأخلاقية. يمكن لهم أن يعبروا عن القضايا، لكنهم يغفلون عن المجال الروحي لأنهم عميان عنه. لذلك لا يمكنهم التوصل لأي استنتاجات حقيقية. في أفسس 4: 17-18 نسمع أصداء اتهام بولس الخطير لسقوط الجنس البشري في رومية 1.

السلوك الضائع "ببطل ذهنهم". الكلمة اليونانية التي ترجمت "بطل" في أفسس 4: 17 هو متايوتس. تظهر فقط في مكانين من العهد الجديد. استخدم بولس متايوتس في (رومية 8: 20) لوصف شقاء عالم الطبيعة وخيبة أمله بسبب اللعنة. "إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ" الطبيعة، متمسكة بأسنانها ومخالبها ومزمجرة في مقام ثانوي، منزوعةً بعيداً عن النعيم البكر لعدن. ثم استخدم بطرس متايوتس لوصف لغة الخطاة. على أنهم "هؤُلاَءِ هُمْ آبَارٌ بِلاَ مَاءٍ، غُيُومٌ يَسُوقُهَا النَّوْءُ. الَّذِينَ قَدْ حُفِظَ لَهُمْ قَتَامُ الظَّلاَمِ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّهُمْ إِذْ يَنْطِقُونَ بِعَظَائِمِ الْبُطْلِ، يَخْدَعُونَ بِشَهَوَاتِ الْجَسَدِ فِي الدَّعَارَةِ، مَنْ هَرَبَ قَلِيلاً مِنَ الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي الضَّلاَلِ،" (2بطرس 2: 17-18).

تفكير الرجل، الذي يبعده عن الله، هو تفكير باطل. يعتقد بكل أنواع الأديان والفلسفات الزائفة، ويفتخر أنه على حق. تبقى تصوراته فارغة وخطيرة.

فهم الضال قد "أظلم". أخبر بولس الكورنثيين، "الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ." (2كورنثوس 4: 4).

يُظهر الهراء الذي يؤمن به بعض الأشخاص كيف أظلم فهمهم. يعتقد العلماء المسيحيون، على سبيل المثال، أن الموت ليس حقيقي والألم هو خطأ من العقل البشري. يعتقد المورمون أنهم يمكن أن، يصبحوا ألهة. الهندوس يؤمنون بذلك، بالاعتماد على كيف يسلكون في هذه الحياة، يمكن أن نعود للحياة كبقرة، أو وقواق، أو صرصار. تحتضن المجتمعات العلمية نظرية التطور. يعتقد الإنسانيون أن الرجل بالأساس هو جيد ويمكنه أن يتعامل مع المشاكل الأخلاقية. أما في الممارسة العملية، الإنسانية هي ترخيص للفوضى والشهوة.

تعلن الناس الضائعة الكذب كحقائق، اللاخلاقي كأخلاق. ارتفاع صوت الهراء كعلم، والفلسفات الروحية كدين. نتج نقص فهمهم بسبب" بعدهم عَنْ حَيَاةِ اللهِ." عكس الحياة هو موت. الإنسان بدون الله ميت روحياً. لا عجب أنهم غير قادرون أن يفكروا باستقامة بأمور الإيمان والأخلاق.

خُلِق الإنسان ليقيم مع الله. أراد الله أن يسكن الروح القدس بروح الإنسان. كان سكنى الروح القدس لتنوير الفكر، والسمو على العاطفة، وتنشيط الإرادة. وهكذا تُعبر حياة الإنسان، من الناحية الإنسانية، عن حياة الله. دمر السقوط كل ذلك. دخلت الخطية وخرج الروح القدس. من دون حياة حلول الروح القدس، الانسان الطبيعي ميت روحياً، "ومتجنب حياة الله."

تكمن عبقرية الإنجيل عندما نقبل المسيح كمخلص، نتطهر من الخطية بدمه ونتجدد بروحه. يسكن الروح القدس في روح الإنسان، يصبح بالإمكان للشخص المخلص أن تكون له شركة مع الله، يتعاون مع الروح القدس، ويبدأ يحيا نوع الحياة التي قصدها الله للإنسان ــ الحياة المنقادة بروح الله. قبل أن يقبل الإنسان المسيح، ينجرف في حياة هائجة الأمواج من دون بوصلة، دفة أو مرساة. يخضع لكل ريح خطأ تهب على حياته.

فهم الناس الغير المخلصة قد أظلم لأنهم انقطعوا عن حياة الله ونتيجة لحلول الجهل والذي سُبِبَ من قبل عمى داخلي متجذر. يا لها من حلقة باطلة. الظلمة مستمرة ذاتياً. الحركة المفقودة من الظلمة إلى الظلمة في الظلمة.

لا عجب أن المسيحيون يجب أن لا يسلكوا كما " يسلك الوثنيون" يجب ألا ننسخ المعتقدات، أنماط التفكير، القناعات، سلوك الناس غير المخلصين. حتى الأكثر براعة منهم هم قادة عميان للعميان. اينشتاين لم يرد أن يؤمن بالله. ماركس كان ملحد. تخلى داروين عن إيمان شبابه. كره فرويد المسيحية. كره نتشيه الله. تقريباً كل الفلاسفة المعروفين أخرجوا الله من حساباتهم.

(ii) ميوله الفاسدة (4: 19)

"الَّذِينَ -إِذْ هُمْ قَدْ فَقَدُوا الْحِسَّ- أَسْلَمُوا نُفُوسَهُمْ لِلدَّعَارَةِ لِيَعْمَلُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ فِي الطَّمَعِ."
الخطوة التالية نحو الانخفاض من العمى المتعمد والمعتقدات الشريرة هو السلوك الوحشي، وسَّع بولس الموضوع في رومية 4: 19. في أفسس 4: 19 كتب بولس أن الناس أسلموا نفوسهم. في رومية 1: 24، أكد على الجانب الأخر من القصة، فكتب بولس أن الله أسلمهم.

تظهر فقط في أفسس 4: 19، الكلمة اليونانية أبالجيو تترجم "مشاعر الماضي" أولئك الذين مشاعر ماضيهم فقدت الإحساس بالألم. الشعور بالألم هو أمر بغاية الأهمية لصحة الجسم. شخص ليس لديه إحساس بالألم يمكن أن يضع يده بالصدفة على النار ولا يعرف حتى تحترق يديه بشدة. العديد من الجروح العميقة التي يعاني منها مرضى الجذام تنتج من عدم إحساسهم بالألم الناجم عن هذا المرض.

الناس الذين يحتضنون الفلسفات الشريرة سريعاً ما يفقدون إحساسهم بالشر وينقلون مبادئهم إلى واقع ملموس. ويسلمون نفوسهم للدعارة (انظر أيضاً مرقس 7: 22) " لِيَعْمَلُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ فِي الطَّمَعِ".

الكلمة المترجمة "يعملوا" في أفسس 4: 19، ارجاسيا، تصف النظام، مهنة مربحة. هذه الكلمة تستخدم لوصف كيف يستخدم مالكي العبيد قدرات فتاة مسكونة من الشرير (أعمال 16: 19،16). استخدمت أيضاً ارجاسيا في مقطع عن الصائغ ديمتريوس من أفسس كَانَ يُكَسِّبُ الصُّنَّاعَ" مَكْسَبًا لَيْسَ بِقَلِيلٍ" من خلال صناعة تماثيل لألهة ديانا الوثنية؛ كانت ثروتهم مهددة بسبب تحول عدد من الأفسسين إلى المسيح. (أعمال 19: 24-27). (بالمناسبة، هذه الاعترافات مع مالكي العبيد والصياغ هم المناسبتين الوحيدتين المسجلتان في سفر أعمال عندما حرض الأمم اضطهاداً ضد بولس) تجد الكلمة أيضاً في لوقا 12: 58 عندما دان الرب قادة إسرائيل العميان: "حِينَمَا تَذْهَبُ مَعَ خَصْمِكَ إِلَى الْحَاكِمِ، ابْذُلِ الْجَهْدَ وَأَنْتَ فِي الطَّرِيقِ لِتَتَخَلَّصَ مِنْهُ، لِئَلاَّ يَجُرَّكَ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الْحَاكِمِ، فَيُلْقِيَكَ الْحَاكِمُ فِي السِّجْنِ." (لوقا 12: 58) هنا تعني ارجاسيا العمل الشاق، يبرع، بذل أقصى جهد."

كان يقول بولس في أفسس 4: 19 أولئك الذين تعمل مشاعر ماضيهم بجهد على رذائلهم. يأملون أن يكسبوا منها والكثير يفعل. الأشخاص الذين يديرون شبكات الدعارة، بيع المخدرات، استعباد الناس في شهوات شيطانية هم جشعون من أجل كسب المال لذلك يتجاهلون تأثير أعمالهم على الأخرين. بالمثل، جشع هؤلاء الذين يكتبون، يطبعون، ويبيعون صور إباحية ويعظمون المثلية والأنواع الأخرى للشواذ الجنسي يفوق كل الوصف.

b. تحول القديس (4: 20-21)

(i) التغيير (4: 20

"وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هكَذَا"

ومضة عبقرية أخرى لم يربط بولس الإيمان المسيحي والسلوك بعقيدة أو قانون بل ربطهم بالمسيح. لم يربطهم بمبدأ أو أساس، بل بشخص.

المسيحية هي المسيح. كل ما علينا فعله هو وضع الفلسفات والممارسات بالمقارنة معه ويمكننا أن نرى كم هي مزيفة وقذرة. عندما نفكر بالمسيح، نفكر بالموعظة على الجبل، بأمثاله النفيسة، بالصلاة الربانية. نفكر في الشخص الذي جال يصنع خيراً، الذي كان متواضع وقديس، محب ومتواضع، حليم وطاهر، غير أناني ولطيف.

إذا فكرنا بالمسيح وأعدنا قراءة أفسس 4: 18-19 مع إحساس متزايد بالرعب والخزي. هل يمكن للتباين أن يكون أكبر؟ وبالتفكير بملايين الناس الذين اختاروا الظلمة أكثر من النور! فضلوا الشهوة والفساد عن حياة المسيح. عند إعطاء الخيار، سيظل الجمع يصرخ، "براباس!"

"وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هكَذَا" يذكرنا بولس في أفسس 4: 20. الحياة مع المسيح هي حياة نصرة على الظلام العقلي والفساد الأخلاقي المفقود. الرب يسوع يوضح أفكارنا، يطهر حياتنا، يسكن في قلوبنا، ينشط ضمائرنا، ويشدد عزمنا.

(ii) التحدي (4: 21)

"إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمُوهُ وَعُلِّمْتُمْ فِيهِ كَمَا هُوَ حَقٌّ فِي يَسُوعَ."

نحتاج دائماً لتوخي الحذر من "إن" في العهد الجديد. هنا تتبع الكلمة وسائل الدلالة الظرفية التي تفترض أن تكون الفرضية واقع. الاستخدام الكلاسيكي لهذا النوع من الكلمات في 1كورنثوس 15: 17 حيث كتب بولس، "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!"

يستخدم بولس شكل مماثل من الجدل في أفسس 4: 21. لا يوجد شك أن هؤلاء الافسسيون المسيحيون سمعوا عن المسيح. حتى معرفة المسيح الأولية يمكن أن تكون كافية لتزويد التناقض بين نمط الحياة التي جسدها وشرحها ونمط الحياة التي يعتنقها الوثنيون الذين يعيش بينهم مسيحيو أفسس. الحقيقة في المسيح يسوع. طريق الشهوة والفجور زائف؛ ينتهي بالمرض، النجاسة، الفوضى والموت. أوضح بولس أن الحياة الجديدة هي أمر أساسي لتكون مسيحياً.

خلال الحرب العالمية الثانية، عشت في المدينة الصناعية الأكثر تعرضاً للقصف في جنوب ويلز. عندما تعرض متجر أو شركة تجارية للقصف، قام المالك العنيد بإزالة الدمار، النوافذ المكسرة، وأفسح مساحة للزبائن، ووضع لافتة كتب عليها، "العمل كالمعتاد" تقول تلك اللافتة الكثير عن اصرار جدير بالثناء لصاحب المتجر للاستمرار، لكن هذه اللافتة غير ملائمة للحياة المسيحية. نحن لا نؤدي "عمل كالمعتاد" نؤدي عمل "تحت إدارة جديدة".

ii. نظرة جديدة (4: 22-24)
a. ما يجب خلعه (4: 22-23)
(i) التصرف القديم (4: 22أ)

"أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ"

تظهر الكلمة اليونانية أناستروفي ثلاث عشرة مرة في العهد الجديد وتترجم دائماً "محادثة" في ترجمة الملك جيمس. شهدت الكلمة الإنكليزية "محادثة" تغيير جذري منذ أيام الملك جيمس. المعنى الحقيقي للأناسترو في اللغة الإنكليزي اليوم هو "أسلوب الحياة". قال بولس على المؤمن أن يخلع أسلوب حياته السابق من خلال الاختيار المدروس والعمل الدؤوب. يجب أن يوقف تصرف الخطية أو كما اسماه العلماء "يوضعه جانباً." للمؤمن ميل جديد لأنه امتلأ بالروح القدس. يجلب الروح القدس ميل الرب يسوع الى حياته.

يا له من تصرف رائع أظهره! لم يكن أبداً فظ أو أناني. لم يفقد أعصابه أبداً. لم يتوجب عليه الاعتذار، لم يكن وقح أو غير صبور. كان محب ومحترم من الأخرين. نبحث عبثاً عن أي عبء في شخصيته. لأن سلوكنا الخاطئ متعارض تماماً مع سلوكنا المخلص، علينا خلع سلوكنا القديم. كل منا لديه طقم ملابس جديد، إذا جاز التعبير، نخلع ثيابنا الملطخة بالخطايا مرة واحدة والى الأبد. لا نحاول ارتداء الجديد فوق القديم. بل نخلع الثياب القديمة ونضعها جانباً.

رأيت منذ سنوات عدة في فانكوفر هذه الكلمات على لافتة في محل منظفات : "إذا لم تعد ملابسك تليق بك، يجب أن تأتي إلينا." انه شعار ذكي، لكن لا يعبر عن رسالة بولس. لم يخبرنا عن إرسال الملابس القديمة للخطيئة إلى التنظيف ثم نلبسها مرة ثانية. لم تعد تليق بنا أبداً. يجب أن توضع جانباً والى الأبد. الله لديه شيئاً أفضل لنا ــ شيء جديد.

أحياناً يعلق عامل التنظيف ملحوظة صغيرة على الثياب: "نأسف. لن تزال تلك البقعة" يعلم الله بأن الشخص لم يستطع استئصال البقع العميقة التي خلفتها الخطية على شخصيته. لا أمل له بالمحاولة. الله لديه حل أفضل. أخبره أن يخلع ويضع جانباً عادات طبيعته القديمة مرة واحدة وإلى الأبد.

(ii) الرغبات القديمة (4: 22ب)

"أَنْ تَخْلَعُوا ... الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ"

أفضل وصف ل" الإنسان العتيق" هو "الإنسان القِدَمْ" الإنسان المسيحي الذي اعتاد أن يكون. ولد بالطبعة الفاسدة الذي وضع الله نهاية لها بموت المسيح.

يصف بولس الطبيعة الآدمية "الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُور". لدى الإنسان العتيق رغبات خادعة تنتج الفساد منه مثلما ينتج العفن الفساد في الجثة. لا يوجد شي جذاب في جثة فاسدة؛ إنها ممتلئة بالرعب والقرف. فسادها الأكثر كرهاً. لا أحد يريد أن يشارك الحياة مع جثة.

لا عجب أن يحثنا بولس على خلع فساد الإنسان العتيق. في الواقع لا نحتاج لأي دافع يظهر حجم طبيعة فساد القديم. لا زلنا نشعر ببعض الجاذبية القاتلة، حتى رغبات الطبيعة الآدمية تقود إلى فساد القبر، الشر، والرعب.

(iii) الاتجاه القديم (4: 23)

"وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ"

العديد من مشاكلنا لها علاقة بالطريقة التي تدربنا بها على التفكير. العقل البشري رائع. يكشف العديد من أسرار الكون، يجد طرق تقسيم الذرات، يكشف دي ان أي ، ووزن النجوم. لكن بدون الله لا يمكن التفكير بشكل لائق بقضايا الإيمان والأخلاق.

دائماً يهاجم الشيطان العقل. منذ أكل أجدادنا الأولون من شجرة معرفة الخير والشر، صار العقل البشري حساساً لأنه يملك ميل طبيعي لأفكار الشر. انه ينجذب للخطية. أعمى عن الحقيقة الروحية، إلا إذا تنور بالروح القدس.

عمل تجديد الروح القدس يحضر فكر المسيح إلى شخصية الإنسان. يعطي الروح القدس اتجاه جديد لحياة الفكر للمسيحي. يريد عقله المادي أن يتابع في الاتجاه القديم، لكن يجب خلعه بتعمد. لا يتوجب عليه قراءة بعض الكتب، ولا مشاهد بعض العروض، ولا الخوض ببعض الاحاديث، ولا التحدث عن بعض القصص. ينزع كل ما هو شرير، ويتجدد بروح عقله.

b. ما يجب لبسه (4: 24)

"وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ."

الإنسان العتيق" هو الطبيعة الآدمية، "الإنسان الجديد" هو الطبيعة في المسيح. كما ورثنا طبيعة أدم الساقط بالولادة، نرث طبيعة المسيح بالولادة الجديدة. البر والقداسة الحق هما علامة طبيعة الرب يسوع، ونحن نلبس عمداً الطبيعة الجديدة، سينظر إلى البر والقداسة في حياتنا. ستلاحظ الناس ما نحن عليه. يظهر المسيحيون حياة محبة الرب يسوع؛ سيظل المسيحيون غير الروحيين يرتدون خرق "الإنسان القديم".

2. الميل المتحول (4: 25-26)

i. اللسان المتبدل (4: 25)

"لِذلِكَ اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ."

يُعَبِّرْ عن الخلاص الكامل من الطبيعة القديمة بتحول السلوك ـــ متضمناً التحول باللسان، الذي قال عنه يعقوب لا أحد يستطيع ترويضه. في أفسس 4: 25 انتقل بولس من مبادئ الإيمان إلى ممارسة الإيمان. بدأ بتلفظ الأشياء، أعطى مثال محدد عن ماذا يحدث عندما نخلع الطبيعة القديمة ونلبس الطبيعة الجديدة.

يبدو أمر لا يصدق أن بولس أبلغ المسيحيون بعدم الكذب. ومع ذلك نتفاجأ جميعنا أحياناً من "خَفَايَا الظَّلاَمِ" الكامنة في نفوسنا (1كورنثوس 4: 5). كم من السهل في لحظة عفوية عندما يسأل أحد سؤال محرج فنلجأ إلى الكذب. لكن الكذب على

شفاه المسيحي يحزن الروح القدس فوراً، الذي يصف نفسه "روح الحق" (يوحنا 15: 26). لا شيء لا يستوجب الاعتراف وطلب من المسيح أن يمحو الخطية بدمه. لنطرح الكذب.
الله هو حق، لم يتغير ولن يتغير. الكذب هو ميزة لغة الشيطان. الكذب هو العملة الموحدة الشريرة للكلام. هو قبل كل شيء "أَبُو الْكَذَّابِ" (يوحنا 8: 44).

كتب زكريا، "لِيُكَلِّمْ كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ بِالْحَقِّ" (زكريا 8: 16). (أقتبس بولس منه في أفسس 4: 25) كان النبي زكريا نبياً ما بعد السبي. أحد أعبائه هو حث من تبقى من اليهود أن لا يكرروا خطاياهم التي سببت نفيهم. طوال الإصحاح الثامن، كرر زكريا عبارة، "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ،" وكأن الرب يُقارَن في أعماله السابقة في الحكم وأعمال النعمة الحالية. واحدة من أساسيات البقاء في هذه الأرض، قال الرب، كان يتكلم الحقيقة. كم هو مهم ومحزن أنه في القرون الأخيرة سيستأجر اليهود شهوداً كذابين ضد الرب. لقد دفعوا ثمن هذه الخطية عندما نفوا مرة ثانية إلى ما يقارب ألفي عام.

اختار بولس تحذير ذكريا ووجهه للمؤمنين المسيحيين. لكن هناك اختلافات أساسية بين اليهود المتبقين والمؤمنين المسيحيين. على سبيل المثال، نحن لسنا في الأرض؛ نحن في الرب. موقعنا ليس في كنعان؛ موقعنا في المسيح. لسنا معنيين في مكان؛ معنيين في شخص المسيح. يمكن لإسرائيل أن تفقد موقعها ــ وقد فعلت؛ لا يمكننا خسارة موقعنا في المسيح.

لدينا شيء لا تملكه إسرائيل. لدى إسرائيل نظام إلهي، لكن لدينا الروح القدس! إذا احتاجت إسرائيل أن تضع الكذب جانباً، كم بالحري نحن. كل كذب يحزن الروح القدس وبالتالي يتركنا محرومين من الفرح، السلام، والقوة.
هناك شيء خادع تحديداً الكذب من قبل عضو تابع بجسد المسيح، لكن كل الكذب مدمر. يجب أن يكون لدينا لسان متبدل، يتحدث الحقيقة في محبة.

ii. المزاج التبدل (4: 26)

"اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ"

الكلمة اليونانية "أورجيزو" ترجمت هنا "أغضبوا"، بصيغة أمر؛ إنها أمر ايجابي. لا يوجد خطأ في الغضب من أجل قضية صحيحة. يمكن أن يكون الغضب نافع. هناك أوقات عندما يجب أن نكون غاضبين. يمكن إضرام الغضب من نار الجحيم أو من نار مذبح الله. الغضب المضرم من قبل إنسان عتيق هو دائماً خاطئ، مدمر، وشرير. الغضب المضرم من قبل الروح القدس على مرأى من بعض الظلم، وبعض الفساد الكبير، والإثم الشنيع، يقصد منه أن يعطي هؤلاء من ينجذبون لأعمال الخطية سبب للخوف. الرجل الذي لا يمكنه أن يغضب على إغواء فتاة بريئة، على إفساد طفل، على هؤلاء الذين يمارسون وينشرون الشذوذ والإباحية، يجب أن يكون ضعيف الشخصية أو تماماً بدون إدانة أخلاقية.

كان يسوع غاضباً عندما أخرج الصيارفة خارج الهيكل. ترنيمة جميلة للأطفال كُتبت منذ فترة طويلة تجسد صلاة جميلة، لكن تبدأ بمفهوم كاذب تماماً عن الرب يسوع:

يسوع اللطيف، الوديع ولين،
نظر إلى طفل صغير،
أشفق على بساطتي،
سمح لي أن أتي اليه،
(تشارلز ويسلي)

هل يسوع لطيف؟ نعم. هل يسوع وديع؟ نعم، بالفعل. هل يسوع *لين*؟ ألاف المرات لا! بالتأكيد استخدم تشارلز ويسلي تلك الكلمة لأنه لم يفكر بأي كلمة أخرى لقافية بالنسبة *لطفل*.

يسوع كان أي شيء ولكن لم يكن ليناً، عليلاً، رخواً، وسلبياً. لم يكن شيء الرخاوة فيه عندما أدان نفاق الكتبة والفريسيين ودعاهم " يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي"(متى 3: 7). لم يكن هناك شيء لين فيه عندما، مسك سوط، وسار في الهيكل (متى 21: 12-13).
كان يسوع غاضباً، لكن لم يخطئ. بكى أيضاً على مدينة أورشليم الرافضة للمسيح وعلى شعبها في رؤية المصير الوشيك (لوقا 19: 40-44؛ متى 23: 34-39).

الكلمة اليونانية التي ترجمت "خطيئة" في أفسس 4: 26 اشامارتانو، التي تعني حرفياً "فقد العلامة" قال بولس، "اغضبوا لكن لا تفقدوا العلامة. تحكموا بغضبكم." اقتبس الرسول من مزمور 4: 4، قراءة الترجمة السبعينية، "ارتجفوا ولا تخطئوا." الغضب المركز قوي كفاية لينتج ارتجاف.

ينبغي أن نلاحظ بعناية توضع أفسس 4: 26 في النص. جارتها عن اللسان (4: 25) لأنه من السهل جداً أن نقول أشياء خاطئة عندما نغضب. وجيرانها الآخرين عن الشيطان (4: 27)، لأن الشيطان سريع بأخذ الاستفادة من قوة العاطفة.

ينبغي علينا أيضاً أن نلاحظ أن الروح القدس أضاف هذا التحذير في أفسس 4: 26؛ "لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ" الكلمة المترجمة "غيظ"، بارورغيزم، ينقل فكرة الاستفزاز. إن كان ينبغي أن تغضب ــ إذا كان السبب محق، الاستفزاز شديد ـــ ثم اترك العاصفة تنفجر لكن احرص بالتعبير عن غضبك على ألا يكون غير أخلاقي ولفترة طويلة. دع الهدوء يتبع العاصفة وتأكد أن علاقتك بالرب لم تكسر. لا تدع اليوم ينتهي من دون تهدئة روحك والتأكد أنك لم تحزن الروح القدس. يجب ألا تغذي الغضب. تحول السلوك يتضمن تحول المزاج.

3. الشيطان المُحتَل (4: 27)

"وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا."

صاحب السلوك السيئ الموصوف في أفسس 4: 17-19 ،22، 25 يُكشف في الآية 27. انه إبليس. الشهوة هي أم كل الخطايا، وابليس هو أب كل الخطايا. هكذا يقول يعقوب إن تصور الشهوة يجلب الموت (يعقوب 1: 15). لم تبدأ الخطية على الأرض؛ بدأت في السماء. لم تبدأ في قلب الإنسان بل في روح لوسيفر، رئيس الملائكة الممسوح في المجد. الخطية أقدم من العصور القديمة قبل سقوط لوسيفر ودخوله هذا العالم.

لا يحب الشيطان الناس. يكرهنا مع الضغينة التي يصورها المتسولون. اهتمامه الوحيد بعرق آدم هو لخداعنا، الحط من قدرنا، التضييق بنا، ثم تدميرنا. منذ أن خُلق الإنسان على صورة الله وشبهه، مازال الشيطان يشوه تلك الصورة، يغيرها، ويعيدها إلى مجرد رسم كاريكاتوري، وأكثر ما شوهه بالروح هو الرضا. انه ضدنا باستمرار، حتى عندما نولد من جديد ونستعيد صورة الله فينا.

لم يعد المؤمنون المتجددون مخدوعين بإبليس؛ هم أعداءه القاتلين. انه يخافنا بمقدار ما يكرهنا. من لحظة خلاصنا وصولاً إلى أبواب الموت، يحافظ على ضغط معارضيه. لكن ينبغي ألا نستسلم. يقول بولس، "وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا." ليس الأمر أن إبليس خائف منا شخصياً. بدلاً من ذلك، هو يخاف بشدة من الروح القدس الساكن فينا. لا يعلم إبليس أبداً متى سندخل إلى كل ذلك المتاح لنا ــ عندما نصبح مملوءين من الروح القدس ونشن بانتصار معركة في مملكته. توقع بولس أنه*سوف* نحيا حياة منتصرة. لن نعطي مكاناً، أساساً أو فرصة لإبليس.

لاحظ موضع أفسس 4: 27 في النص. جيرانها المباشرين هم الغضب (4 26) والسرقة (4: 28). يختبئ إبليس بين الغضب وعدم الأمانة، منتظراً استغلالهم لتخريب شهادتنا وإهانة اسم الرب.

4. الفرق البارز (4: 28-29)
   i. في التعامل (4: 28)

"لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ"

ما هو أعظم دليل عن تغيير القلب والحياة يمكن أن يكون أكثر من بحث لص سابق عن عمل شريف، أصبحت تشعر بالقلق إزاء أولئك الذين لا يستطيعون العمل، وإعطاء من أجره الخاص للتخفيف من مشاكل الفقراء؟ فكرة أن المسيحي يمكن أن يستمر بالسرقة فكرة سخيفة.

سبب واحد للمعايير الأخلاقية المتدنية الشائعة جداً في ممارسات المسيحيين اليوم هو أن بعض القادة لم يعودوا يعظوا عن التوبة كشرط أساسي للتجديد. عززوا "الإيمان السهل" الذي لا يضع مطالب أخلاقية على ضمير المتجدد الجديد. ولكن الكلمة*تجديد* تتضمن التغيير في الإيمان والسلوك. يبدو أمر لا يصدق أنه ينبغي على الروح القدس نطق: "الآن أنت

مخلص، لا تسرق. اذهب إلى العمل." لكنه موجود في أفسس 4: 28. انه تعليق محزن على انحلالنا الأخلاقي، حتى أنه يجب على الكتاب المقدس أن يحدد ما يجب أن يكون حقيقة واضحة.

تقول الآية أن اللص السابق يعمل بيديه. لا شيء يعيب العمل اليدوي، على الرغم أن مجتمعنا يميل الى تقدير طبقة المدراء أكثر. عندما جاء المسيح، مجد للأبد العمل اليدوي من خلال العمل كنجار في القرية. لم يحرج بولس من عمل بتجارته بصناعة الخيام عندما كان محتاجاً. لم يغطِ فقط مصروفه، بل أيضاً ساعد في توفير الاحتياجات المادية لزملائه العاملين. كانت ممارسة شائعة بين اليهود أن يتعلم كل رجل حرفة معينة، حتى لو كان ينوي أن يصبح فريسي أو معلم. بالواقع، في أكثر الأحيان، يتوقع من الفريسي المحلي أن يكسب عيشه بنفسه.

iii. في الحديث (4: 9)

"لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ."

يعود بولس إلى منشأ القلب: إذا كان القلب صحيحاً، ستكون الشخصية صحيحة، السلوك سيكون صحيحاً، والمحادثة ستكون صحيحة. لن تتدفق أحاديث ردية.

الكلمة اليونانية المترجمة " ردي" تعني حرفياً "سيء، فاسد، عفن." تستخدم هذه الكلمة لوصف حالة تفسخ حيوان أو نبات. لغة الفساد، لا تليق بأي شخص، لا يمكن تصورها بالمسيحية. لا شيء سيدمر الشهادة سريعاً أكثر.

لنفكر بكلمات بطرس عندما كان يسوع في المحكمة. قام الناس المجتمعون حول النار في فناء بيت رئيس الكهنة باتهام بطرس أنه كان من التلاميذ. قالوا، "وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ! (متى 26: 73). كان التعليق ذكياً، لكن عندما بدأ بطرس بلعن والحلف، حافظ متهميه على سلامهم. كان لديهم شكوك بنفيه، لكن الآن أصبحوا مقتنعين أنه يقول الحقيقة. ولا تابع ليسوع يمكن أن يلعن ويحلف.

ينبغي أن تكون أحاديث المسيحيين مهذبة ومتجهة نحو بناء الآخرين روحياً. يجب أن يكون حديثنا معلم بالنعمة. حتى محادثة مائدة العشاء تشجع الصالح. يجب أن يغادر ضيوفنا أكثر تهذيباً، ورقي، وسمو من لما أتوا. بالتأكيد يجب زرع عادة المحادثة المفيدة والصحية.

يتساءل أحدهم فيما لو أن بعض الأهالي الذين يبكون على أبنائهم وبناتهم الخطاة زرعوا بذور التقوى والصلاح على مائدة العائلة. ربما كانت تحتوي مائدة العشاء على أحاديث النميمة وانتقاد الزملاء، والقادة، والقرارات، والدرجة الروحية للكنيسة. الانتقاص الدائم للرسالة، تُنقص من المرسل، وتقوض ما هو مقدس وروحي، ولا تفشل بترك بصمته. دعونا نتعهد أمام الله من الآن وصاعداً سوف لن نسمح للتعليقات الردية ببيوتنا. دعونا بدلا من ذلك نوجه كل محادثاتنا نحو نهايات ايجابية.

5. سلوك شبه المسيح (4: 30-32)
   i. الروح القدس الغير حزين (4: 30)
      a. من هو (4: 30أ)

"وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ"

يمكن للروح القدس ان *يقاوم* (أعمال 7: 51). مقاومة الروح القدس هي خطيئة لغير المخلصين، خاصة لهؤلاء الذين حازوا على فرص عديدة للإستماع والإصغاء الى الإنجيل. هذه الخطيئة لا تغتفر، مثل التجديف على الروح القدس (متى 12: 31). الأشخاص الذين رأوا معجزات يسوع العظيمة ونسبوها لإبليس، هم فقط يمكن أن يجدفوا على الروح القدس. الناس بكل العصور قاوموا الروح القدس. في أيام نوح، على سبيل المثال، حذر الله، "لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ" (تكوين 6: 3).

يمكن للروح القدس أن *يطفأ* (تسالونيكي 5: 19). اطفاء الروح القدس هو خطيئة الكنيسة. حذر بولس كنيسة تسالونيكي الحديثة من هذه الخطيئة بعد أن علمهم عن الفرح. كان هذا التحذير جزء من الخاتمة، تصريح بليغ لتلك الكنيسة.

العديد من الكنائس المحلية اليوم تذهب إلى لا مكان، لا تربح أحد، لا تصنع تأثير، تخسر أعداد، وتتحرك في دوائر أصغر لأنها أطفأت الروح القدس. أتباعها غير منضبطين، مستهترين، مشاكسين، غير مصلين، حزينين، غير شاكرين، منتقدين للواعظ، وفاترين بالمواضيع الروحية والأخلاقية، نتيجة لإطفاء الروح القدس. (انظر الى 1 تسالونيكي 5: 19) غالباً ما يلجأ الأعضاء لحل تلك المشاكل الى اشعال الواعظ، نظم الآلات، تنشيط الموسيقا، شراء المزيد من الإعلانات، الظهور على الراديو والتلفزيون، أو تقليد أساليب الكنائس "الناجحة". لكن لن ينجح أي تكتيك. النتائج، إذا ظهرت، ستكون مخيبة للأمال. بدل التحولات العبقرية، ستكون مهن مزيفة لأن "اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ." (يوحنا 3: 65). هناك تحولات بدون توبة، برامج بدون قوة، وديانة بدون الروح القدس.

يمكن للروح القدس أن *يحزن* (أفسس 4: 30). هذه خطيئة الفرد المؤمن. كلمة "يحزن" هي كلمة حب. لا يمكنك أن تحزن شخص لا يحبك. يمكن أن تضايقه، تزعجه، تغضبه أو تخيب أماله، لكن لا يمكنك أن تحزنه. يمكنك فقط أن تحزن شخص يحبك. يمكن أن تحزن الروح القدس.

الكلمة المترجمة "يحزن" في أفسس 4: 30 مبني للمعلوم وتعني " التسبب بالألم والحزن." نحن نحزن الروح القدس (نحن نسبب له الألم) من خلال فعل وقول أشياء تتعارض مع شخصيته. في الكتاب المقدس يكشف الله عن ذاته *باسم الروح* القدس. لأنه هو قدوس، هذا النوع من السلوك غير الضبوط الذي وصفه بولس في نص هذه الآية يجب أن يسبب له ألم لا يوصف وحزن. نحن ملزمين أن لا نحزنه لأنه هو ـــ الروح القدس.

b. ماذا يفعل (4: 30ب)

"الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ."

أخبر بولس سابقاً الأفسسيين عن ختم الروح القدس الذي هو عربون ميراثنا (أفسس 1: 13-14). يشير الختم الى الملكية والحيازة.
واحدة من خدمات الروح القدس هي أن يحفظنا سالمين وأمنين من حيل الشيطان، وضعف الجسد، وشر العالم "حتى نحفظ من الخطية" [1] ـــ حتى "يوم الخلاص" يأتي ذلك اليوم العظيم عندما سيأتي ابن الله الى خاصته (رومية 8: 19)، عندما سوف يظهر قديسو الله للعالم في عرض نعمة الله المجيدة (2تسالونيكي1: 10). يجب علينا ألا نجعل عمل الروح القدس أصعب. يجب ألا نحزنه يرفض التعاون معه في عمل تنضيجنا وقولبة حياتنا.

ii. روح الانسان التي لا تحسد (4: 31-32)
a. أشياء يجب التخلص منها (4: 31)

"لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ."

إنها قائمة بولس النموذجية. يا له من تراكم قبيح لميزات الإنسان! انها تعكر حياتنا، تحرق اخوتنا، تلوث شخصياتنا، تفسد شهادتنا، وتحزن الروح القدس.

لا شيء يمكن أن يحزن الروح القدس أكثر من المرارة، روح الاستياء. لوثت المرارة روح سيمون الساحر (أعمال 8: 23) عندما بشر فيليبس بالمسيح في السامرة، وأظهر أن مجاهرة سيمون بالإيمان كانت زائفة تماماً.

الكلمة اليونانية المترجمة "غضب" في أفسس 4: 31 هي نفس الكلمة المستخدمة للتعبير عن الغضب الشرعي في الآية 26. يصنف الغضب كشر يحزن الروح القدس لأنه يمكن بسهولة أن يخرج عن السيطرة. "سخط" هي ترجمة لكلمة يونانية مختلفة تعني "اندلاع العنف من الغضب." السخط يغلي ويهدأ ثانية بنفس السرعة، لكن يترك خلفه كل أنواع الندوب. ذلك النوع من الغضب يحزن نعمة الروح القدس.

الكلمة المترجمة "تجديف" باليوناني بلاسفيميا، والتي منها اشتقت كلمة "blasphemy " تجديف. تشير بلاسفيميا الى تشويه السمعة، الكلام المؤذي والشكوى (1 تيموثاوس 6: 4). تستخدم الكلمة لوصف سخرية الجموع التي كانت تشتم المسيح عندما كان على الصليب (مرقس 15: 29).

"الخبث" هي ترجمة كاكيا، الكلمة اليونانية المعتادة للفساد، التي تشير الى السلوك الشرير. هذا النوع من السلوك، على خلاف روح المسيح، يقوض الشخصية، يحزن الروح القدس، وينتج محصول الأعشاب الضارة المذكورة في أفسس 4: 31. هذه الميزات لا مكان لها في حياة ابن الملك. أُريد لها أن توضع بعيداً.

b. أشياء للإظهار (4: 32)

"وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ."

هنا يؤكد بولس على الايجابية. أخبرنا أنه يجب أن نظهرالنعم الروحية بدلاً من الأحقاد المدمرة للروح. كيف يمكننا أن نخفف منها؟ ينبغي أن نسامح الأخرين، من أجل الرب يسوع المسيح، كما سامحنا الله على ما فعلنا تجاهه، من أجل الرب يسوع المسيح.

يترجم ويست بداية الآية "تصبحوا لطفاء". لا يمكننا أن نحقق اللطف بانقلاب كامل للميل الداخلي الذي يطالب به الروح القدس مرة واحدة. الله منطقي. هو يعلم تشكيلتنا. يسمح لنا بالتعلم والممارسة، حتى لو سكن فينا الروح القدس ليوفر تنشيط القوة التي نحتاجها للتغيير. لكن الله يطالب بذلك هنا والآن ـــ على الفور ـــ نبدأ بنزع الطبيعة القديمة ونضع الجديدة.

6. الطلب الحاسم (5: 1-7)
i. المحبة يجب أن تتوج (5: 1-2)
a. الارشاد (5: 1)

"فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ"

وضعتنا الولادة الجديدة في عائلة جديدة حيث نحن أبناء الله المحبوبين. عائلة الله هي فكرة عن عائلة ترتفع للأعلى. عالم لا يعرف شيء عن هذا النوع من الإرتباط. العالم لديه المنازل والنوادي، لكن لا يمكن لحم العالم مع بعضه في عائلات. العائلة هي فكرة الله. يكره الشيطان العائلة وقد صمم ووضع موضع التنفيذ العديد من القوى التي يمكن أن تدمر العائلة.

في عائلة الله نحن أتباع الله. الكلمة اليونانية المترجمة "أتباع" هنا يمكن أيضاً أن تترجم "مقلدين". تماماً مثل الأطفال في العائلة البشرية. غالباً ما يقلدون الأهل، كذلك في عائلة الله نقلد الله. هو مثالنا. وبما أن الله هو الحب، يجب أن نقلده ونعبر عن الحب لأولئك الذين في عائلة الإيمان والعالم الضال في الخارج.
صديق لي يرعى كنيسة كبيرة. يحضر الألاف أنشطتها ويمارسون خدماتها. كل أحد تمتلئ الممرات بالناس القادمين من أجل الخلاص، التكريس، والعضوية في الكنيسة. سألته منذ عدة سنين ما هو سر النجاح. أجابني، "الناس لدينا يحبون الله، يحبون بعضهم، ويحبون الضالين." لا عجب أن الناس تحتشد في تلك الكنيسة.

في رسالته للكنيسة الناجحة في أفسس ذكر بولس المسيحيين هناك بأن المحبة يجب ان تتوج وتحثهم على تقليد الله.

b. المثال (5: 2)

"وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً."

استخدم بولس بشكل عام كلمة *اسلكوا* لوصف حياة الشخص الخارجية، الحياة التي يراها الآخرين. تصف الكلمة التقدم في الحياة المسيحية لأن الحياة المسيحية لا تتوقف أبداً. انها حياة الحركة. كمسيحيين، نتحرك الى الأمام أو ننزلق الى الخلف. نصبح مشابهين أكثر للمسيح أو ننزلق للخلف لحياتنا القديمة.

يجب علينا الحفاظ على جلجثتنا وجعل جلجثة الحب هدف سيرنا. الرب يسوع هو المثل الأعلى في المحبة. عبر عن محبته لنا في الجلجثة ومحبته للآب.

قال يسوع، " لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ." (يوحنا 15: 13). أضاف بولس، "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رومية 5: 8). المحبة التي تأخذ ابن الله من أعالي السماء

وعرش الكون الى صليب العار والويل، على تلة بشكل جمجمة تدعى الجلجثة، ليموت نيابة عنا "لو كان لي أكثر من لسان لأخبر".[2]

تعبر الجلجثة عن محبة الرب لأبيه أيضاً. كان هناك تقدمة محرقة بجانب الصليب (لاويين 1). في أيام العهد القديم كان تقديم المحرقات أسمى تعبير عن محبة الله. كانت ميزة فريدة وكل هذا من أجل الله. كانت تقدمة المحرقات واحدة من ثلاثة تقدمات للخلاص، وكان هناك درجات مختلفة من التقدمات تتراوح بين اليمامة والثور كامل النمو. تشير حجم التقدمة الى قياس تقدير وحب الشخص.

عندما تكون التقدمة حمامة أو يمامة، يقدمها الكاهن، مما يدل على ان التعبير عن التقدير والحب قد قُبِل من الله وأسره، لقد كان ضعيفاً جداً أنه كلما كان المؤمن ناضجاً احتاج للمساعدة في نشره. عندما تكون التقدمة ثور، مازال المُقدِم يعتبر غير فاهم لمعنى الجلجثة. لكن ثور كامل النضوج يمثل النضج وتقدير قوي لله.

يحرق كامل الثور الناضج باستثناء الجلد. يعطى الجلد للكاهن. مرة أخرى هنا رمزية هامة. يمثل الكاهن خادم انجبل متفرغ، الشخص الذي أعطى كل حياته للخدمة. تشغل الموضوعات المقدسة تفكيره يومياً وباستمرار، بينما القضايا العلمانية تحوز على جزء بسيط من حياته. حجز الجلد للكاهن كانت طريقة الله في العهد القديم ليقول أن على المؤمن الأكثر تكريساً أن يفهم بشكل كامل إخلاص المسيح لأبيه بتقديم نفسه على الصليب؛ لا يمكنه تجاوز السطح. مازال هدف حياتنا هو المحبة كمحبة المسيح.

ii. الشهوة يجب ألا تنزع (5: 3-7)
a. يجب ألا يستخف بمطالب الله (5: 3-5)
(i) يعبر الروح القدس ع كراهيته للشهوة (5: 3-4أ)
1. لا أخلاقيات في سلوكنا (5: 3)

"وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ."

تعبير " لاَ يُسَمَّ " يمكن أن يصبح "لا يسمَّ حتى". بعبارة أخرى، مثل هذه الخطايا لا يمكن تصورها بالنسبة لابن الله.

في رومية 1: 24 ربط بولس النجاسة بإهانة الجسد من خلال الخطيئة الجسدية. في أيام بولس، كانت تعتبر العلاقات الجنسية أمر بديهي. الكل منغمس فيها؛ كانت أسلوب حياة مقبولة. نشأ العديد من الوثنين المتحولين في جو متساهل حيث كان من الشائع بالنسبة للرجل أن يحتفظ بعشيقة، يرتاد منازل سيئة السمعة، يرضي شهواته في علاقات غير رسمية، أو يقبل بشريك دون ارتباط زواج رسمي. كانت تعتبر تلك الممارسات طبيعية، ليست لا أخلاقية. حتى قال الروح القدس أن ذلك السلوك يجب ألا يذكر حتى في الأوساط المسيحية. انه نقيض للحياة المسيحية الحقيقية. علاوة على ذلك، الشهوة بحد ذاتها ـــ جذر الخطية التي ينتج عنها الخطايا الجنسية ـــ يجب أن تنتزع من ناموسنا الأخلاقي المقبول.

قد يكون مجتمعنا متسامح مع هذه الخطايا. قد تمرر الحكومات قوانين تشرع السلوك الذي جلب عقوبة السجن للجيل الماضي. ولكن الروح القدس لن يتسامح مع هذه اللا أخلاقيات. لا يتحكم المجتمع الوثني بسلوك المسيحي، بل الروح القدس.

2. النجاسة في حديثنا (5: 4أ)

"وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ الَّتِي لاَ تَلِيقُ"

كما تسيء النجاسة في السلوك للروح القدس وتدمر حياتنا الروحية كذلك النجاسة في كلامنا.

"القذارة" تأتي من كلمة اشروتي، التي تشير على شيء مخجل أو مخزي. يجب على المسيحي ألا يتفوه بنكت قذرة أو التحدث بكلام يجلب الاحمرار لوجوه الناس. في أيامنا، الكلام المفتوح عن المسائل الحميمية مقبول. لا شيء مخيف. لغة القذارة تستخدم بحرية في الكتب والإذاعة. الحديث السوقي الذي كان يعتبر خلاعة بالنسبة للجيل الماضي أصبح من الصعب تجنبه الآن. الميل بالنسبة لنا المسيحيين بأن نخفض معاييرنا أيضاً. يحاول العالم دائماً أن يصب لنا قوالب، لكن يعيدنا الروح القدس إلى المعايير الذهبية المشابهة لسلوك المسيح، يأخذنا بعيداً عن العملة الورقية البخسة لطرق العالم الغير أخلاقي.

"كلام السفاهة" هو كلام السخافة. يعطي الأصل اليوناني معنى "الهزل" في المعاجم. "التهريج" كلمة أكثر حداثة. المشكلة بكلام السفاهة أنه ينحدر إلى كلام السوء. بعد لقاءات جدية غالباً ما نسمح للشيطان أن ينزع البذار بكلام أحمق. في أكثر الأحيان عندما يواجه شخص مسائل مصيرية، سيحقن أحدهم كلمات سخيفة و يختفي لحظة القرار. السفاهة في المحادثة يمكن أن تصبح عادة مع بعض الناس وتقريباً من المستحيل خوض حديث جدي معهم. يحولون كل شيء لنكتة أو لعبة كلمات.

"الهزل" هو السخرية. تستخدم هذه الكلمة في الكتابات الكلاسيكية لوصف وقاحة المثقف. أيضاً يعتقد بعض الأشخاص انه من الذكاء إعطاء تصريحات قاطعة، يعبر الروح القدس عن نفوره الشخصي من ذلك الغرور المبني على الكلمات الجارحة التي يجب ألا تستخدم من قبل شعب الله.

(ii) يعبر الروح القدس عن علاجه للشهوة (5: 4ب)

" بَلْ بِالْحَرِيِّ الشُّكْرُ"

مادمنا بحاجة لنتحدث عن شيء، لنرفع محادثتنا لسوية أعلى. لنستخدم ألسنتنا للتعبير عن التقدير لله من أجل كل شيء صنعه لنا ونستخدم مهارات المحادثة لتشجيع الآخرين ليفكروا بجدية عن الأشياء الروحية.

b. العقوبة مؤكدة (5: 5)

"فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ- الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ- لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ."

كتب بولس بعنف أن الشخص المذنب بممارسات غير مسيحية لا يمكنه توقع أن يكون له نصيب في ملكوت السماوات. تثبت هذه الممارسات أنه ليس في ملكوت الله؛ لقد خانوا حضور القلب الغير مجدد. "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ"(يوحنا 3: 3).

نموذج رخيص من المسيحية يتم تداوله اليوم. إنها ليست مسيحية حقيقية على الإطلاق، مجرد زيف شعبي. يجعل من الإيمان مهنة لا تستلزم التوبة، ولا تحول حقيقي، لا تجديد من قبل الروح القدس، ولا حياة ديناميكية جديدة في المسيح. مثل هؤلاء يمكن أن ينخدعوا ويعتقدون أنهم مسيحيون، ويرون أنهم ليسوا بحاجة ـــ ولا يشعرون بدافع للامتلاء بالروح القدس ـــ للتخلي عن الممارسات الخاطئة أو يقاومونها. انه "عمل كالمعتاد" نفس الأعمال القذرة القديمة كما السابق. هؤلاء الناس ضالين كما كانوا سابقاً يذهبون لمعتقدات لا معنى لها ليؤمنوا بها، يعتمدون وينضمون إلى كنائس محلية. عقوبتهم هي الدمار. ينتظرهم الجحيم. تظهر حياتهم أنهم يمارسون إيمان لم يكن سوى أكاذيب.

دعونا نتأكد من فهمنا أن الشهوة يجب أن تنتزع. مطالب الله لا يجب أن يستخف بها.

c. مطالب الله يجب ألا تقوض (5: 6-7)

(i) يجب أن ندرك الخداع (5: 6)

"لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ."

يتحدى بولس فكرة أن الناس يمكن أن يخلصوا ومازالوا يرتكبون عادة الخطايا الجسيمة والخطيرة. يتناقض مع فكرة أن العقوبة عن هذه الخطايا في الحياة المسيحية هي ببساطة الاستبعاد من المملكة الألفية القادمة. يمكن أن يكون هنالك بالفعل خسارة الألفية للمسيحيين المهملين، لكن الناس الذين ينغمسون في الرذائل وصفهم بولس أنهم ليسوا مسيحيين.

"لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ"، يقول الروح القدس. أولئك الذين يعلمون عن تقويض مسلمات الله في مجال الأخلاق الشخصية يتحدثون كلمات باطلة. الكلمة المترجمة "باطل" في أفسس 5: 6 تعني حرفياً "أجوف، فارغ". التعليم الذي يفتقر للجوهر والسلطة الإلهية هو تعليم مضلل.

نحن نعلم أن الناس الذين يمارسون ممارسات لا أخلاقية ليسوا مسيحيين لأن الروح القدس يدعوهم "أبناء المعصية". يستخدم هذا التعبير أيضاً في أفسس 2: 2 ليصف الناس الضالين.

في رومية 1: 18-32 كتب بولس، يسكب الله غضبه على الفجار. ولابد أن يمر تأديب الله الأبوي على أولاده الذين وقعوا بخطايا أخلاقية، كداود. لكن يبقي غضبه على غير المخلصين الذين يخطئون بالعادة. ولن يصب غضبه على الذين خلصهم (1تسالونيكي 5: 9).

(ii) يجب أن ننبذ الخداع (5: 7)

"فَلاَ تَكُونُوا شُرَكَاءَهُمْ"

ليس ابن الله من يجد حل وسط عندما يميل إلى المشاركة في سلوك لا أخلاقي. مطالب الله هي مقاطعة أسلوب حياة الفجور في حياتنا المتجددة. هذا الفصل المتعمد مع خطايا الماضي هو دليل على أننا لسنا مجرد مسيحيين اسميين، لكن المسيح في داخلنا أيضاً.

7. تميز مدين (5: 8-14)
   i. حيث يشع النور (5: 8-10)
      a. يجلب تغيير للشخصية (5: 8)

"لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلاً ظُلْمَةً، وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ".

لا يمكننا كأبناء الله أن نكون شركاء في الفجور لأنه لا يمكن أن تكون شركة بين النور والظلمة. النور تطرد الظلمة. يرفض النور أن يتعايش مع الظلمة. أخلاق الكتاب المقدس هي دائماً مسألة أسود أو أبيض نور أو ظلمة، حقيقة وكذب، صالح وشرير. لا يوجد ظلال من اللون الرمادي.

أدرك بولس أنه حينما نسير في الظلمة. قد تحدث بعض التسويات من أجل الغير مخلصين، لكننا الآن أولاد النور ولا يوجد عذر للعيش حياة غير أخلاقية. المسيحيون الاسميون الذين يعيشون حياة غير أخلاقية يثبت سلوكهم أن إيمانهم مزيف.

عندما كنت أعقد اجتماعاً في مدينة صغيرة في ولاية أوهايو منذ وقت مضى، شارك الأخ الذي اصطحبني ذهاباً وإياباً إلى المطار شهادته معي. كانت قصته أنه حضر خدمة كرازة ولم يفهم ما كان يحدث له، بكته الروح القدس على الخطية. وبعد أيام قليلة زاره الراعي والمبشر، ونما تبكيته. تلك الليلة عاد هو وصديقته الى الخدمات التي تعقد في الكنيسة؛ لقد جذب هناك بتحركات جديدة من الله في روحه. عندما حان وقت الدعوة، التفت الى صديقته وقال، "أنا ذاهب. ماذا عنك؟ سآخذ هذا الأمر على محمل الجد."

الفتاة كاثوليكية، جاءت لتسمع البشارة قبل بضعة أشهر. سألته في ذلك الوقت، "ماذا يقصدون عندما يقولون عليك أن تخلص؟"
كان جوابه قاطعاً: "لا تدعي هذا يقلقك. إنها أفكارهم فقط. لا يوجد شيء لذلك." لكن الآن يعرف أنه يوجد شيء بعد كل ذلك. أنا ذاهب إلى الأمام، قال "ماذا عنك ؟"
أنا أيضاً ذاهبة،" أجابته.

تلك الليلة قبلا كلاهما المسيح. لديهم الآن مشكلة جديدة لأنهم كانا يعيشان مع بعضهم كرجل وامرأة لكن من دون زواج. لم يقل أحد شيء عن وضعهم، لكن فعل الروح القدس. كانا يعلمان ذلك أنهما لا يستطيعا أن يعيشا في الخطية بعد الآن. قررا مع الوقت ألا ينفصلا بالعيش، بل أن يعيشا في غرف منفصلة. لفترة من الوقت تصارعوا مع تعقيدات وضعهم.

"بدأت بالتهام الكتاب المقدس،" قال لي، " بحثت عن بعض النور عن ماذا يمكن أن نفعل. اقتنعت سريعاً أنه لا يمكننا الاستمرار بالعيش كما كنا." سعوا إلى المشورة، وخلال أسبوع تزوجوا بشكل صحيح في عيني الله والناس.
عندما كانوا في الظلمة في وضعهم غير المتجدد، وجدوا من السهل العيش مع الخطية. لكن بمجرد أن نالوا الخلاص، الامتلاء بالروح القدس جعل الإقامة مستحيلة. عرفوا كأبناء الله غريزياً من صوت الروح القدس الداخلي أن العيش في الخطية يتعارض كلياً مع العيش من أجل الله.

b. يجلب تغييراً للسلوك (5: 9)

"لأَنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ هُوَ فِي كُلِّ صَلاَحٍ وَبِرّ وَحَقّ."

العبارة المترجمة "ثمر الروح" هنا، في بعض الأحيان تُرجمت "ثمر النور." أكد بولس مراراً وتكراراً على النور وتظهر كلمة "نور" خمس مرات في أفسس 5: 8-14. أولاً أخبرنا يوحنا 1: 5 أن الله هو نور، "وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ."

إذا كنا "أبناء النور" (أفسس 5: 8)، سوف تظهر صفات النور. إذا كنا أبناء الله، سوف تظهر صفات الله. تلك الصفات ستكون دليل للناس من خلال سلوكنا. دائماً يتصرف الله حب صفاته. هو خير، هو صالح، وهو حق. سوف يعكس سلوكنا كمسيحيين هذه النوعية الأخلاقية من الخير والصلاح والحق. لن نكون سيئين بشكل اعتيادي، خطاة أو على خطأ. سلوك المسيح هو أفضل دليل على الولادة الجديدة وأفضل شهادة لغير المخلصين عن قوة التجديد الكامنة في الولادة الجديدة.

أخبر المبشر البريطاني توم ريس قصة عن رجل أمن في إحدى لقاءاته. كان لدى المتحول الجديد مشاكل إدمان على الكحول وتعنيف منزلي. توقه إلى المشروب أدى بالعائلة إلى فقر مدقع. على الرغم من أن لديه صحبة من الأصدقاء الملحدين مع زملائه وشركاء الشرب، كان يعنف زوجته ويهمل منزله.
ثم تقابل مع المسيح. ترك الكحول مباشرة. أصبح زوج محب، داعم صالح، وأب معطاء. أظهر منزله دليل على هذا التحول في الولادة الجديدة. ظهر الطعام على المائدة، ارتدت زوجته وأولاده ثياب دافئة، ووسائل راحة جديدة أضيفت إلى المنزل من وقت لأخر.

لم يرض زملاء الشرب عن هذا التغيير. افتقدوا للتجديف الحقير، القصص القذرة، والأغاني التافهة. وجدوا أنفسهم بمواجهة شخص غريب ـــ رجل يذهب إلى الكنيسة، يرنم الترانيم، يقرأ الكتاب المقدس، يقدم شهادته، يعمل بجد، ويرفض الشرب معهم أو إضاعة الوقت. خلال ساعات الغذاء يجلس هذا المتحول وحده بدل من الاستماع للمحادثات القذرة لأصدقائه السابقين. يفضل قراءة الكتاب المقدس، يستفز زملائه من رؤية الكتاب المقدس. يبدؤون بمضايقته. يهاجمون الكتاب المقدس ويسخرون منه لكونه أحمق بما يكفي لتصديقه.

تناول أحدهم معه المقطع المفضل للذين يشربون." بوب،" قال، "ما رأيك بذلك المكان في الكتاب المقدس حيث كان المسيح في منزل أحد ما وحول الماء إلى خمر؟ تلك القصة الطويلة، ماذا تقول عنها، لا تؤمن بها أليس كذلك ؟"
لم يكن للسكير المتحول مدة طويلة بالإيمان. لم يكن مدافع ماهر، لكن كان جوابه تقليدي. قال، " فريد، لا أعرف شيء عن ذلك. لا يمكنني القول إذا المسيح حول الماء إلى خمر في ذلك المنزل، لكن أعرف أنه غير المشروب إلى مفروشات في منزلي."
حيث يشع النور، يجلب التغيير في الطباع والتغيير في السلوك.

c. يجلب تغيير للمعيار (5: 10)

"مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ."

هل هذا السلوك مقبول عند الرب؟ هذا السؤال هو المعيار للحكم على السلوك. هذا المعيار ليس تفضيل شخصي، سواء العالم يقبل هذه المسألة أو لا يقبل. لكن يعتمد حكم السلوك المسيحي على هل يقبل الرب هذا أم لا.

ليس من الصعوبة اكتشاف ما هو صالح، صحيح، حق. كل ما علينا فعله هو الوقوف لخمس دقائق بجانب الرب يسوع. ما علينا إلا أن نقرأ عن كيف عاش، ماذا فعل، وماذا سمح ليكون جزء من حياته. منذ ولادته في المذود حتى أخر نفس على الصليب، لقد قضى حياته تحت سرور ورضا أبيه في السماء.

نحن نعقد مشكلة الحكم على السلوك من خلال الأخذ بعين الاعتبار درجات من الرمادية. هذه الأيام يحث علم النفس أن نلتمس الأعذار، نتحول للوم، نفسر الذنب، ونغلف السلوك غير المقبول بعبارات رنانة. لكن لا يوجد رمادية عند المسيحي التي تمكنه الحياة الخارقة من اختيار سلوك يسر الرب.

جُهز المسيحي لحياة خارقة عن طريق اختبار خارق يسمى الولادة الجديدة. مُنح له أن يعيش هذه الحياة الخارقة من خلال سكب وامتلاء الروح القدس. ينضم بشكل خارق إلى رعاية أفراد آخرين متحولين خارقين، يتشاركون مع بعضهم في جسد

خارق يُعرف بالكنيسة. الكنيسة التي دخلت التاريخ بشكل خارق للطبيعة في يوم العنصرة، ستخرج بشكل خارق إلى المجد. يصبح المؤمن عضو في هذا الجسد المقدس الخارق للمسيح من خلال عمل الروح القدس الخارق الذي يُعرف بمعمودية الروح. لا يوجد شيء طبيعي بكونك مسيحي! هذه الحياة الجديدة بالمسيح خارقة من البداية إلى النهاية. إنها خارقة تماماً كما الولادة، الحياة، المعجزات، التعليم، الصفات، الموت، الدفن، القيامة، الصعود، والعودة الثانية للرب يسوع.

معيار الحكم على ما هو مسموح في حياتنا سواء هذا السلوك مقبول من الرب أم لا. تسري تلك المعايير على كل القضايا. تنزع بعيداً كل النزاعات، التسويات التوافقية والأعذار. عندما يحضر المسيح إلى الصورة، يكون الخيار واضح.

ii. ما يرفضه النور (5: 11-12)

a. ما يحدث في الظلام هو ليس بشيء يمكننا التساهل معه (5: 11)

"وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا"

بدلاً من إظهار روح التسامح الودي نحو أعمال الظلمة، علينا أن نقف ضده بثبات. الكلمة اليونانية المترجمة "وبخ" تعني "أدان". المثال التقليدي في العهد الجديد عن التوبيخ هو عندما وبخ يوحنا المعمدان هيرودس لسرقته هيروديا، زوجة أخيه فيلبس "وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا" (لوقا 3: 19).

هيرودس هذا بالتحديد هو أنتيباس، الذي حكم الجليل وبيرية لثلاثة وأربعين سنة، هذه المناطق التي كان يوحنا ويسوع يخدمان فيها. أمتلك أنتيباس كل رذائل والده المريع، هيرودس الأكبر، لا يوجد أي صفة جيدة من صفات أبيه. كان يوصف أنتيباس كطامع، جشع، منغمس بالشهوات، فاسد تماماً ومشكك. كان يمتلك مكر الثعلب؛ يعتبر المكر عادة مؤهل جيد للرجل في الشرق.

كان فيليب أفضل أبناء هيرودس الكبير ـــ أفضل السيئين. بدا لوقت ما أنه وريث أبيه الوحيد. لكن الطاغية الكبير غير ارادته، ومع ذلك ترك لفيليب ثروة من دون منصب وسلطة.

هذا التحول بالأحداث لم يتماشى مع زوجة فيليب الشريرة عديمة الضمير. تزوجت هيروديا بعمها فيليب عندما كان مستقبله مشرق. وهكذا لم يعد يناسب كبرياؤها وطموحها أن زوجها لن يجلس على العرش.

بعد ذلك قدم هيرودس أنتيباس لزيارة أخاه غير الشقيق فيليب في أورشليم. عندها رأت هيروديا الفرصة سانحة لبدء علاقة دنيئة مع أنتيباس. وافق الزوج (أنتيباس) حينما يعود من روما، سيتخلص من زوجته ويتزوج هيروديا. تعقب هذا الزواج الزاني، ولم يحتاج أنتيباس أن يبتعد عن المشاكل. فأصبحت هيروديا لعنة له وخراب.
ندد يوحنا المعمدان بجرأة وعلانية بما فعله هيرودس أنتيباس. رفض هذا النبي العنيد أن يساوم أعمال الظلمة. أُمر بالسكوت لسلامته، لكم تحدث يوحنا. وبخ هيرودس لسرقة زوجة أخيه واتهمه بمخالفة شريعة الله. وقف بثبات من أجل هذا، كسب يوحنا كراهية هيروديا، التي خططت لعشر أشهر لوفاته. نجحت في النهاية بأسلوب رهيب وصف بالإنجيل.

بغض النظر عن النتائج، لا يمكننا المساومة مع ما يُفعل في الظلمة.

b. ما يحدث في الظلام هو ليس بشيء يمكننا التحدث عنه (5: 12)

"لأَنَّ الأُمُورَ الْحَادِثَةَ مِنْهُمْ سِرًّا، ذِكْرُهَا أَيْضًا قَبِيحٌ."

البرامج الحوارية الإذاعية والتلفزيونية في هذه الأيام. لا شيء مقدس. كُشفت كل جوانب الجنس وأذيعت بصراحة سافرة لتسقط منفرة على الآذان الحساسة. ليس من المهم كم أن الموضوع مزعجاً، تتابع المحطة نشره. يخبر الناس حتى التفاصيل الأكثر حميمية ويناقشوها على موجات الهواء.

والأسوأ من ذلك، يتم التعامل مع الانحرافات المخزية كوسائل ترفيهية، مع نفس وقاحة، الإعلان عن الدعارة. إذا لم يكونوا حذرين، يمكن للمسيحين أن يؤخذوا بما يسمى بالانفتاح. على الرغم أن الروح القدس، يقول أنه يجب أن نتجنب الحديث بمثل هذه الشرور. إذا تحدثنا عنه، نتحدث ضده. بالتأكيد نحن لا نجعل تلك المواضيع المخجلة محور محادثاتنا العادية. الممارسات الأساسية والهمجية للناس الضعاف لا تناسب أولاد الله ليتحدثوا بها من غير تكلف.

الكلمة المترجمة هنا "قبيح" ترجمت "قذارة" في تيطس 1: 11. يمكن أيضاً أن تترجم "مسخ" أو " قبيح". تستخدم في أفسس 5: 12 لتحديد السلوك الغير لائق والمسيء للتواضع والنقاء. الناس التي تمارس مثل هذا السلوك هم مخزين، وكذلك أولئك الذين يتحدثون عنها.

iii. لماذا يجدد النور (5: 13-14)
a. عمل الروح (5: 13)

"وَلكِنَّ الْكُلَّ إِذَا تَوَبَّخَ يُظْهَرُ بِالنُّورِ. لأَنَّ كُلَّ مَا أُظْهِرَ فَهُوَ نُورٌ."

الكلمة المترجمة "وبخ" هنا، الينكو، تعني "الإدانة، لجلب الحكم للمذنب." الرب يسوع استخدم نفس الكلمة ليصف عمل الإدانة للروح القدس في قلب الإنسان: "وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ" (يوحنا 16: 8)

يجلب الروح القدس أعمال الظلمة السرية إلى النور. معظمنا قام في وقت ما بقلب الحجر او جذع الشجرة وارتد لتلك المخلوقات البشعة التي تصنع من الظلمة منزلهم وتنطلق مسرعة في رعب عندما تتعرض للنور. انها حقيقة مخيفة أننا نؤي الخطايا في خبايا روحنا المظلم. حيث يعيشون ويزدهرون، يتضاعفون ويحتفلون بأنهم غير مرئيين. لكن حالما يشع النور، حالما ندع الروح القدس يعمل عمل التبكيت في قلوبنا، ستنكشف أعمال الظلمة المخفية.

يقول لنا سفر أيوب كيف واجه قديس الله الكارثة، النقد، الإدانة. نراه أولاً بيد الشيطان، مكسور بالكوارث لكن أبقي على سلامته وإيمانه بالله. ثم نراه بيد الناس، متهم ومنتقد بازدراء. كان رده عليهم غاضب ودفاعي؛ في خطابه الأخير (أيوب 29-31) أشار الى نفسه بضمير الأنا على ما لا يقل عن 195 مرة. أخيراً نرى أيوب في يد الله، يمقت نفسه. الرجل الذي جاهد بقوة لتبرير نفسه أمام منتقديه ـــ الذي تعرض لكل مرارة مخفية وغير متوقعة، سخرية، فخر، غضب، بر ذاتي من روحه ـــ لقد كان يتوب بالمسوح والرماد.

وحده الروح القدس يمكن أن يعرض خطايانا للنور. عندما يفعل، يمكن أن نراها على حقيقتها ـ بشعة إلى أبعد وصف.

b. عمل المخلص (5: 14)

"لِذلِكَ يَقُولُ: اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ."

الحياة والنور يسيران مع بعضهم. تحتاج الحياة إلى النور ولا يمكن أن تكون موجودة من دون النور.

عبارة " فَيُضِيءَ لَكَ" (بتقديم أخر " يسطع عليك") تأتي من الكلمة اليونانية أبيبو، التي تظهر فقط هنا. إنها الكلمة المستخدمة لوصف شروق الشمس. في أفسس 5: 14 تعني ايبو أن المسيح سوف يشرق على المؤمن. كل الآية هي فقرة من أشعياء 60: 1-2.

للمسيحي نور جديد وحياة جديدة. يبدد النور الجديد الظلمة التي سبق وأن خضع لها. يستبدل الموت الذي سبق وأن امتلكه وأمسكه في الفساد والنجاسة. تماماً كما لعازر، جاء بقوة من الموت وظلمة القبر، كان مسرور بأن يتحرر من الكفن المزري، وكذلك يتخلص المسيحي الجديد برعب من السلوك والحديث الذي كان يميزه قبل قدومه للمسيح.

تخيل جراح يريد الاحتفاظ بقفزات كان يرتديها أثناء تشريحه لجثة متحللة! بالتأكيد يريد الطبيب نزع القفازات الملوثة وينظف يديه بمعقم. بالمثل، فكرة أن المسيحي مازال يرغب في السير والتحدث كما كان قبل أن يأتي ويتعرف بالمخلص هي فكرة متناقضة.

8. قرار واعي (5: 15-17)
i. ما يتعلق بالوقت (5: 15-16)
a. علينا أن نكون حكماء في سلوكنا (5: 15)

"فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ"

الكلمة اليونانية المترجمة "بالتدقيق" أكريبوس، انها واحدة من عشر مرادفات في العهد الجديد اليوناني التي تعطي فكرة الكمال. يمكن ترجمة الآية، "اسلكوا بحذر، على وجه التحديد، تماماً، بانضباط."

في بعض الدول الأوربية، غالباً يتم حماية الممتلكات بأسوار عالية، يُغطى الجزء العلوي بزجاج مكسور لردع المتسللين من محاولة التسلق. يمكن في بعض الأحيان مشاهدة قطة تسير على الجزء العلوي من الحائط. تسير القطة بحذر، بعناية، بتدقيق وإصرار. ترفع واحد من مخالبها وتضعه بحذر على مكان خالي من الزجاج. عندما يكون المخلب في مكانه، يتقدم القط إلى الأمام مبدئياً وبحذر شديد للخطوة التالية.

نسير بحذر شديد نسبياً خلال السنوات القليلة على الأرض. لنكون شهادة للرب يسوع.

b. علينا أن نكون حكماء بالنسبة لأيامنا (5: 16)

"مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ."

الكلمة اليونانية المترجمة "شري" هي بونيروس، منها جاءت كلمة "إباحية". نعيش في مجتمع إباحي. أصبحت الإباحية متزايدة بشكل يصعب تجنبها، خاصة خلال وقت الفراغ. بعض الكتب التي تعطى لنا لنقرأها تلوث الأفكار في عقولنا. في مواقع الانتظار الإستراتيجية مجلات الانتظار تختار القصص والصور التي يمكن أن تلوث العقول. والتلفاز هو أكثرهم سوءاً على الإطلاق.

حينما تتلوث الأفكار المزروعة فيهم كبذور شريرة في تربة روحنا، يصبح من الصعب التخلص منها. تنمو كأعشاب ضارة وسامة. تلك الفاكهة القاتلة هي الإغراء والخطيئة.

الطريقة للحفاظ على أفكارنا طاهرة، بالتأكيد، بعدم السماح للعالم بزرع الشرور في عقولنا بادئ الأمر. بعض التلوث لا يمكن تجنبه، لكن الأكثر يمكن تجنبه إذا قررنا ببساطة أن نشغل الوقت. "لإشغال الوقت" يعني "شراء الوقت. "يمكننا تجنب العديد من الفخاخ إذا كنا نشتري وقت الفراغ عندها تكون إغراءات المواد الإباحية أقوى. يجب أن نحول وقت الفراغ لوقت من نوع أخر. عندما ندرس الكتاب المقدس؛ عندها نحول أفكارنا باتجاه عرش الله بالصلاة، عندما نحتار أن نقرأ كتاب مفيد، الذهاب في نزهة، القيام بأعمال زراعية، أو زيارة شخص بالمشفى، فعل الأشياء التي أهملتها الخطية لأننا كنا "مشغولين كثيراً."

ii. ما يتعلق بالحقيقة (5: 17)

"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ لاَ تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ"
الفشل في فعل ما يقوله الروح القدس هو قمة الحماقة. الكلمة اليونانية المترجمة " أغبياء" هنا هي أفرون؛ يمكن أيضاً أن تترجم "عدم الإحساس". بالتأكيد قمة الحماقة أن يكون لدى الشخص كلمة الله الحية ــ ولا يتنشق من كلي العلم، كلي الحكمة خالق الكون ـــ ويهمل قراءته، دراسته، حفظه، وطاعته! لا بد وأن الملائكة تنظر إلى حماقتنا باندهاش. ننفق السنوات للذهاب الى الجامعة لنتعلم الطب، الفيزياء، الكيمياء، إدارة الأعمال، الهندسة والتاريخ. نستثمر الوقت والمال لنجلس تحت أقدام من نعتبرهم معلمين. نشتري كتبهم، نحضر محاضراتهم، نجهز عقولنا لتطبيق ما يقولونه، لكن نهمل كتابنا المقدس. يا للغباء! يا له من فضح لإحساسنا المشوه من القيم!

لا يوجد حكيم، ولا عالم بالكون أكثر من كاتب الكتاب المقدس. لا يوجد معلم صبور أكثر من الروح القدس. لا يوجد كتاب أعظم من الكتاب المقدس. لا يوجد امتياز أعظم من الحصول على نسخة من وحي كلمة الله. لكننا في كثير من الأحيان نسمح بأن يتجمع عليها الغبار.

على سبيل المثال، يقوم المسيحي المتوسط بالرجوع إلى الفهرس أو ينقر صفحات الكتاب ليجد سفر حبقوق. اسأله عن اسم العهد ــ ماذا يحتوي وأين يجده ـــلن يستطيع الإجابة. اسأله عن الفرق بين ذبيحة الإثم وذبيحة الخطية، ستكون كمن يتحدث لغة أجنبية. اسأله أي من المريمات جلست عند أقدام المسيح فقد يعلم الإجابة، لكن اسأله أي هيرودس قتل الرسول يعقوب فمن المرجح لن يستطيع الإجابة.

اسأله أين كتب بولس رسالته إلى روما أو لماذا كتب الرسالة الثانية لأهل كورنثوس. اسأل هل تعارف كل من اشعياء وارميا على بعضهما أو لماذا كتب داود مزمور 24. اسأل عن أهمية عيد وليمة الأسابيع أو من كان الحاكم عندما وعظ

عاموس. اسأل بأي طريقة ملأ دانيال تفاصيل القرون الصامتة بين سفر ملاخي ومتى. اسأله عن أسماء التلاميذ الاثنى عشر أو الكنائس السبع في أسيا إلى من أرسل يوحنا رسالته. اسأل متى تجلى يسوع. أسأله أن يذكر أقوال يسوع التي تبتدأ بـ "أنا هو". اسأله أن يقتبس مزمور 23 أو يعطي مرجع عن "بكى يسوع" اسأله أن يسمي ثلاثة من جنود داود أو اختلاف الإيمان بين الفريسيين والصدوقيين. سوف تفزع لجهله المريع.

متوسط حضور الكنيسة، يعلم المسيحي القليل عن كتاب واحد في كل العالم الذي يجب أن يعني الكثير له والذي يجب أن يعرف عنه أكثر من غيره. نفس ذلك الشخص يمكن أن يعرف من لعب دور البطولة في *ذهب مع الريح*، نتيجة لعبة كرة القدم أمس، أو متوسط مؤشر دون جونز الصناعي.

لا عجب قول الروح القدس، "لاَ تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ" توجد مشيئة الرب في كلمة الله. لتعرف مشيئة الله، يجب علينا معرفة كلمة الله. علينا اتخاذ قرار واعي لدراسة الكتاب المقدس بقدر كبير إذا لم يكن أكبر من المواضيع الأخرى.

9. الاكتشاف الجذاب (5: 18-21)
   i. كيف نمتلئ بالروح القدس (5: 18)

"وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ"

يرسم الروح القدس خط موازي دقيق ــ الأول الذي لم نجرؤ على رسمه ألم يرسمه قبلاً من أجلنا ــ بين رجل ممتلئ بالخمر ورجل ممتلئ بالروح القدس. بما أنه قد أعطانا التوضيح، يمكننا أن تختبر عن كثب ونرى ما يعنيه.

شاهد معظمنا رجل ثمل. أولاً اختار عمداً شرب المشروبات الروحية. ثم شرب مراراً ومراراً حتى السكر. يتغير سلوكه عند هذا الحد. عرفت رجلاً كان خجولاً عندما يكون في وعيه، لكن يصبح عنيف ومشاكس عندما يكون ثملاً؛ رجل يكون صلب كالمسمار في وعيه، لكن عاطفي وباكي عندما يثمل؛ رجل يكون مرح وودي في وعيه، لكن كئيب وشرس في حالة السكر. شاهدت السكر يحول رجل خلوق إلى رجل عديم الأخلاق ويجعل رجل قذر التفكير يرنم ترانيم تعلمها بحضن أمه أو يجادل بالدين. يحول السكر الرجل إلى نوع أخر من الأشخاص. أنه يدمر سلوكه ويحط من أحاديثه.

يحول السكر مؤقتاً شخصية الشخص، لكن لا يوجد حالة سكر دائم. الرجل الذي يسكر ليلة السبت ويكون بوعيه صباح الأحد. إذا أراد أن يبقى بحالة السكر، يحتاج إلى الإمتلاء مرة أخرى. بالتأكيد على المدى الطويل، يدمر ويدهور السكر شخصية الإنسان.

توضح حالة السكر ــ على العكس ــ حالة الإمتلاء بالروح. الإمتلاء بالروح القدس هو خيار متعمد. يقول بولس في أفسس 5: 18" امتلئوا". معظم خدمات الروح القدس هي من أجل الجميع، الأعمال السيادية لله. الحلول، المعمودية، الختام، العربون، ومواهب الروح القدس لا تعتمد علينا. تعمل فينا عند الخلاص؛ إنها لا تعود ولا تلغى. لكن الإمتلاء بالروح القدس مختلف. انه شرطي لأنه يعتمد على تعاوننا مع حلول روح الله.

عندما يمتلئ المسيحي بالروح القدس، يتحول لشخص أخر. يظهر محبة المسيح وثمر الروح القدس. من الواضح من سلوكه وقوله أن شيئاً ما حصل. يعرف الناس أنه مع يسوع.

الامتلاء بالروح القدس ليس دائم. يستخدم بولس صيغة المضارع المستمر. يمكن للشخص أن يكون ممتلئ من الروح في لحظة ما ويحزن الروح القدس في اللحظات التالية. عندما يحزن الروح، يحتاج إلى الاعتراف بخطيته، يطلب تطهير بدم يسوع المسيح، ويبحث عن امتلاء جديد.

يستخدم ستيفين اولفورد مثلث متساوي الأضلاع لتوضيح عملية الامتلاء. يمكن أن تسمى قاعدة المثلث "سلطان المسيح". نحدد بنعمة الله أن يسوع هو رب ــ

رب كل فكر وعمل
رب للإرسال ورب للإبقاء
رب للحديث، الكتابة، العطاء،
رب لإطاعة كل شيء،

رب على كل شيء لي،
من الآن والى الأبد
(إتس. أي. سوينستيد)

يمكن تسمية جانب واحد من المثلث "كلمة الله". (نفس الظاهرة المرتبطة بأفسس 5: 19 الإمتلاء بالروح القدس، مرتبطة بكولوسي 3: 16 الإمتلاء بكلمة الله). يمكن تسمية الجانب المتبقي من المثلث "روح الله".

مع هذا التشبيه البسيط، لا حظ ما يحدث عندما نبدأ قراءة كلمة الله، يجلب روح الله بعض الحقيقة الإلهية إلى انتباهنا: الحق بالمطالبة، الاعتراف بالخطية وتجنبها، الأمر بالطاعة. لأننا وضعنا فرضية أساسية أن يسوع هو رب وجعلناه أساس سلوكنا، تجاوبنا الفوري بالطاعة. سلمنا أن مهما كانت المسألة في كلمة الله سينبهنا الروح القدس. عندما نسلم، سيملأنا ويقوينا لنحول هذا التعليم إلى واقع عملي. ومع استمرار هذه العملية، سيوسع الروح القدس أفقنا، يزيد من قدرتنا، ويعمق قيمنا الروحية، ويمكننا من النمو في النعمة وزيادة معرفتنا بالله.

يمكن للخطية والذات أن تختصر دائرة هذه العملية. يمكن أن يمتلئ الشخص بالروح بلحظة ويمتلئ بنفسه أو يسقط بالخطية لاحقاً. يوضح اختبار بطرس كيف يحدث التغيير السريع من الروحانية إلى الشهوانية (متى 16: 13-23). سأل الرب يسوع تلاميذه ماذا يقول الناس عنه. أجاب التلاميذ أن الناس كانوا يصنفونه مع يوحنا المعمدان، إيليا، أرميا، الأنبياء ــ أعظم الرجال في الماضي والحاضر. لم تكن هذه الإجابة جيدة، لذا سأل الرب التلاميذ، «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟»

على الفور أجاب بطرس، «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!».

أجابه يسوع، :«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ثم بدأ يسوع الحديث عن الصليب. قال بطرس مذعور من دون تفكير «حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!»

التفت يسوع إليه قائلاً. اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ. كان بطرس قناة الروح القدس في لحظة وتحدث بالجسد في اللحظة التالية. كما الطبيعة البشرية.

لهذا كتب بولس بَلِ "امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ". عندما نفقد الإمتلاء بالروح، نحتاج الى إمتلاء جديد. طريق العودة هو طريق الصليب، صليب بطرس رفض بشدة. علينا أن نعود بتوبة مع اعتراف لروح الله الرحيمة، نعتذر لأننا أحزناه، نطلب التطهير، واستقبال امتلاء جديد. (يجب أن نعلم في هذا العصر ما من مؤمن يفقد الامتلاء بالروح.)

عندما تتكشف لنا الحقيقة لحظة الامتلاء بالروح القدس، هناك أزمة. علينا الاختيار سواء سلمنا للروح أم لا. تتزامن الأزمة أحياناً مع التغيير، لكن في كثير من الأحيان يأتي في وقت لاحق. غالباً نقضي الوقت في البرية الروحية ثم يحضرنا الله، مثل اسرائيل القديمة، إلى الأردن، يصبح مفهومنا عن الموت الروحي، والقيامة مع المسيح أكثر نضجاً.

في العهد القديم، دخل أبناء إسرائيل رمزياً في اختبار الموت، الدفن، والقيامة في البحر الأحمر. بقوة تلك التجربة، كان يمكن أن يذهبوا مباشرة إلى كنعان. قادهم عدم إيمانهم في قادش برنيع، أربعون سنة في برية الحياة. كان لديهم اختبار عن حقيقة الموت، الدفن، والقيامة في الأردن قبل دخولهم إلى حياة النصرة في كنعان.

في وقت تحوله يمكن أن يدخل المسيحي إلى الحقيقة في رومية 12: 1 ويقدم جسده "أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ" مهما كانت، الشهور ــ حتى السنوات ــ في الدنيا، الشهوة، والموت غالباً تتخللها قبل أن الاختبار الجديد مع الله الذي فتح الطريق لحياة مليئة بالروح. يكون اختبار الأزمة، مبكراً أو متأخراً في رحلة المسيحي، إنها لحظة الخضوع والتسليم التي تعلمها رومية 6.

عندما تأسس سلطان المسيح، هناك عملية مستمرة للامتلاء كما تم وصفها في الأعلى مثال المثلث. لكن ماذا يحدث عندما تستمر عملية الامتلاء الفاشلة، يكتشف المسيحي مناطق من حياته لم يكن يعرفها ليسلمها؟ هل يجب أن يبدأ من جديد؟ يجب أن يقدم للروح القدس واحد، تلو الأخر، أعضاء جسده والمناطق المتعددة في حياته؟ ربما سيساعد المثال التوضيحي على الإجابة.

زار جامع جشع للكتب القديمة منزلاً. لاحظ خلال استعراضه لرفوف مضيفه كتاب تالف قديم. الغطاء بالي، الغلاف مشقوق، صفحات ناقصة ـ فقد بعضها ـ لكن لمعت عيون الجامع. قال لمضيفه، "كم من الزمان صار لديك هذا الكتاب، يا صديقي؟"

نظر المضيف الى الكتاب. "ذلك الشيء القديم!" قال. "لا أعرف، لا يفيدني. كنت قد رميته. التقطته زوجتي من الأرض خلف الكرسي هناك في اليوم التالي. لا بد أنه وقع من الرف. أعتقد أنه يخص والدي. يمكنك أن تأخذه إذا رغبت. ادفع ثمنه؟ أوه لا يا عزيزي، خذه. قبله الضيف بامتنان، متباكي مع نفسه على الصفحات المفقودة.

بعد عدة أيام زار جامع الكتب صديقه مرة ثانية." بالمناسبة"، قال المضيف، "هل تتذكر ذلك الكتاب القديم الذي أعطيتك إياه؟ حسناً البارحة نقلت الكرسي، خمن ما الذي حدث؟ وجدت المزيد من صفحات. إذا أعدت لي الكتاب، يمكنا أن نبدأ من جديد. سأعطيك الكتاب مرة ثانية متضمنة الصفحات المفقودة."

يبدو ذلك غريباً للقول؟ ليس من الضروري أن نبدأ من جديد في كل مرة نجد صفحات مفقودة. كان يجب على المالك الأصلي أن يقول، "هل تذكر ذلك الكتاب الذي أعطيتك إياه؟ وجدت بضع الصفحات. أنا أسف كانت مفقودة. وها هي تخصك."

يمكن أن يساعدنا هذا التوضيح عن الكتاب المضروب على فهم الامتلاء بروح الله. عندما يكشف الروح القدس لشخص على مناطق العصيان في حياته، شيء لم يتنازل عنه بعد، لا يوجد داعي للعودة والبدء من جديد. كل ما يحتاج لفعله هو قول، "الروح القدس الرحيم، هناك منطقة حيث كنت احتفظ بها وهي تخصك. لقد قصدت بأن تحصل على كل مالي حين سلمتك اياهن من فضلك خذ هذه المنطقة من حياتي أيضاً".

إذا رسالة أفسس 5: 18هي " امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ" انه الامتلاء بالروح يمكننا فعل كل ما يطلبه روح الله منا في الآيات السابقة وكل ما سيطلبه في الآيات التالية.

ii. كيف نفرح بالروح (5: 19-20)
   a. تهليل مبتهج في الترنيم (5: 19)

"مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ."

عندما يمتلئ المسيحيون بالروح، سيكون هناك فرح. ستتدفق قلوبنا مع الموسيقى والتسبيح في العبادة العامة. الثمرة الثانية من ثمار الروح هي الفرح. إيمان المسيحي سعيد، بهيج، غناء الإيمان، هو أحد الأسباب لماذا لدينا كتب ترنيم.

هناك عدة تفسيرات، معظمها متجذر من ممارسات الكنيسة الأولى، يمكن أن توضع ضمن 3 تصنيفات من الموسيقا أدرجهم بولس هنا. ماذا تعني هذه التصنيفات لنا اليوم؟

"المزامير" تشير إلى ما يمكن تسميته *موسيقا كتابية* ـــ غناء المزامير على سبيل المثال، أو مقاطع أخرى من الكتاب المقدس. قد بذلت محاولات لجعل اللحن يتناسب مع كلمات الكتاب الفعلية، لكن بدون ايقاع وقافية نستعين بطبيعة الحال بالموسيقا الغربية، الترانيم في كثير من الأحيان طنانة ومربكة. مزامير داود في الوزن، التي استعملت في الكنيسة الاسكتلندية، ربما أفضل للغناء. العديد منها صحيحة بشكل ملحوظ من نص الكتاب المقدس. الذي أضفى على نوع ترانيمنا التي يمكن أن ترنم بألحان معروفة. حتماً أفضل مثال معروف هو المزمور 23 الجميل والمحبب، نرنمه على أنغام "كريموند" الذي ألفه جيسي س. ايريفن من أكثر من قرن مضى.

الرب راعيَّ، فلا يعوزني شيء؛
في مراعٍ خضرٍ يُربضني
إلى مياه الراحة يوردني.

يدل "التسبيح" على ما يمكن أن نسميه *موسيقا روحية* ـــ المؤلفات الكلاسيكية التي تشكل العمود الفقري لأفضل ترانيمنا. هذه الترانيم العظيمة كتابية في المحتوى بشكل واضح وصامدة مع اختبار الزمن.

ينتج كل جيل موسيقى؛ العديد من التراتيل تبقى لأيام وجيزة، لكن البعض منها يستمر دائماً. مثال، ستبقى ترانيم مارتن لوثر، شارلز ويسلي، واسحاق واتس تُرنم مادامت الكنيسة باقية على الأرض؛ بعض الترانيم ولدت من نهضة مودي سانكف حصلت على مكانتها في صفوف الخالدين. زمننا لديه مساهماته أيضاً.

تشير "الأغاني الروحية" لما يمكن أن يصنف كموسيقى *عاطفية*، تتضمن الجوقات، المؤلفات الخفيفة، والأغاني الشعبية المسيحية. البعض نجا لجيل أو اثنين، لكن الأكثر مات سريعاً كما ولد سريعاً. إنها تخدم القصد، ترفع قلوبنا وروحنا لنفرح بعبادة الله. يمكن أن تضع ربيع جديد في خطواتنا أو تعطينا كلمات لنعبر عن طموحنا لمعرفة الله أكثر. يمكن أن تساعدنا على التعبير عن عزمنا أن نحب الله أكثر، نحزنه أقل، ونخدمه أكثر.

الترانيم هي وسيلة ممتازة لتعليم وتعزيز الحقيقة. في الواقع الحكمة هي الآباء هم الذين يعلمون أولادهم أن يتعلموا ويحبوا الأغاني المسيحية الجيدة والرائعة، والترانيم العقائدية الكنسية. كم من المرات كلمات الترنيم تقفز في عقل الواعظ كأفضل طريقة لإيصال المعلومة.

ليس فقط فرح الخدمة ينبعث من حياتنا الممتلئة بالروح في العبادة العامة؛ لكن سيكون أيضاً موسيقى فرحة في عبادتنا الخاصة. تفيض من الموسيقى والغناء، سنغني ونصنع ألحان في قلوبنا للرب.

b. قبول السيء بفرح (5: 20)

"شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلهِ وَالآبِ"

كل شيء؟ هل يجب أن نقدم الشكر عندما تسوء الأمور؟ عندما يأتي الظلم؟ عندما يدخل الموت والمرض؟ عندما يضل حبيب ما؟ هل مازال يمكننا الغناء عندما تصبح الأوقات صعبة؟

بولس يستطيع، علينا فقط أن نتصوره مع صديقه سيلا في سجن فيليبي لنرى ماذا يعني أن تكون ممتلئ بالروح. كانت ظهورهم ممزقة، أطرافهم مقيدة بالقيود، ومستقبلهم غير أكيد، ومع كل ذلك كانوا يرنمون! اهتز ذلك السجن بشدة فُتحت الأبواب؛ والسجناء الأخرين كانوا مذهولين لدرجة لم يستطيعوا أن يتزحزحوا. حتى السجان نفسه رد بكلمات "مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟ " (أعمال 16: 30)

من أحد أسباب أن الكنيسة اليوم ضعيفة جداً هو أنها نست كيف ترنم. غالباً ما نجعل المسيحية مملة وكئيبة، العمل الشاق بدل المتعة. لا عجب أن العالم يتفاعل كرجل عُرض عليه نبذة من مسيحي بوجه عابس. ينظر الرجل على وجه المسيحي ويقول، "شكراً. لدي ما يكفيني من المشاكل." دعونا نعيد فرحنا في الرب.

iii. كيف نمتلئ بالفرح (5: 21)

"خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللهِ."

تلخص هذه الآية الآثار العملية للامتلاء بالروح، وتقدم المقطع الرئيسي التالي من هذه الرسالة. يتناول المقطع التالي العلاقات الإنسانية ومراجعات للعديد من أدوارنا ومواقفنا في الحياة

مفتاح كل علاقة هو الخضوع، وهذا النوع من الخضوع، خضع الابن للأب عندما عاش هو على الأرض كانسان. هذا النوع من الخضوع، غالبا ما يتعارض مع الطبيعة البشرية، وهذا دليل على الامتلاء بالروح.

سيحفرنا الروح القدس بالخضوع من خلال الضغوطات في العلاقات الإنسانية. وقد يستغرق ذلك وقتا، ولكن في نهاية المطاف سنتعلم أن طريق الخضوع هو الأفضل، وسنتعلم الوقوع في الخط مع إرادة الروح القدس.

يجب أن تتأرجح كل من الحياة والمجتمع حول قطب الطاعة للسلطة الإلهية. دخلت الخطيئة إلى العالم من خلال عصيان رجل واحد، وكان خلاصنا معمولاً من خلال طاعة رجل آخر حتى الموت "حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (فيليبي 2: 8).

وبإلقاء نظرة على القسم الختامي من رسالة الرسول لأفسس 5: 21 ونحن نرى بأن خضوع أنفسنا للروح القدس هو المفتاح لجميع العلاقات *الأخلاقية*، وعند المضي قدما إلى القسم اللاحق لأفسس 5: 21، نرى خضوع أنفسنا للروح القدس هو أيضا المفتاح لكل العلاقات *الزوجية* والمادية.

ت. في علاقاته الزوجية (5: 22- 6:4)
1. كشريك (5: 22- 33)
i. بعض الأولويات في العلاقات الزوجية (5: 22- 24)
a. الزوجة: أظهر الولاء في الخضوع (5: 22- 24)
(i) النصيحة (5:22)

"أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ"

عندما أخذت هذه الآية خارج سياقها النصي، جعلت الكثيرين من الأزواج يقمعون زوجاتهم واصبحت الكثيرات من الزوجات امتعاضيين ومتمردين. هذه الآية لوحدها تبدو عشوائية وغير عادلة. ولكنها لا تقف لوحدها. لايوجد أي اية في الكتاب المقدس تقف لوحدها. هذه الاية قد سبقت بأمر بأن نخضع لبعضنا البعض بخوف الله. يا لشفقة على الوعاظ الذين يتجاهلون السياق النصي عندما يبدأون سلسلة رسائل لعلاقة الزوجة والزوج. لم يتضمن السياق فقط تعليمات الروح القدس للخضوع المتبادل، ولكن أيضاً تعليمه عن الامتلاء بالروح القدس-الزيت المقدس الذي يمكن آلية الزواج من السير بسلاسة.

كلمتان تسيطران على التعاليم الكتابية في أفسس 5: 22-29: *الخضوع والمحبة*.

الكلمة اليونانية المترجمة "زوج" في افسس 5:22 هي أنير. أنير هي نفس الكلمة "رجل" في العهد الجديد. كان بولس يخبر الزوجة بأن تخضع نفسها لرجلها. الفكرة التي تخطر على البال في الحال هي بأن الرجل هو فقط-رجل. انير، والتي لا تشير إلى جنس المرأة، استخدمت هنا كلقب محترم.

الزوجة مطلوب منها من قبل الروح القدس أن تخضع لرجلها-زوجها-"كما للرب." ذلك المفهوم يرفع هذه الوصية إلى مرتبة اعلى، وأقدس، وإلى مستوى سماوي. أي امرأة في كل العالم والتي قابلت وسقطت في محبة يسوع لا تريد طواعية أن تفعل أي شيء من أجله؟ لا يوجد أبداً في الأناجيل امرأة عاملته بشكل سيء، وتكلمت ضده، أو أذته. المرأة في العهد الجديد أحبت واحترمت يسوع. لقد كان رجلاً، محترماً، جذاباً، عميق التفكير، ولطيف. أنهم الرجال في الأناجيل الذين عارضوه، وليست النساء.

(ii) المثال (5: 23)

"لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ."

لقد رسم الله هيكل هرمي للكون. كورنثوس الأولى 11:3 تظهر أن الله قد أنشاء مبدأ الهيكل الهرمي في كل علاقات الحياة: " أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُل هُوَ الْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ، وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ الله." الهرمية قابلة للإدراك أيضا في العالم الروحي الغير مرئي. نقرأ عن رؤساء وقوات، قوات هذا العالم المظلم، والأرواح الشريرة في الأماكن العالية. نقرأ عن ابليس كرئيس سلطان الهواء الذي يترأس على كل القوات الشريرة الساقطة. هناك أيضا بعض الإشارات إلى وجود الهرمية في ترتيب الملائكة الساقطة-العروش والسيادات، الملائكة ورئيس ملائكة، الكروبيم والسرافيم.

في الحقيقة، الترتيب هو العامل المشترك بين كل خليقة الله. الخطيئة خلقت عدم تنظيم وفوضى في الكون. بدأت الخطيئة على الأرض عندما تحدى ابليس عائلتنا الأولى لرفض سلطان الله.

تنظيم الله في العلاقات البشرية يذهب إلى جنة عدن. خلق الله الرجل أولاً، موظفاً أدم في مركز القيادة. خلق الله المرأة ثانيةً، معطياً حواء مركز التبعية (وليس الخانع) في العلاقة مع الرجل. صنع آدم كيما يكون القائد من رأسه؛ المرأة صنعت كيما تقاد من قلبها. ولكن إبليس اقنع ادم وحواء بتغيير الأدوار. أخذت حواء القيادة ومركز الرياسة. وجه إبليس بذكاء التجربة في *ذهن* حواء وشاركها بحوار فكري بما يتوجب عليها فعل أو عدم فعل شيء تجاه ما حرمه الله. كانت النتيجة بأنها أغويت. عندما وصل آدم، انسحب إبليس وسمح لحواء بأن تجربه موجهاً بذلك التجربة إلى *مشاعر* آدم. لم يقل الكتاب المقدس بأن آدم اغوي بل أنه عصا.

في الخليقة الجديدة، أعاد الله إنشاء التنظيم الأساسي. على الرجل أن يكون الرأس، تحت المسيح؛ على المرأة أن تعترف برياسة الرجل. هذا يبدو غريباً ومبالغاً به في نظر الامرأة "المتحررة" في يومنا، ولكنه تنظيم الله للمجتمع بالرغم من ذلك. يمكننا تجاهل تنظيم الله فقط ليشكل خطر كبير على المنزل، المجتمع، الأمة بشكل أوسع، والأشخاص المشاركون. لا يوجد شيء غير ممتع مثل أن ترى امرأة تطور سمات ذكورية مسيطرة أو رجل يبدي علامات أنثوية.

في البيت المسيحي ترتيب الله عليه أن يؤسس بشكل ثابت. المبدأ الحاكم ليس مجرد ترتيب الله في الخليقة. كل شيء رفع إلى مستوى أعلى. المسيح، وليس الخليقة، قد وضع كيما يكون المثال أمامنا. أفسس 5:23 تقول، " لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ." ("الجسد" يشير إلى الكنيسة، جسده السري). التشابه مقصود. تدين الكنيسة بطاعتها للرأس-للمسيح. الزوجة تدين بطاعتها لزوجها، الذي عليه أن يعكس صورة الرب يسوع إليها من خلال سلوكه. تماماً كما كان المسيح هو المخلص-المحرر والمحامي عن الكنيسة-هكذا على الزوج أن يكون الحامي عن زوجته، والتي هي جسد واحد معه.

(iii) التوقعات (5: 24)

"وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ."

علينا أن نقدر العلاقات الزوجية بهذا المستوى العالي. العلاقة بين المسيح وكنيسته متميزة. تقريباً كل العرائس المذكورات في الكتاب المقدس تجسدن هذه العلاقة. يمكننا أن نراها واضحة في قصص يعقوب وراحيل، بوعز وراعوث، وداود وأبيجايل. يمكننا أن نراها أيضاً في القصص المتطورة للأدم وحواء، اسحاق ورفقة، يوسف وأسنات. مجتمعة مع بعضها، هذه الزيجات الثلاث الأخيرة هي عبارة عن صور لماضي الكنيسة، لحاضر الكنيسة، ولأفق الكنيسة.

قصة أدم وحواء تصور الماضي وتري كيف نشأت الكنيسة. وضع أدم تحت النوم بحسب مشيئة الله. ثم فتح الله جانبه وأخذ منه ما توجب لتشكيل عروسه. هذا المشهد تذكار للجلجثة، حيث دخل الرب يسوع في سبات الموت بحسب مشيئة الله. جنب يسوع كان مفتوحاً وخرج ماء ودم، العناصر التي جعلت خليقة الكنيسة ممكنة –زوجته.

قصة إسحاق ورفقة تصور الحاضر. قصة حبهم ترمز إلى عمل الأب والروح في البحث عن زوجة للابن. في تكوين 22 ذهب إسحاق إلى جبل المُريا كذبيحة راضية، طائعاً حتى الموت. ولكن في تكوين 24 كان ملاحظاً غائباً، منتظراً مع والده لمجيء الزوجة. كل التصرفات كانت في يدي العبد الغير مسمى الذي أرسله إبراهيم ليبحث، يدعو، ويقنع، ويجلب الزوجة المتجاوبة مع ولده. في هذ العصر عمل الابن قد انتهى وقد جلس على عرش الآب. الروح القدس هو الناشط. انه هنا ليبحث عن زوجة-الكنيسة-من أجل الابن المحبوب للاب، الذي ينتظر عند يده اليمنى في المجد.

قصة يوسف وأسنات تصور افق الكنيسة (تكوين 41: 45). أسنات أخذت من الظلام ورفعت كيما تشارك في المركز العالي المشغول من قبل يوسف على اليد اليمنى لفرعون. في نفس الطريقة، تاريخنا قد محي ومصيرنا سيكون مع المسيح بعرشه وسيشارك مجده بكل الأبدية.

النقطة هنا هي بما أن العرائس في الكتاب المقدس قصدت بشكل واضح أن تمثل العلاقة المتميزة بين المسيح وكنيسته، الزواج لكل مؤمن يجب أن يكون هكذا. كل زوج مسيحي متزوج يجب أن يكون مثالاً للعالم في العلاقة الموجودة بين المسيح وكنيسته.
في أفسس ناقش بولس كل مبدأ الزواج في الرب في هذا المستوى العالي. العلاقة الزوجية متميزة ومقدسة مثل العلاقة بين المسيح والكنيسة. هذا المفهوم يجب أن ينهي كل الجدال الجسدي المتعلق بموضوع من المسؤول ان يعمل ماذا. كل الزيجات يجب أن تعمل مثل المسيح وكنيسته. كل القرارات الزوجية يجب أن تتم على مستوى روحي.

b. الزوج: أظهر الحب بالتضحية (5: 25-29)

(i) النصيحة (5: 25أ)

"أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ"
كلمة الروح القدس ترجمت "محبة" هنا أغابي، أعلى مستوى من المحبة-الحب التلقائي، المحبة بغض النظر عن الحقوق. تحمل الكلمة فكرة "صنع الكثير من الشخص." عندما تعرف الزوجة أن زوجها يحبها بهذا القدر العالي من المحبة-المحبة بغض النظر عن الحقوق، الحب الذي يصنع الكثير منها-تشعر بعدم الاستياء من مسؤولياتها لتقديم الوفاء والخضوع له.

"أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ" هي وصية. نفكر بالمحبة بشكل رئيسي في بالمشاعر. هذا طبيعي لأننا ندرك المحبة في عالم المشاعر. ولكن الله يربط المحبة بالإرادة وليس بالمشاعر. يوصينا بأن نحب. يوصينا بأن نحبه: ""وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ" يوصينا بأن نحب أحدنا الآخر. لأن الله محبة. المحبة أعظم إعلان عن الله. "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا" (رومية 5:8).

من الواضح، إذا يمكن للمحبة أن تبين، فهي لا تنتمي فقط إلى عالم المشاعر. المشاعر التي نربطها بالوقوع بالحب أحياناً تتفاوت. أحياناً المشاعر تختفي تماماً. المشاعر تحتاج إلى تهذيب. كلمة محبة تشير إلى الحب كمبدأ. يحفظ العهد الجيد كلمة أخرى، فيليو، لمحبة المشاعر. فيليو متميزة عن الحب بالحقيقة ومرتبطة بالمقابل بفكرة التقبيل والولع. أغابي ليست فيليو، تستخدم دائما كيما تشرح محبة الانسان لله. لا يخبرنا الله بأن نولع به؛ يوصينا بان نحبه (اغابي).

ولكن فيليو في بعض الأحيان تستخدم لتصف محبة الله لنا. الله مولع بنا! استخدم يوحنا فيليو في وصفه محبة الرب للالعازر (يوحنا 11: 3،36). لم يحب الرب فقط العازر؛ لقد كان مولعاً به. في يوحنا 11:5، حيث اخوات العازر قد ضمتا إلى محبة الرب، استخدمت اغابي كي تضع علاقة الرب مع مارثا ومريم في مستوى روحي. أغابي هي السبب والأساس للفيليو وتضع المحبة في اعلى مستوى-إلى ما وراء المشاعر المؤقتة-حيث يدير الروح الجسد والنفس معاً.

(ii) المثال (5: 25ب-27)

1. المحبة المؤلمة (5: 25ب)

"أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا"

هكذا كانت محبة الرب يسوع بأن "أسلم نفسه" (حرفياً، "تنازل") لأحبائه. لقد مات حتى هي تحيا. "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يوحنا 15:13).

أي امرأة تجد من السهولة أن تخضع لرجل تعرف بأنه مستعد للموت من أجلها عن زوج شعرت بأنه يضحي بها لمخاوفه، شهواته، أو طموحاته. على الرجل أن يتأكد بأن محبته لزوجته يجب بأن تكون بهذه النوعية بحيث أنها سوف تملك بشكل عالي في قلبه لدرجة أي تضحية لن تبدو عظيمة من أجلها. عليه أن يُبقي أمامه مثال يسوع ومحبته العظيمة من أجل كنيسته.
قد يتوانى البعض، ربما، قبل استخدام شمشون كمثال. ومع ذلك، بالرغم من عدم كماله الباهي، كان شمشون مثال للمسيح في إصراره على أن يأخذ زوجة أممية. لم يستطع أهله فهم لماذا أراد زوجة أممية، امرأة وثنية. ولكن قلب شمشون قد تعلق. (بالإضافة إلى أن خطط الله كانت مشاركة).

لقد أتى اليوم عندما ذهب شمشون ليلتقي بالمرأة التي اشتهاها قلبه بقوة. في طريقة قابل أسداً. ولكن شمشون كان قوياً ومملوءً من الروح. (هناك العديد من الإشارات للروح القدس بالارتباط مع شمشون في سفر القضاة أكثر من كل القضاة الآخرين مجتمعين). لم يكن شمشون قلقاً من مجرد أسد، مهما كان عنيفاً. لقد مزق الأسد أرباً بيديه العاريتين وذهب ليطلب زوجته. إثبات بأنها غير أهل له يضيف إلى التشابه الحزين. لقد سمحت للخوف وضغط العائلة بأن يديراها عنه. إنتقام شمشون اللاحق على أولئك الذين تجرؤوا على التدخل بزوجته المحبوب أضاف أيضاً إلى التشابه.

يمكن للشخص أن يتخيل شمشون لوحده مع عروسه. للمرأة الأولى ترى العلامات على جسده بسبب معركته مع الأسد. "أوه يا شمشون، " ربما قالت، "هذا العلامات فظيعة جداً! لماذا أنت مشوه جداً؟

وربما لأجاب شمشون، "هذه الجرحات، يا حبيبتي، رمز لمحبتي. لقد كنت مستعداً على الموت من أجلك."
على مستوى أعلى وأعظم، أظهر المسيح حباً أعظم لكنيسته. على الأزواج أن يحصلوا على محبة مثل المسيح تجاه زوجاتهم.

2. المحبة التي تغير (5: 26-27)

"لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ."

بدأت فصاحة بولس ترتفع فوق الوقت والحس. في أفسس 5: 26-27 الأزواج، الزوجات، والترتيبات العادية والمنظمة للبيت الإنسان قد تركت جانباً. كل ما نراه هنا هو المسيح وكنيسته. نرى المحبة التي تجدنا في خطايانا، المحبة التي تجدد، المحبة التي تغير، المحبة التي تخول، والمحبة التي ترفع. نرى المحبة التي لا ترتضي بتركنا كما وجدتنا؛ إنها تعمل بنشاط حتى تجملنا إلى أبعد تصور.

في كل من الأحيان نرى فقط البقع، العيوب، الأخطاء، وسقطات أناس الله. نتخصص بالسلبيات. نرى أن الكنيسة ضعيفة ومقسمة. ولكننا لا نرى الكنيسة كما المسيح يراها، كما رآها دائماً. إنه يراها مثالية وكاملة، رائعة، متوهجة كالصباح، مشرقة أكثر من النهار، جميلة كورود الفردوس، فاتنة أكثر من الفجر. إنه يرى الكنيسة كما ستكون عندما ينتهي عمله المغير. يراها من دون بقع وتجاعيد. بدون بقع-بعيداً عن متناول التجربة. بدون تجاعيد- بعيداً عن متناول الوقت. المسيح يرى الكنيسة مقدسة بلا عيب. يراها كصورة عنه في المرآة.

هذه ليست مبالغة. هذه الحقيقة. لأن المسيح أعطى نفسه من أجل الكنيسة، هو الآن قادر على "تقديسها وغسلها بغسل الماء بالكلمة." هذا الغسل بالطبع ليس له علاقة بمعمودية التجديد. نحن مخلصون *بدم* المسيح، وليس *بماء* المعمودية.
الكلمة اليونانية المترجمة هنا "غسل،" لوترون، هذه الكلمة استخدمت مرة واحدة فقط في مكان آخر في العهد الجديد: تيطس 3:5، والتي تشير إلى "بغسل الميلاد الثاني." لوترون يعني بشكل رئيسي "وعاء للتغسيل،" وتبدو بأنها تشير إلى مرحضة العهد القديم.

الكاهن، عندما كان يقترب إلى الله، يأتي أولاً إلى المذبح النحاسي حيث كان يذبح الحيوان ويسيل دمه. هذا التقليد يرمز إلى التظهير الجوهري من الخطية، حيث أنه أساس خلاصنا. الخطية عميقة جداً وصمة عار يمكنها فقط أن تمحا بدم الرب يسوع.
بعد أن كان على المذبح، يتابع الكاهن باتجاه خيمة الاجتماع حيث جلس الله على العرش في القداسة خلف الحجاب. آتياً إلى المرحضة، حيث صنعت من مرايا، رأى بالرغم من أنه كان بعيداً بضعة خطوات عن المكان المقدس، بأنه كان منجساً بالتلامس مع العالم. لم يحتاج إلى ذبيحة جديدة في هذه النقطة؛ لقد إحتاج لأن يُغسل في الماء كيما يزيل النجاسة الظاهرة. لقد أحتاج إلى غسيل *متكرر*.

دم المسيح يضمن تجديدنا؛ ماء الكلمة يتصرف مثل المرحضة. مثل مرايا مرحضة العهد القديم، كلمة الله *تظهر* لنا النجاسة التي التقطناها فقط بسبب السير في هذا العالم الشرير. كلمة الله-أيضا عامل منظف-*تزيل* النجاسة. مزمور 119:9 يقول، "بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ."

لقد مشى الرب على الأرض. إنه يعرف ماذا يشبه هذا العالم. نحن لسنا بعد في عالمه، في أرض المجد. إنه صبور معنا. يعمل معنا حتى في يوم من الأيام سنُرى في كل مجده وكماله. محبته مؤلمة ومغيرة؛ إنها المثال الإلهي لدور الرجل في الزواج.

(iii) التوقع (5: 28-29)

1. الدافع الذاتي (5: 28-29أ)

"كَذلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ."

تفسير بولس انتقل من العروس إلى الجسد ومن الجسد إلى العروس. تسلسل أفكاره ذهب من الرجل وزوجته إلى المسيح وكنيسته، من الكنيسة كعروس إلى الكنيسة كجسد. جذور هذه التوضيحات عميقة بعمق الجنس البشري.
كل شيء بدأ في جنة عدن. الرجل سقط في سبات بحسب مشيئة الله. فتح جسده وأخذت عظمة من جانبة. استخدم الله تلك العظمة كيما يبني الجسد-العروس. الجسد والعروس هما مفهومان مختلفان، ولكنهما بشكل غريب وخفي مترابطان ببعضهما.
على أساسات تكوين 2: 24، بنى بولس عقيدة الزواج. عند الزواج يصبح الشخصان واحداً. الزواج هو أكثر من مجرد وحدة جسدية. إنها وحدة نفسية وروحية، لهذا السبب كل انتهاكات العلاقة الزوجية المقدسة تضر بشكل كامل الشخصية، ولهذا السبب كل الارتباطات العرضية والغير مباركة تأخذ دينونة الله وتجلب عقاب حتمي.

لقد كان بولس قلقاً في افسس 28:5-29، ولكنه مع واجبات الزوج بأن يحب زوجته. لقد أكد بشكل خاص على واجبات الزوج بأن يحب زوجته كما يجب جسده.

"الدافع الذاتي" هنا. أغلب الناس المتكيفين مع ما حولهم يحبون ذواتهم. محبة النفس، بالطبع، قد تكون شيء سيء جداً، خاصة عندما تعبر عن نفسها بأنانية. ولكن يوجد مع ذلك محبة طبيعية وصحية للذات، يجب أن تبقى في مكانها الصحيح، وهي ليست خاطئة. دافع المؤمن ينتقل بعيداً إلى ما وراء مجرد الأنانية؛ إنه يبنى على جوهر ما خطط الله للزواج بأن يكون. في الزواج شخصان يصبحان شخصاً واحداً. بعد أن زوج الله أدم وحواء، قال "دعا*أسماءهم* آدم" (تكوين 5: 2، الخط المائل قد أضيف). لقد كانا شخصان باسم واحد. هذه السابقة تتبع اليوم عندما تتخلى العروس عن اسم عائلتها وتأخذ اسم عائلة الزوج. بمعنى أنها تفقد هويتها فيه.

على الرجل أن يحب زوجته برقة وبعناية كما يحب جسده. الرجل وبشكل غريزي يقدم الراحة لجسده. منطقياً، هو يحمي جسده من الأذى، ينتبه إلى مؤشراته، ويتمنى صحته. عندما يتعب الرجل، يجوع، أو ينزعج بسبب وجع ضرسه، سيفعل كل ما يستطيع لحل المشكلة.

الحياة غير مريحة عندما نهمل حاجات الجسد، لذلك غالباً ما نضيع بعض الوقت في الاستجابة لهم. للأسواء أو الأفضل، نحن متزوجين من أجسادنا. يمكنهم أن يصنعوا حياة هنيئة أو مؤلمة. لا يمكننا أن نتجاهل أجسادنا، ولكن الانغماس بالشهوات يمكن أن يؤذينا كما التجاهل. بين قسوة الرواقيين وإنغماس الأبيقوريين هناك السعادة المتوسطة حيث يعيش أغلبنا. الشيء العاقل والمعقول هو أن نغذي أجسادنا ونعتني بها.

تماماً كما الرجل عليه أن يعتني بجسده، الزوج يجب أن يعتني براحة زوجته. عليه أن يحميها من الأذى، يرغب بسعادتها، وأن ينتبه إلى الإشارات ترسلها. يمكنها، بعد كل ذلك، أن تجعل حياته سعيدة أو تعيسة. يحتاج لأن يساعد في تطور إمكانياتها، يغذيها، ويعتني بها. هذه هي الأشياء المعقولة التي يمكن أن يعملها إذا أراد العيش في سلام وراحة. بولس، مع ذلك، لم ينهِ وصيته للرجال على مستوى الدافع الأناني.

2. الدافع الاسمى (5: 29ب)

"كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ."

يرى الرب الكنيسة كعروسه؛ يحبها، يغذيها ويعتني بها. إنها غالية لديه. لا شيء على الأرض أو في السماء يمكن أن يقارن بها. لقد مات حتى ما يفديها. إنه يراقبها. روحه هنا كيما يقودها ويفرحها. على يمين الآب، المسيح هو الشفيع بدلاً عن الكنيسة. يتوقع بسرور اليوم الآتي عندما تكتمل الكنيسة، عندما ستكون على شبه إلى الأبد، عندما سوف تحكم معه على امبراطوريات الله العظمى في الفضاء. بقدر ما أهتم الرب، ليس هناك شيء كثير على محبوبيه. الكنيسة هي حب حياته، مركز أفكاره، وموضوع أهدافه.

على الرجل أن ينظر إلى زوجته بنفس الطريقة. لا يتوجب عليه استخدام أخطاء زوجته وضعفاتها كسبب لإهمالها أو كسبب فشله في إعطائها المحبة والاهتمام الذي وعد بهما لها. هل لا يرى الله عدة عيوب في كنيسته؟ بالطبع يرى. ولكن مع محبة، صبر، لطف، وتسامح، يخدم كنيسته. إنه يعرف بأن اليوم سوف يأتي عندما تصبح الكنيسة كاملة، ممجدة، وكل ما من المفترض أن تكونه.

المحبة تستر كثرة من الخطايا (1 بطرس 4:8). نوع المحبة المذكور في 1 كورنثوس 13 هو إلهي. هذه المحبة هي ثمرة الروح وهي ممكنة فقط من خلال ملئ الروح القدس. على كل زوج أن يأخذ رحلة أسبوعية في ذلك الاصحاح ويطبق بعض جملها على نفسه وسلوكه تجاه زوجته.

ii. بعض المبادئ في العلاقات الزوجية (5: 30-33)

a. المبدأ (5: 30-32)

(i) الرجل وجسد المسيح (5: 30)

"لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ."

بعد مراجعة أولويات العلاقة الزوجية، يتحول بولس إلى مبادئ العلاقة الزوجية.
في الزواج المسيحي، النموذج يجب ألا ينسى بتاتاً. المؤمن هو عضو في الجسد. ليس هناك من علاقة حميمة يمكن تصورها أكثر من العلاقة الطبيعية الموجودة بين عضو من أعضاء الجسد وعضو أخر. كل عضو في الجسد يشارك في

نفس الحياة، هو مقاد بنفس الروح، مغسول بنفس الدم، ويدار من نفس الدماغ. فكرة الرجل، اليد، أو العين الموجودة بشكل مستقل مضحكة.
لأننا أعضاء لجسد المسيح، المستوى العالي والمقدس للزواج المسيحي هو في متناول اليد؛ المستوى ليس فقط عالي متسامي. الارتباط بين كل مؤمن والمسيح قد يكون خفي، ولكنه بالتأكيد ليس اسطوري. افسس 5:30 تقول، "لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ." حياة المسيح هي حياتنا. محبته هي محبتنا. روحه تنشط أرواحنا. دمه يغسل كل شيء.

عندما كتب بولس بأن يجب على الأزواج زوجاتهن "كما أحب الرب الكنيسة،" لم يبدو مثالياً. ولكنه كان عملياً بشكل عميق. لأننا أعضاء جسده، نقص محبتنا قد بُدل بمحبته الغير محدودة. روافد محبتنا القليلة تجف، ولكن محيط جريان محبته التي لا تقاس يأتي ويفيض على ضفاف قنوات محبتنا الضيقة.

ليس على الرجل أن يقرر: "سأحب زوجتي كما أحب المسيح الكنيسة. سوف أفعل أفضل ما بوسعي كيما أقلد المسيح." النتيجة سوف تكون مجرد تقليد. الروح القدس يخبرنا بأن كل زوج مسيحي عليه أن يأخذ حقيقة بأنه عضوا من أعضاء جسد المسيح-"مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ،" كما تضيف ترجمة الملك جميس. غامضة ولكنها حقيقية، علاقة طبيعية تتواجد بين المؤمن والمسيح، تجعل من الممكن للرجل بأن يحب زوجته كما أحب المسيح الكنيسة.

إذا لم تتواجد هذه العلاقة بيننا وبين المسيح، إذا كل فكرة بولس عن الزواج ستكون مجرد حلم نبيل. ولكن هذه العلاقة ليست مجرد مفهوم مجيد. إنها فكرة متواضعة، حقيقة صعبة واقعية. إنها المبدأ الذي تعتمد عليه كل الأشياء. أي انفصال هو من جهتنا، ليس من جهته.

المفتاح لجعل هذه المبادئ عن العلاقة الزوجية تعمل هو الإيمان. مشكلتنا هي أننا نصف نؤمن بهم. المبادئ، مع ذلك، تبقى نفسها. *نحن* أعضاء جسده. وبالطبع، هذا المبدأ يطبق على الزوجة في دورها، بنفس الطريقة التي يطبق فيها على الرجل في دوره.

(ii) الرجل وعروس المسيح (5: 32-33)

"مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ."

من جهة، الزوج المسيحي مرتبط بشكل باطني بجسد المسيح. من جهة أخرى، هو مرتبط بالزواج بزوجته. الآن حياة المسيح ومحبته تتدفق من خلاله لها، لتنهي الدائرة. بالطبع الزوجة المسيحية هي أيضاً مرتبطة مع المسيح ومحبته تتدفق خلالها أيضاً. إن الإيمان يلقي التبادل الذي يسمح لقوة التدفق والنتائج بالظهور.

تعليم بولس عن الزواج، مثل تعليم الرب في مرقس 10: 2-12، هو مؤسس على تكوين 2:23-24. الزواج هو فكرة الله. كان هدفه أن يكمل الفردوس-أن يحضر السماء إلى الأرض. في مؤسسة الزواج، وضع الله قيم الأبدية في المنظار والحقيقة المطلقة للمسيح وكنيسته في الفكر. الخطية، مع ذلك، أخففت بريق المثال. حتى عندما نعرف الحق الموجود في المسيح، عدم إيماننا المزمن غالباً ما يضعفنا عن رؤية الحق العامل في حياتنا. الحقيقة تبقى، مع ذلك، بأن الله قصد للبيت المسيحي بأن يكون قاعدة السماء في عالم ملعون بالخطية. البيت هو المكان حيث العائلة، الأصدقاء، الزوار، والجيران يمكن أن يأتوا، يروا، ويشعروا بأهداف الله الباطنية تعمل.
إنها ليست صدفة بأن المرات الأولى والثانية التي تذكر فيها المحبة في الكتاب المقدس تذكر أيضاً متى وأين يفعلوا. المرة الأولى التي تذكر فيها المحبة هي *محبة الآب للابن* في تكوين 22. أحب إبراهيم إسحاق، ومع ذلك طلب الله بأن يأخذ ابنه وحيده إلى جبل المريا ويمثل دور الجلجثة هناك. "فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ" (تكوين 22:2). الأهمية الروحية تنير كل الأبدية الماضية.
المرة الثانية التي تذكر فيها المحبة هي *محبة الابن لعروسه* في تكوين 24. "فَأَدْخَلَهَا إِسْحَاقُ إِلَى خِبَاءِ سَارَةَ أُمِّهِ، وَأَخَذَ رِفْقَةَ فَصَارَتْ لَهُ زَوْجَةً وَأَحَبَّهَا. فَتَعَزَّى إِسْحَاقُ بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ" (تكوين 24: 67). الأهمية الروحية لزواج إسحاق من رفقة ينير كل العصور اللانهائية للذي لم يولد بعد.

هناك بعض العمق الخفي في الزواج المسيحي الذي يرتبط بأهداف الله الأبدية. يعطينا بولس لمحات، ودراسة شاملة لعروسات العهد القديم والتي ستكشف المزيد. تعلمنا بعض العروسات الحق تجاه المسيح وكنيسته؛ تعلمنا الآخريات (مثل إبراهيم وسارة، إبراهيم وقطورة، هوشع أن جومر) الحق تجاه يهوا وإسرائيل.

b. الخاتمة (5:33)

"وَأَمَّا أَنْتُمُ الأَفْرَادُ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا."

جلب بولس نقاشه عن المسيحي كشريك للنهاية بإعادة ذكر مبادئ العلاقة الزوجية في تعابير عملية. معتبراً أن الزواج كمثال للعلاقة الباطنية بين المسيح والكنيسة وهذا شيء مثير للإعجاب والإلهام. ولكن علينا أن نحضر النقاش "إلى الأرض." بعد كل هذا، العلاقة بين الرجل وزوجته هي علاقة عملية، خاضعة للكثير من الضغوط والتوتر.
إذا نسينا كل الأمثلة والغموض، علينا أن نتذكر هذا: على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم بنفس القدر والطريقة التي يحبون بها أنفسهم. ليس إختصار أقصر من هذا أو ابسط أو أسهل. تقريباً كل الخلافات المحلية وعدم السعادة سوف تزول إذا ما لاحظ الأزواج هذا المبدأ الأساسي. على الأغلب سوف لن تقاوم الزوجة الزوج الذي يحبها كما يحب نفسه. (إذا ما أحبها الزوج كما يحب المسيح الكنيسة، هذا أفضل جداً.)

لدى بولس كلمة فارقة للزوجات أيضاً: احترمي زوجك. على الزوجة أن تضع زوجها على الأساس، تصنع الكثير منه، تحترمه، تتحدث جيداً عنه، وتنزل عند رغبته.

في هذا العالم من المساواة بين الجنسين، من الشائع للمرأة أن ترفض مشورة الله في هذا الأمر. قد يقول قائل، "أه، ولكنك لا تعرف زوجي." حسناً، الله يعرفه، ويقول الله بأنه يجب أن يحترم كزوج.

قد يعترض آخر، "زوجي ضعيف، جاهل، لا يستحق احترامي. كيف يمكنني أن احترمه؟" سيجيب بولس، "بالامتلاء بالروح القدس؛ بالاعتماد على الاتحاد الباطني بالمسيح في وحدة الجسد؛ بملاحظة أنه باحترام زوجك أنت تحققين مشيئة الله وتفعلين الروح القدس حتى يجعلك مثل يسوع ويرى العالم روعة المسيح من خلالك."
ألكسندر وايت قال في كتابة عن شخصيات الكتاب المقدس بأنه عندما كتب بولس كلمته الفاصلة للزوجة، كانت عينه على رفقة. اذا قرأنا كل ما يقوله سفر التكوين عن إسحاق ورفقة، نكتشف دروس عملية ورموز مثيرة للتعجب. على الصعيد العملي، زواج إسحاق ورفقة تدهور. عدة عوامل ساعدت في تدهوره.

في المركز الأول، كان اسحق هادئ، صامت، وخاضع. لم يكن محارب، لقد كان ميالاً إلى الاستسلام وليس الدفاع عن نفسه. بالعكس كانت رفقة، كانت حازمة، صاحية التفكير، وعملية. لقد كانت ناشطة متزوجة من حالم. ثم أيضاً، خذل إسحاق رفقة عندما لعب بجبن من أجل سلامته (تكوين 26: 6-9). سيكون ذلك من الصعب غفرانه، وإذا ما تحدثنا من وجهة نظر بشرية، من المستحيل نسيانه. وأسواء من ذلك، كلما مر الوقت اكتسب إسحاق حب أول أخر: الأكل اللذيذ. لقد أحب عيسوا لأنه أحضر له يخنة. في احدى المرات أحب رفقة؛ الآن أحب نفسه.

كل هذه العوامل حولت رفقة إلى زوجة ساخطة. لقد توقفت عن احترام زوجها. الرومانس الأولي تلاشى واختفى. الحقيقة المرة للحياة اليومية قادتها للذهاب في طريقها، أكدت على شخصيتها المسيطرة وصقلت تفضيلاتها. مأساة محلية نتجت عن تكيف سيء. بتشجيع من أمه، كذب يعقوب، غش، وخدع إسحاق. لقد هدد عيسو بقتل يعقوب. كان على يعقوب أن يترك منزله مسرعاً، ولم ترى رفقة ولدها المفضل مجدداً. أخذ إسحاق متأخراً القيادة الروحية عندما كان الوقت قد تأخر.
قد يكون من الصعب أن تحترم الزوجة زوجها؛ ألا تفعل ذلك قد يكون مأساة. الأمر لا يعني بأن على الزوجة أن تخضع لزوج متنمر أو أن تؤيد قرار زوج جاهل. الأمر يعني أنه بدلاً من تمزيقه، عليها أن تبنيه. يعني بأنها يجب أن تحترم الدور الذي عينه الله في الزواج لكل من الزوج والزوجة، معترفة بأن الله يعرف الأفضل ويمكنه أن يقود بسلطان.
المرأة القادرة ذات الإرادة القوية والتي تزوجت من رجل غير كفؤ وغائب بالتأكيد لديها مشكلة. ولكنها ليست مشكلة كبيرة على الله حتى يحلها. إذا ما قررت أن تبحث عن ملئ الروح القدس، إذا قررت أن تحترم زوجها بقوة قدرته، وقررت على بنائه ومساعدته بنقاط ضعفه حسب نقاط قوتها، سوف يطور زوجها الصفات الذكورية التي تتطلب احترامها. إذا رفضت احترام زوجها، سوف تسيطر عليه وسوف تتسبب بأن يتحول إلى شخص امتعاضي. أو ربما تتسبب بأن يطور صفات أنثوية وهي غير محبذة في الرجل، بينما تطور هي صفات ذكورية وهي غير محببة في المرأة.

2. كأهل (6: 1-4)
i. مهمة الطفل البسيطة (6: 1-3)
a. المبدأ 6: 1

" أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هذَا حَقٌّ."

تلخص هذه الآية كل مسؤوليات الطفل، من نحو الإنسان ومن نحو الله. مسؤوليته الوحيدة هي أن يتعلم بأن يطيع السلطات، وعلى والديه بأن يكونا الصوت الأوحد للسلطة. فيما بعد، السلطة الأبوية سوف تكتمل مع سلطة المدرسة، سلطة الدولة، وربما سلطة المدير.

لقد خلقنا متمردين. كل منا يرفع صوت الأنانية والتمرد في عمر مبكر. علينا أن نتعلم أن نطيع. الأولاد الذي يتعلمون الخضوع لسلطة الأهل سوف يتابعون بخضوعهم للسلطات الأخرى وغالباً سوف يكبرون كيما يطيعوا السلطة الألهية. وهناك تكمن بالطبع الاحتمالية المحزنة وهي أن تكون السلطة الأبوية عشوائية. ولكن حكم الله مازال يطبق. يدين الولد بطاعته لوالديه. الأمر الأكبر يجب أن يترك مع الله، المصدر المطلق لكل السلطات. يمكنه الحكم بشكل سيادي في نهاية الاستخدام الخاطئ للسلطة الأبوية.

الأولاد الذي تربوا في بيوت مسيحية لديهم امتيازات رائعة. العديد من الأطفال ولدوا في بيوت حيث كُره فيها الله وسيطر عليها الألحاد. الآخرين تربوا كيما يسجدوا لأصنام وآلهة زائفة. آخرين ولدوا في أجواء عدائية. نسبياً، من بين كل الأولاد الذين يولدون كل سنة، القليل منهم يولد في بيوت مسيحية. ليس لدينا أدنى فكرة عن كيفية الاختيار، ولكن هناك امتيازات لا تصدق.
هناك فرص عظيمة أمام الأولاد الذين تربوا في بيوت عُرف فيها الله، تواجدت فيها محبة المسيح، قُرأ فيها الكتاب وتم الإيمان به، وتم احترام الروح القدس. من أيامهم الأولى، أولئك الرضع المتميزين قد تعلموا أن يقولوا أسماء يسوع، قد تعلموا أن يقولوا صلوات طفولية، لقد أُخذوا إلى مدارس الأحد، لقد تم تعليمهم قصص كتابية، لقد شُجعوا كيما يحفظوا كلمة الله الحية، وفوق كل شيء-لقد تعلموا طريق الخلاص من خلال يسوع المسيح. بينما آخرين ولدوا بنفس اليوم، نشأوا في الصين مثلاً، تم تعليمهم الغناء للشيوعية العالمية، السخرية من فكرة الله، احترام ماركس ولنين، والايمان بالمادية الجدلية. الأطفال في البيوت المسيحية علموا يوحنا 3 :16، بينا الأخرين قد تعلموا أن يعبدوا كريشنا، يسجدوا للأصنام، أن يؤمنوا بالتقمص كسر الحياة والعدمية هي الهدف المطلق السعيد. الأطفال في البيوت المسيحية قد تعلموا بأن يغنوا،

يسوع أحبني! هذا أعرفه،
لأن الكتاب المقدس يخبرني بذلك
(أنا وارنر)

هناك أيضاً مسؤولية عظيمة أمام الأولاد الذين تربوا في بيوت مسيحية. الولد الذي يتمرد على سلطة أبويه في البيت المسيحي يكسب استياء الله. عليه أن يطيع الحق. كل شيء آخر هو خاطئ بشكل اجرامي سيء. كل واجب الولد في البيت المسيحي أن يطيع الاب والام. هذا هو أمر الله الأسمى للولد.

يمكن للشخص أن يفكر ببعض المرات عندما يطلب أهل غير مؤمنين من الولد بأن يفعل شيء ما خاطئ أخلاقيا او عكس تعاليم الله والإنسان. لم يكن بولس يطلب من الأولاد أن يطيعوا الأوامر التي تعاكس قوانين الله. لقد كان في ذهنه البيت المسيحي بشكل رئيسي.

نحصل على لمحة واحدة فقط ليسوع بين ميلاده ومعموديته. نراه عندما كان عمره إثنا عشر عاماً، في سيطرة كاملة مع المعرفة بأنه كان ابن الله. ولكن نقرأ بأنه ذهب إلى الناصرة مع يوسف ومريم "وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا" (لوقا 2: 51). يا له من درس في الطاعة! أن تفكر بهذا-رب الحياة والمجد، خالق الكون، الذي كان في صورة الله، الذي عبدته الملائكة- أن يكون في خضوع طوعي لنجار قروي وزوجته!

b. الوصية (6: 2)

"«أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ»، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ."
الوصايا العشر موجودة في سفر خروج 20-هي جوهر الشريعة. إنها قلب ولب التشريع الألهي؛ الوصايا الست مئة الأخرى هي عبارة عن إضافات وشروحات لها. تقسم الوصايا العشر واجبات الإنسان إلى جزئين: واجباته تجاه الله وواجباته تجاه الإنسان. الوصية التي تختص بالأطفال، والتي اقتبسها بولس في أفسس 6 :2، هي الوصية الخامسة. لأنها تتعامل مع العلاقات البشرية، غالباً ما تضاف إلى الوصايا الخمسة الأخيرة، وهكذا تقسم الوصايا العشر إلى أربع إفادات تختصر واجبات الإنسان تجاه الله وستة تصاريح إفادات واجبات الإنسان تجاه الإنسان.
غير أن هذا التقسيم مصطنع. عندما لخص الرب يسوع الوصايا العشر لجملتين، أعطانا التقسيم الصحيح. قال، "وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ" (مرقس 12: 30-31). عندما نراجع الوصايا العشر، نرى أن هذا

التقسيم كان متوارثاً في الشريعة. الوصايا الخمس الأولى قد ربطت ببعضها من خلال عبارة "الرب إلهك،" والجمل الخمس المتبقية ربطت بعبارة "لا (الفعل)." يربط هذا التقسيم وصية إكرام الأب والأم مع الوصايا التي توجه واجبات الإنسان لله.

التميز مهم جداً، لأن الوصية الخامسة تضع الأهل في منزلة الله فوق أولادهم الصغار. ولباقي حياتهم، على الأولاد ان يقدموا الاحترام لأمهاتهم وأباءهم كما الكتاب البشريون لوجودهم-كأولئك الذين احبواهم، حموهم، علموهم، وضحوا من أجلهم.
الفشل في إكرام الشخص لأهله هو إهانة لله الذي اختارهم. التمرد تجاه الأهل هو تمرد متعالي ضد الله. كل خطية هي عصيان تجاه الله، ولكن بجمع الوصية الخامسة مع أولئك الذين يوجهون الواجبات لله، يوضح الروح القدس أن تحد السلطة الأبوية هي أيضاً خطية تجاه الله نفسه. (تحت قانون موسى الابن الذي اصر على التمرد تجاه السلطة الابوية قد أعطي حياة قصيرة. كان يجب أن يُتهم بشكل علني ويرجم حتى الموت.)

غير أن الله لا يريد للأولاد أن يكرموا أباءهم بسبب التهديد، لذلك ألحق الوصية الخامسة بوعد. ذكر بولس قراءه بالوعد عندما أضاف ذلك إلى افسس 6: 2: "الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ." هذا الوعد هو موضوع الآية التالية.

c. الوعد (6: 3)

"لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ."

الطفل الذي كَبُر ليحب، يحترم، ويطيع والديه يضع الأساس لحياة أسعد، وأكثر استقراراً ونجاحاً من الطفل الوقح، الغير محترم، الأناني، والمتمرد. هناك طريق عاصف أمام الطفل العاص. سوف ينجذب لصحبة سيئة، سيستاء من كل القواعد والسلطات، وفي العديد من الحالات سوف ينتهي بالجانب الخطأ من القانون. المجتمع الحالي أنتج محصول وفير من الشبان الذين قرروا أن "يفعلوا ما شاؤوا." العديد منهم تورط بالمخدرات والمشاهد الجنسية، وقد امتلأوا بالعصبية والحنق.

ii. ثقة الآب السامية (6: 4)
a. كلمة عن الطرق (6: 4أ)

"وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ."
إن الكتاب المقدس كتاب متوازن. الله لا يأمر الأولاد بأن يطيعوا والديهم بدون أن يعطي الأهل النصيحة. أيها الإباء (أو الأهل، فالكلمة اليونانية pateres يمكن أن تترجم) يجب ألا يغيظوا أولادهم بطلباتهم الغير معقولة، وعقوباتهم الشائنة، أو أمثلتهم، قواعدهم، وضوابطهم المتضاربة.

غالباً ما أشار أبي إلى الأطفال بعبارة "الناس الصغار." إنه تعبير طريف، ولكنه حكيم بشكل عميق. الأطفال هم أناس. هم ليسوا أجسام بلا عقول حتى ما يتم التحكم بهم وتخويفهم؛ إنهم أناس لديهم أفكار، أحاسيس، أمنيات، مخاوف، تفضيلات وعدم تفضيلات. عندما يكبر الأطفال أكثر، رياح من الغييرات تعصف بأجسامهم التي تتطور، عقولهم، وشخصياتهم: تصبح الحياة أكثر تعقيداً والقرارات أكثر أهمية. ولكن الأطفال هم أناس ويجب أن يحترموا كأناس. لأنهم أناس صغار، فإنهم يحتاجون إلى إشراف دائم، مشورة، وحدود. إنهم يكبروا في عالم مضطرب، ويتعاملوا مع أناس ذو قيم مختلفة عن أهلهم.

على الأهل أن يدرسوا أطفالهم. عملية النضوج تأخذ كل طفل في مراحل مختلفة من التطور. على الاهل أن يعرفوا عن هذه المراحل ويلاحظوا متى يدخل الطفل هذه المراحل.

لا يوجد طفلان متماثلان. البعض عنيد؛ والآخرين سلبيين. البعض أذكياء؛ والآخرين متأخرين. البعض مغامرين؛ والبعض جبناء. البعض جريئين؛ والآخرين خجولين. الأهل الحكماء سوف يدرسون أولادهم ويسمحون بالبدائل. هناك العديد من الكتب عن التربية اليوم، ولكن ليست كلها جيدة لأن علم النفس الحديث بعيد الله بشكل كامل. أفضل كتاب من بين الكتب يبقى الكتاب المقدس، خاصة سفر الأمثال. الأهل الحكماء يعرفون الكتاب المقدس، يدرسون حالات الأباء التاريخية، ويفكرون بقصص الفتيان والفتيات فيه.

كل طفل يحتاج لأساس أخلاقي ثابت والذي يُمْكن لكل البناء الكتابي أن يبنى عليه. على الأهل أن يضعوا هذا الأساس باكراً. عليهم أن يشجعوا أولادهم على حفظ الوصايا العشر، أجزاء من الموعظة على جبل، والعديد من الآيات الكتابية.

مزمور 119: 11 تقول، "خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ." على الأهل أيضاً أن يعلموا أولادهم أن يعرفوا، يحبوا، ويغنوا الترانيم الكتابية والقرارات الهادفة. في السنوات المتقدمة لأولئك الذين زرع فيهم الحق سوف يعود مجدداً. الروح القدس سوف يسحب هذه المواد عندما يوجه الولد أو الفتاة، الرجل أو المرأة أمور الحياة والأبدية.

b. كلمة عن الدافع (6: 4ب)

"بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ (تعليمات)."

كان التعليم الروحي للأطفال ذو تركيز قوي في شريعة العهد القديم. كان على الشعب الاسرائيلي أن يحافظ على مائدة الفصح، مثلاً، سئل الأطفال، "ماذا تعني هذه المائدة؟" طُلِب من الأهل أن يضعوا آيات الكتاب المقدس على عوارض بيوتهم. عندما يترك الأولاد المنزل سوف يواجهون بتلك الآيات وسوف تلاحقهم ذكرى بعض كلمات الله إلى نشاطاتهم الخارجية. عند العودة إلى المنزل، سوف يواجه الأطفال مرة أخرى بالآيات المعلقة على عوارض الأبواب. سوف تسبب الآيات للأطفال بالتفكير مجدداً، في ضوء كلمة الله، أينما كانوا متواجدين ومهما كانوا يفعلون أو يقولون.

ليس لدى الأهل المسيحين مسؤولية أعظم في الحياة من أن يتأكدوا بأن أطفالهم قد أنشأوا في خوف الله، في معرفة الله، في معرفة الإنجيل، في احترام كلمة الله، وفي حضور الرب يسوع.

التلفزيون، ذلك السارق العظيم للوقت ومُشَكِل الشخصية العالمية، عليه أن يطرح أو يوضع تحت قيود شديدة. بدلاً عنه، يجب على الأهل أن يبدلوه بكتب جيدة، موسيقى مسرة، وتعليم مسيحي-كلها تغسل بأمثلة صالحة وصلوات متقدة من أجل التجدد المبكر للطفل والتكريس مدى الحياة لمشيئة الله.

الأهل الذين يهملون هذه المسؤوليات يشكلون خطراً عليهم. سوف يدفعون ثمناً باهظاً بالفعل إذا تجاهلوا أفسس 6: 4 وسيفشلون في الإصغاء لهذا التحذير من الرب.

ث. في علاقاته المادية (6: 5-9)

1. الرجال وأسيادهم (6: 5-8)

i. مطالب السيد البشري (6: 5-6أ)

a. كن طائعاً (6: 5أ)

" أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ."

الكلمة اليونانية المترجمة هنا "خدام" غالباً ما تترجم "عبيد." كانت العبودية بمثابة آفة العصر في العصور الرومانية. عدد ضخم من الناس-من ضمنهم عدة أعضاء من الكنيسة الأممية-أحضروا وبيعوا مثل القطيع. لم يكن لهؤلاء العبيد حقوق مدنية وقد كانوا عرضة لنزوات أسيادهم-للسيء أو للجيد. لقد تم اعتبارهم قطع من الملكية بقيم مختلفة. تعرضوا لخطر الكرباج، الصلب، أو الأسواء من ذلك لقد حوكموا بالقبضة الحديدية للقوانين المتصلبة. ثورة العبيد التي قادها سبرتاكوس أعادت فقط تعزيز عزيمة ملاك العبيد لتضع سياطهم في متناول اليد.

كان العديد من العبيد ذو مهارة عالية. كان البعض ذو تعليم عالي. تمتع البعض، بمحدودية بسبب العادات، بصداقات مع أسيادهم. ولكن عاش كل العبيد تحت خطر تغيير الملكية التي علقت على أعناقهم. موت سيد محب، أو استياءه، قد يحضران تغييراً خاطفاً للأحداث.

غالباً ما أخفى العبيد استياء عميقاً. مع ذلك، الروح القدس قال للعبيد المسيحيين أن يقبلوا نصيبهم في الحياة. لم يأتِ الوقت بعد عندما ستفك القيود. كعبيد كان لديهم واجب إجتماعي سامي: أن يطيعوا سادتهم.

بكل سعادة أيام العبودية قد ولت من أغلب دول العالم. لم تعد الرجال تشترى وتباع مثل قطع المفروشات. في العالم المبتذل، مع هذا، يبيع الرجال مواهبهم وأوقاتهم، ونفس مبادئ العبودية تطبق هنا.

عندما نقبل الوظيفة، نضع مواهبنا تحت تصرف مدراءنا لعدة ساعات من اليوم. نتوقع بعض التعويض مقابل ممارسة بعض الوظائف. إلى ذلك الحد، أوقاتنا ومواهبنا ليست ملكنا. لقد ساومنا عليهم بعيداً. وهكذا صاحب عملنا لديه كل الحق لأن يتوقع بأننا سنكون كادحين، منجزين لما يمليه علينا ضميرنا، ومتعاونين.

نعيش في عصر القوة الكادحة، ولكن الروح القدس لا يعمل أي استثناء لنا. كمسيحيين علينا أن نكون مختلفين عن الناس في السوق التجارية. علينا أن نكون طائعين، مرحين، خدام مخلصين. علينا أن نكون الأكثر رغبة واجتهاد على جدول الرواتب. علينا أن نعمل أفضل ما عندنا وأن نكون حساسين لواجباتنا، مهذبين، ويمكن الاعتماد علينا. هذا هو قانون المسيح. لقد تبع يوسف هذا القانون عندما عمل لفوطيفار، عندما كان في السجن، وعندما انتقل إلى القصر. يتوقع الله نفس الشيء منا. الآخرين قد يضيعوا أوقات رؤساءهم. آخرين قد يعملوا واجباتهم بطريقة قذرة. آخرين قد ينتقدوا ويشتكوا. ولكن نحن المسيحيون علينا أن نطيع سادتنا. إنه أمر الله.

b. كن خانعاً (6: 5ب)

"بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ."

الخنوع ليست صفة نتمناها. الطاعة نعم، ولكن ليس الخنوع. ليس علينا أن نقف بخوف ورعدة أمام أي احد غير الله. إن الخنوع المطلوب في أفسس 6 :5 هو خضوع مطلق للمسيح. الموظف المسيحي يجب أ، يخاف-ليس أن يخاف من رؤساءه في العمل، ولكن أن يخاف من عدم طاعة ربه. إذا لم يرِ احترام من كل قلبه لرئيسه، فهو يعصي الرب.

كلمة *بساطة* في افسس 6: 5 تعني تخصيص من كل القلب للمهمة، العزم لإعطاء كل الاجتهاد وسرعة. ذلك النوع من التخصيص يبدو كلاماً فارغاً للعديد من الموظفين اليوم. التراخي في العمل اليوم يعتبر ذكاء، الاتحادات تقاتل من أجل حقوق الإنسان حتى يبقى بالعمل ومن غير المهم كم متكبر، غير كفوء أو غير مبال قد يكون. قد يكون كسلاناً، كاذباً، يأتِ متأخراً إلى العمل، ويؤثر بشكل سلبي على العمال الآخرين، ولكن الاتحاد يناصره. إن الاتحاد قد أخذ بعيداً خوف الرجل. غالباً لم يكن لديه أي خوف لله.

لقد كنت مع الأصدقاء في مطعم راقي في إنكلترا منذ عدة سنوات. لقد سأل النادل أولاً إذا ما كنا نريد بعض المشروبات. لقد رفضنا، وبعد ذلك أصبحنا عرضة للخدمة الأكثر وقاحة وعدم اهتمام قد اختبرتها في حياتي في ممطعم. لقد كان النادل بالكاد يكون حضارياً. لقد قام بشكل برمي الأشياء على الطاولة وأخذ طلباتنا بسخرية والازدراء. لقد لاحظنا جميعنا سلوكه. لقد قلت لشقيقي، "هل يتوجب علينا أن نشتكي للإدارة؟"

أجاب، "لن ينفع شيئاً. لا يستطيعون طرده. الاتحاد قوي جداً، قوانين العمالة هنا كلها في جانبه."

الموظف المسيحي لا يمكنه أن يعكس مثل هذه الصورة التي عكسها هذا النادل. عليه أن يكون في العمل من أجل يسوع. عليه أن يقوم بعمله كما لو أن الرب نفسه يعمله. إنه الكتاب الوحيد الذي سوف تقرأه بعض الناس. قد لا يكون خائفاً من رئيسه. قد يجد أنه من الصعب أن يحب رئيسه أو أصعب أن يحترمه. ولكن بالمطلق، هو لا يخدم رئيسه. إنه يخدم الرب، ويجب عليه بكل تأكيد أن يخدمه ببساطة قلب.

c. كن مجتهداً (6: 6أ)

"لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ."

ليس علينا أن نبذل قصار وسعنا فقط عندما نُراقَبْ، أو عندما ننتظر الموافقة من أحدهم، أو فقط عندما يكون المدير قريباً منا. علينا ألا نوافق على ذلك المثل الإنكليزي القديم، "عندما يغيب القط، يلعب الفأر." ليس على العبد أن يعمل أفضل ما عنده فقط لأنه خائف من الجلد، ليس علينا أن نعمل عملنا فقط لأننا خائفين من تنزيل رتبتنا او من طردنا.

على الموظف المسيحي أن يكون مجتهداً. لا يتوجب عليه أن يطلب إجازة مرضية وهو ليس بمريض. لا يتوجب عليه أن يضيع وقت رئيسه في أحاديث فارغة أو يقوم بأعمال شخصية بالوقت الذي يجب أن يكون في عمله. ليس عليه أن يجر قدميه، ويطيل أوقات استراحته، يصل متأخراً، يغادر مبكراً، أو يطلب من شخصين أن يقوما بالعمل في الوقت الذي يمكنه أن يعمله لوحده. هذه هي طرق العالم، وليست طرق المسيحيين.

ii. مطالب السيد السماوي (6: 6ب-8)
a. المستوى الأعلى (6: 6ب-7)

"بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ، خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ."

إن الرب موجود دائماً. نحن نخدمه ولسنا نخدم أناساً. كل الخدمة تكون على مستوى أعلى بالنسبة للمؤمنين. نحن في مشيئة الله عندما نعمل العمل "الدنيوي،" تماماً كما نعمل العمل "المقدس." الروح القدس في افسس 6: 6-7 يلغي الفرق بين من منا يعمل في العمل الدنيوي ومن يعمل في الخدمة المسيحية بشكل كامل. جميعنا في الخدمة. جميعنا في خدمة كامل الوقت- السمكري تماماً مثل المعلم، الاقتصادي تماماً مثل المبشر، الشرطي تماماً مثل القس، عامل المنجم تماماً مثل المرسل.

كل هذه المهن هي بحسب مشيئة الله، ويجب على مشيئة الله أن تُعمَل من القلب. يمكننا أن نخدم الله من باب *التأديب*. التأديب يقول، "يجب أن" دافعه من الإرادة *المجبرة*. يمكننا أن نخدم الله من باب *الواجب*. الواجب يقول، "علي أن" وهو دافع الفكر الذي *اقتنع*. أ يمكننا أن نخدم الله من باب *الإخلاص*. الإخلاص يقول، "أنا أريد" الدافع من القلب الذي *أُسِر*.

مشيئة الله هي لكل موظف بأن يخدم رئيسه البشري من كل قلبه-بالتزام قلبي من أجل ربح وخير رئيسه. إلتزامه يجب أن يكون مثل يسوع عندما خدم فوطيفار. الموظف المسيحي يجب أن يعطي الخدمة الغير أنانية التي أعطتها الفتاة لزوجة نعمان.
عندما نخدم نحن المسيحيين رؤوساءنا البشريين، نحن نخدم الذي أحبنا كفاية كيما يموت من أجلنا والذي أعطانا مثال عن خدمته. مرقس 10: 45 تقرأ، "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ." هذا النوع من الخدمة أخذ يسوع مباشرة إلى الجلجثة.

b. الخطة السماوية (6: 8)

"عَالِمِينَ أَنْ مَهْمَا عَمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَيْرِ فَذلِكَ يَنَالُهُ مِنَ الرَّبِّ، عَبْدًا كَانَ أَمْ حُرًّا."

يا له من مشهد ! قد لا نستقبل تقديرا، جائزة، ترفيعاً، مديح هنا، ولكن سوف نستلمها في السماء. إن يوم حساب الرب ليس في نهاية الأسبوع؛ إنه عند نهاية حياتنا. أحياناً يكافئنا الرب على طول الطريق، ولكن هذه التشجيعات هي فقط رموز لما سيأتي فيما بعد. يوم الحساب هو عند دينونة كرسي المسيح. سوف تكون كل جهودنا جديرة بالاهتمام عندما نسمع الرب يقول، "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ" (متى 25: 21).

في الملكوت الألفي سوف نملك مدناً، محافظات، ولايات، بلدان وقارات. في الأبدية سوف ندير العالم والمجرات في إمبراطورية الله الواسعة في الفضاء. نحن الآن نتدرب على المهام المشرفة في الأبدية عندما نتعامل مع التفاصيل الدنيوية هنا. ربما نختبر سخرية وخيبة أمل الآن، ولكن سنتوج بمجد وإكرام هناك.

2. السادة ورجالهم (6: 9)
i. كلمة عن مسؤولية متبادلة (6: 9أ)

"وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، افْعَلُوا لَهُمْ هذِهِ الأُمُورَ."

كما أن السيد (الرئيس) يصب برضى عند المطالب يضع الله على عبيده (موظفيه)، يحول الروح القدس كل هذه المدفعية الثقيلة عليه. "انتم أيضاً،" يقول. "افْعَلُوا لَهُمْ هذِهِ الأُمُورَ." هذا طريق من مسارين. لدكم الامتيازات والمسؤوليات أيضاً." يتوقع الموظف يوم عمل عادل؛ يجب أن يعطى أجراً عادلاً. الرئيس يريد من الموظف أن يكون مجتهداً وأن يروج لصالح الشركة؛ يجب أن يكون الرئيس مجتهداً ويروج لصالح الموظف. لما تشكلت الاتحادات التجارية لو لم تكن أفسس 6: 5-9 حجر الأساس في كل علاقات الرئيس والمرؤوس.

إن الاتحادات التجارية نشأت من "مطاحن الشر السوداء" لأوروبا الصناعية الجديدة. لقد وُخِز ضمير الفكتوريين، ولكن تم تجاهلهم بشكل كبير على حساب الشركات الكبيرة وصناع المال. اختراع المؤسسات ذو الأسهم المشتركة جعل من الإمكان للناس أن تستغني بدون وخز الضمير. مؤسسة بمسؤولية محدودة، ممتلكة من قبل أصحاب الأسهم منتشرة في أعلى واسفل البلد، ليس لديها ضمير.

فردريك انكل، يبحث عن مادة من اجل كتابه بروليتاريا جنوب لانكاشاير، يصف الرهانات القائمة على الرفض والقذارة الممرضة التي سممت جو وادي مدلوك الملوث بشكل مفرط. يكتب:
حشد من النساء والأطفال ذو ثياب رثة تتجمع حول، كقذارة الخنازير التي تزدهر عند أكوام القمامة والمستنقعات ... السباق حتى هذه الحياة في هذه الأكواخ المتهدمة وراء الشبابيك المحطمة تُصلَح بالشمع، الأبواب المنضدة والعوارض العفنة، أو في الأقبية الداكنة الرطبة في القذارة والرائح النتنة التي لا تقاس ... يبدو بأنها وصلت إلى ادنى مرحلة من الإنسانية.
سأل انكل بشكل مبرر كيف استطاعت الناس المجبرة على العيش في هذه الزرائب والذي كانوا معتمدين في مياه الشرب على مجرى مياه موبوء، أن تعيش بشكل طبيعي وتلد الأطفال حتى يكون أي شيء ولكن ليس متوحشين. ما هو نوع الأجيال القادمة، يسأل انكل، الذي كانت إنكلترا تتنفسه في بحثها الحامي عن الغنى؟ اقتصاديو اليوم لم يعطوه الإجابات.
أجابت الأمراض بدلاً عنهم. الكوليرة الأسيوية عام 19831 والتيفوئيد عام 1837 و1843 شق معاقله في صناعات المدن، تحدى كل الجهود لوقف الانتشار، وهدد بتدمير كل البلد.

كانت هناك تحذيرات أخرى. كانت طبقة عمالية متهجمة متوحشة ومتزايدة تتحول ضد باقي عادات الأمة. استياء مشتعل وسخط كانا يبنيان. طبقة كارهة كانت تنمو. ماركس وانكل بدأا بترجي العمال للوحدة. كانت الثورة تلوح في الأفق. شعرت الجموع المحتشدة بأن هذا العالم ليس بشيء إلا بسجن حقير. تمرد وحقد ونقمة كانوا يتجذرون. في مثل هذه التربة، خطباء النهضة الاجتماعية والمهيجون استطاعوا الازدهار.

إجابة العالم لمثل هذا المجتمع المريض كانت الشيوعية. إجابة الله هي المسيح.

ii. كلمة عن قيود الإدارة (6: 9ب-ت)

a. سوء استخدام السلطة (6: 9ب)

" تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ."

استخدام ضرب اليد للحفاظ على الخنوع كان مشكلة السلطة منذ البداية. المحبة وليس القوة أو الخوف هي أفضل طريقة لتشجيع الناس على العمل. القوة والخوف سلاحان استخدما عدة مرات من قبل السادة والرؤساء، وجلبا نتائج عكسية في النهاية لأنهما ولدا استياء وغضب.

للرؤساء الحق بأن يستخدموا سلطتهم ليحققوا بعض الأمور. هناك استخدام شرعي للقوة. كل المجتمع يبنى على هذه الفرضية. طالما أن الخطية تملك على الأرض، على القوانين أن تطبق. الموظف يمكن أن يعاقب أو يطرد إذا ما سوغ سلوكه مثل هذا الفعل. ولكن يمنع الله الإكراه أو التخويف.

للسلطة القدرة على نحت الشخصية. السيد أكتون قالها بشكل رائع: "السلطة تميل إلى الفساد، والقوة المطلقة تفسد بشكل مطلق." أولئك الذين في السلطة يحتاجون إلى مراقبة ذواتهم وأن يكون حريصين على عدم إساءة استخدمهم للسلطة.
إعطاء أوامر للناس يغذي الذات ويضخم الكبرياء. القوة هي كمبيالة مسكرة. السلطة تسمم وتطلب المزيد حتى يبدأ المسؤولين بطلب القوة من أجل القوة نفسها.

تقريباً، القوة الغير محدودة لملاك العبيد قادت إلى إساءة مخيفة. طغيان معسكرات إعتقال النازيين ورعب الحكومات الاستبدادية أيضاً حذر إلى أين قد يقود سوء استخدام السلطة.

يقول لنا بولس بأن نتبعد عن التهديد. إنه يناقض الشخصية المسيحية وينتهك قانون المسيح.

b. سوء استخدام المنصب (6: 9ت)

"عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ."

إن الله لا يتأثر بمنصب الشخص، ولكنه يتأثر تماماً فيما يفعله هذا الشخص في ذلك المنصب.
سيكون هناك إساءة في استخدام المناصب. سوف يتم ممارسة الظلم. ولكن هناك واحد يراقب. الرب يراقب ما يحدث، ولديه طرقه الخاصة في تسديد الحساب-في بعض الأحيان هنا، وبالتأكيد في السماء. اليوم آتٍ عندما سوف يصحح الخطأ وينقح كل الحياة. السيد او العبد، لن يكون هناك فرقاً.

بحسب أفسس 6: 9، سوف يحظى الله بآخر كلمة، وبهذه الآية ينهي بولس جزء آخر من رسالته. لديه شيء واحد آخير ليناقشه: تدخل العالم الغير مرئي في شؤون الأرض. الجزء الأخير من الرسالة يحذر المسيحين بأن ينتبهوا إلى التأثير المظلم الذي تبذله الأرواح الشريرة.

IV. المسيحي ومعاركه (6: 10-20)
أ. تقيم العدو (6: 10-17)
1. كلمة تشجيع (6: 10)

"أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي تَقَوُّوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ."
حالما خَلُصَ بولس ، رمى بنفسه و بكل اخلاص إلى داخل المعركة، استخدم لوقا كلمة إيدومينا ليصف نشاطات بولس كمؤمن جديد: "وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَزْدَادُ *قُوَّةً*، وَيُحَيِّرُ الْيَهُودَ السَّاكِنِينَ فِي دِمَشْقَ مُحَقِّقًا «أَنَّ هذَا هُوَ الْمَسِيحُ»" (أعمال 9: 22). استخدم بولس صيغة المجهول لكلمة إيدومينا عندما أخبرنا بان" نكون أقوياء."

الأشخاص الذين اصبحوا مسيحين منذ زمن طويل هم ليسوا دائما مسيحين أقوياء. يبقى إيمان البعض ضعيف خلال حياتهم ، و المسيحيين الجدد هم ليسوا بالضرورة مسيحيين قليلي الإيمان. قد يكونون مسيحيين غير متعلمين لبعض الوقت، ولكن ليس بالضرورة أن يكونوا ضعفاء . ان تكون قوياً بالمسيح ليس له علاقة بطول الفترة التي خلصنا بها. قوتنا نابعة من الله و ليس من انفسنا .ان نكون أقوياء (بعظمة قوته) كما في افسس 1: 19حيث كان بولس يشير الى عظمة قوة الله التي تجلت بقيامة المسيح من الأموات . الله جعل تلك القوة متاحة لنا.

تذكير بولس في المقدمة بأن نكون أقوياء كان مهماً لانه كان سيدفعنا إلى داخل المعركة ضد عدو قوي لا يتعب عنيد . علينا ألا نستخف أبداً بالعدو إنه ليس كذلك.

2. كلمة تنوير (6: 11)
i. حمايتنا (6: 11أ)

" البسوا سلاح الله الكامل "

عندما كتب بولس هذا هو كان مقيد ا بسلاسل مع جندي روماني .كان برفقة الجنود، قواد المئة، ومسؤولون رومان لسنوات عديدة، لذلك كان يعرف كل شيء عن الأسلحة .لا شك بان اعتياده على الأسلحة الرومانية أعطته الفكرة ليستخدمها لصورة السلاح المسيحي .

لقد كان السلاح الروماني مصمما لحماية جسد الجندي من العدو .سلاح الجندي المسيحي صمم ليحمي الروح.
لم يلقِ بنا الله غير محميين بالمعركة ضد إمبراطورية إبليس .زودنا الله بكل ما نحتاجه لحماية كاملة للعقل، القلب والنفس والروح و الوعي و الإرادة .و لكن يتوجب علينا ان نضع السلاح قطعة بعد قطعة-بتعمد، بتفكير عميق وبذكاء.

ii. زعيمنا (6: 11ب)

"لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ."

لإبليس أسماء عديدة في الكتاب المقدس، أكثرها شيوعا هي إبليس و الشيطان (سفر الرؤيا 20 : 2) . فالشيطان هو *المتهم* – الشخص الذي يهاجمنا بعنف وباستمرار أمام الله. كإبليس إنه *الخصم* –الشخص الذي يعارض الله والذي يسعى باستمرار ليمنعنا من حق الولادة كأبناء الله.

الشرير هو عدو مهزوم، كما أكد بولس الرسول في رسالته إلى أهل كولسي 2: 15 نحن ثابتين في المسيح على الجانب المنتصر للصليب. قد يزأر إبليس ويغضب بشدة ولكنه عديم القوة أمام أبناء الله الذين لبسوا سلاح الله ، امتلأوا بروح الله وتقوا بشدة قوته .

إن الكلمة المترجمة لـ "يخدع /يغوي " في أفسس 6 : 11 هي "ميثوديا " . لقد استخدمها بولس سابقاً كلمة ميثوديا في 4 : 14 (ترجمت "يخدع" في الترجمة المعدلة. هناك أخبر الافسسيين بان لا يكونوا كالأطفال، بأن لا يحملوا بكل ريح تعليم، وبمهارة الناس الخبثاء. يمكن أن يُرى خداع إبليس في حيله الخبيثة لأولئك المبدعين الذي تعلموا عن طريق الكذبة القديمة. ميثوديا تظهر فقط بهاذين المكانين في العهد الجديد.

إبليس مملوء بالخدع الشيطانية. ليس بالإمكان بأن نعرفها كلها، ولكن الله يعرف. ربما من غير الممكن أن نحمي أنفسنا منها كلها أو أن نتغلب عليها بقوتنا، ولكن الله يستطيع. نحن ميالون بسبب طبيعتنا الساقطة لان نسمع للأكاذيب إبليس. من خلال خدعه، حصل على موطئ قدم في الجنس البشري في المكان الأول (تكوين 3).
إن سقوط الجنس البشري يعود إلى محوريين أساسين: الخداع وعدم الطاعة. قد أغويت حواء ، وآدم لم يطع. ومع نجاح مأساوي. ابليس وجهوده الغير منقطعة يأخذ الفرصة الكاملة لهذين المرابطين الذين أسسهما بنجاح مأساوي. اغلب العالم في حضنه. نحن المخلصون محميون ضد هذا العدو.
ولكنه مازال يفعل كل شيء بقوته ليغوينا ويجعلنا غير مطيعيين. لذلك يأمرنا الله بأن نضع السلاح الذي زودنا به وبذلك نستطيع أن نقف ضد مكايد ابليس.

3. كلمة عن القدرة (6: 12-17)
   i. الميدان (6: 12أ)
      a. هذه ليست معركة إعتيادية (6: 12أ)

" فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ"

إن أعدائنا ليسوا أشخاص. علينا أن نرى ما وراء الأشخاص. إبليس قد يستخدم الأشخاص ليضطهدونا، يكذبوا علينا، يغشونا، يؤذونا أو حتى يقتلونا، ولكن عدونا الحقيقي يختبئ في عتمة العالم الغير مرئي، يحرك الناس مع الزمن كالحجر على لوح الشطرنج، طالما أننا نرى الناس على انهم أعداء ونتصارع ضدهم، سوف نقضي قوتنا عبثا. من المؤكد بأننا نرى أشخاصا أشرار، نسمع الأمور الشريرة التي يقولونها ونشعر بالألم الذي يتسببون به لنا. الأشخاص متورطون ولكنهم ليسوا المشكلة الأساسية. أنها ليست معركة اعتيادية. إننا في حلبة أضخم جدا مما ممكن أن نراه.

      b. هذه معركة غامضة الآن (6: 12ب-ح)
         (i) نتصارع مع كرامات إبليس المتوجة (6: 12ب)

"مَعَ الرُّؤَسَاءِ"

وضع بولس أربع مراتب مميزة لإبليس الذي نتصارع ضده في الحرب الروحية: مع الرؤساء، السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع اجناد الشر الروحية في السماوات.

جيش من الكائنات الروحية يقيمون في عالم الغيب. نحن لا نستطيع أن نراهم إلا إذا هم اختاروا بان يروا. في البداية كانوا كلهم صالحين ومجيدين. لقد خلقوا بأيدي الله. أخذوا مكانهم حول عرش الله، ورنموا لتمجيده. لقد كانوا مرتبات من الملائكة ورؤساء الملائكة، الشيروبيم، والسيروفيم. أعلى منهم جميعاً-الكائنات السامية في مراتب حشود الملائكة-كان لوسيفير، ابن الصبح، الكروب الممسوح.

عندما سقط لوسفير، انقسم الجمهور السماوي، الكثير من أبناء النور سقطوا مع لوسفير وطرحوا أيضا خارج السماء. ابليس الآن هو ملكهم. قد أعطي العديد من الألقاب المثيرة للأعجاب في الكتاب المقدس، على الرغم من انه شيطان ساقط، لكنه ما يزال قوياً. ابليس يدعى إله هذا العالم، ملك هذا العالم، وملك سلطان الهواء، لقد كان هو من خدع حواء و استخدمها لتتسبب بسقوط آدم. وكان إبليس قادرا على الحجز على مملكة هذا العالم كيما يخربها ويحكمها في تحد لله الحي.

لا يخبرنا الكتاب المقدس كل ما نود أن نعرفه عن عالم الأرواح، ولكننا نعلم بان هنالك ترتيب للعالم الملائكي الذي لم يسقط. العديد من الملائكة سميوا بتسميات خاصة في الكتاب المقدس. مثلا جبرائيل، وقف في حضرة الله وغالباً ما يظهر كالملاك الرسول. ميخائيل، رئيس الملائكة هو محارب. إنه لواء

جيوش السماء، والمدافع عن أمة إسرائيل، والذي سيكون في نهاية المطاف وكيل الله ليلقي الشيطان من السماويات إلى الأسفل حيث يطوف اليوم.

ذكر بولس عروش، سيادات، رياسات وسلاطين في كولوسي 16:1. في الجلجثة، "أفسد" يسوع الرياسات والسلاطين (كولوسي 2: 15) وهي ايضا مرتبطة بافسس 6: 12مع جيوش ابليس الساقطة. الرياسات والسلاطين على ما يبدو ملائكة غير ساقطين موجودين بمستوى عالي في التسلسل الهرمي للملكوت. في سفر رؤيا 4-5 لدينا تلميح "للعروش" من يكونون. هنالك يدعون "شيوخ." يجلسون في حضرة الله و يتجاوبون مع تعامله مع الانسان في عجب وخشوع. لا يعطي الكتاب اي تلميح الى مكان وجود ما يدعى "السيادات."

هنالك مراتب أيضا في مملكة أرواح إبليس. في مقدمة العدد الذي لا يحصى من اتباعه هي الرياسات-الامراء الذين يتشاركون مع إبليس بقوته التي يسيطر بها على الملائكة الآخرين الساقطين، الأرواح الشريرة، هذا العالم . الكلمة التي استخدمها بولس لوصف هذه الكائنات هي (arche) ارش ، وتعني حرفيا "البداية" وقد تترجم لمعنى "الرئيس الحاكم" أو "القاضي." لذلك فالرياسات هي مرتبة عالية، تتحكم بالسلطات الذين هم تحت سيطرة إبليس.

نتعلم من دانيال 10 أن الشيطان يضع روح الامراء على ممالك مختلفة من الرجال على وجه الأرض .نقرأ عن" أمير جريشيا" وكذلك ‘‘أمير بلاد فارس." وكان أمير بلاد فارس وحده قوياً بما يكفي لإعاقة الملاك المرسل ومنعه من تحقيق مهمته لمدة ثلاثة أسابيع .مثل هذه المناصب العالية لابليس تمارس قوة هائلة، ولكنهم أعداء مهزومين بالنسبة للمسيحين. نحن نتصارع ضدهم في الصلاة والخدمة المسيحية. هم يستاؤون بشدة من أي تحد لسيطرتهم الرهيبة على ممالك الانسان.

(ii) نتصارع مع نواب إبليس (6: 12ت)

"مَعَ السَّلاَطِينِ"

الترجمة اليونانية لكلمة "قوى" هي اكزوسيا. إنها الكلمة المعتادة للسلطة المفوضة من أجل حرية و حق ممارسة القوة.

إبليس قوي، ذكي بشكل شيطاني، لا يتعب ولكنه ليس الله. هو مخلوق كائن وليس له أي من صفات الاله. مملوء معرفة ودهاء . ولكنه ليس كلي العلم. لا يعرف كل شيء بل هو خطاء. أحد أخطائه عندما هاجم آدم و حواء. كان خطئه الأكبر عندما نظم وحث على صلب المسيح.

لدى ابليس قوى هائلة، اكثر من أي شيء ممكن ان نتخيله. يمكنه أن يعطي الناس القدرة على صنع المعجزات مثلاً ، ولكنه ليس كامل القوة. هو ليس كلي القدرة. يمكن له ان يفشل و ينقض بقوة الله.

إبليس يرتعش عندما يرى
أضعف قديس راكعاً على قدميه.
(وليم كوبر)

إن قيامة المسيح هي مثال للانتصار على تحطم قوى إبليس .

إبليس يستطيع ان يتحرك بسرعة شديدة وبسهولة وبحرية الروح الغير مثقل بالجسد الفيزيائي. يستطيع ان يكون هنا في لحظة ثم يكون بعد ملايين الأمتار بمكان أخر، ولكنه ليس كلي الوجود. لا يستطيع ان يكون في كل مكان بنفس الوقت بل يمكنه أن يتواجد في مكان واحد في نفس الوقت. نتعلم من سفر الرؤيا 2: 13، ان ابليس لديه منزل؛ أي لديه عرش على الأرض . في أيام يوحنا، كان في برغامس. ان فكرة المكان أو العرش تترافق مع موقع واحد. نحن لا نعرف أين يضع إبليس عرشه اليوم على الأرض، ولكن الحقيقة التي أعلنها مرة، و دليل الحق بانه ليس كلي الوجود.

يسعى الشيطان للتعويض عن افتقاره للمعرفة الكلية، القدرة الكلية، والوجود في كل مكان من خلال تنظيم وبكفاءة غالية عدد لا يحصى من الكائنات الذكية التي تتشارك السلطة معه في عالم الروح .وتدعى بعض هذه الكائنات في

الواقع"القوى." إن السلطة الجامحة أعطيت لهم من قبل إبليس. يجمعون المعلومات، ويؤثرون على الأحداث، وينفذون مخططات الشيطان، ويلحقون الويل والعبودية بالجنس البشري، ويضحكون على عميان الرجل في رفضه للايمان بأن مثل هذه الكائنات الشريرة موجودة.

الرجل الحديث هو بنفس محنة الرجل في القرن السابع عشر. فى عام 1665 كانت لندن في قبضة وباء كبير .الناس يموتون بالآلاف-وبسرعة اكبر مما يمكن ان يدفنوا. كانت الجثث تتكدس مثل الحطب خارج المنازل المنكوبة، ونقلت بعيداً الى حفر حفرت على عجل عند مشارف المدينة .توقفت الأعمال. حلت المحكمة. هرب الناس من لندن اخذين المرض معهم.
لم يعرف أحد سبب وباء الطاعون. كان السبب الأكثر شيوعا هو الهواء. لذلك اغلق الناس بيوتهم لكي يبقوا الهواء الملوث خارجاً. كانوا يحرقون المواد الضارة في مواقدهم ليبقوا الهواء السام خارج بيوتهم. كانوا يدفنون أنوفهم في الزهور. بسبب جهلهم، تجاهلوا ابسط قواعد الصرف الصحي والنظافة الشخصية. كانت المجارير مفتوحة في الشوارع. تكاثرت الجرذان والحشرات ونشرت البراغيث الوباء. و لكن الناس لم يتمكنوا من رؤية اي رابط بين الظروف الغير صحية وانتشار وباء الطاعون.

لو رجع احد ما إلى عام 1665واخبرهم بان الطاعون ينتشر بسبب البكتيريا لما اهتم الناس به. لن يصدقوا بان جراثيم صغيرة لا ترى بالعين المجردة أو حتى ملايين من الجراثيم ممكن توجد بقطرة من الماء. لم يعرف الناس شيئا عن الجراثيم أو الفيروسات. لضحكوا بازدراء على من يحاول أن يشرح المصدر الحقيقي لمشكلتهم. بما ان الجراثيم لا يمكن أن ترى، تشم، تلمس، تسمع أو تذاق، لم يشك احد بانها قد تكون سبب الطاعون.

مثل معظم الناس اليوم لا يؤمنون بوجود أرواح شريرة .البعض قد يكون مهتما بالسحر، مفتوناً بالأشباح والسحرة، ومنجذباً أكثر باتجاه ما يسميه الضلعين في هذا المجال، علم التخاطر. ولكن الفكرة الأكثر سخرية هي أن إبليس قد نظم وأطلق مؤامرة شيطانية محكمة ضد الجنس البشري. هم يهزأون من فكرة الأرواح الشريرة التي لا ترحم في كراهيتها للبشر، والمكرسة لإبقاء الناس في العبودية، الخطيئة والعار.

لماذا لا نستطيع أن نوقف تجارة الممنوعات التي تدمر عدد لا يحصى من الأشخاص وتهلك الأرواح؟ لماذا من الصعب جدا النجاح بإصدار قوانين صارمة ضد الذين يقودون تحت تأثير الخمر؟ لماذا اللوطية أصبحت مقبولة؟ لماذا الإباحية أصبحت تجارة كبيرة؟ لماذا لا يمكننا القضاء على إساءة معاملة الأطفال والذبح القانوني للأطفال الذين لم يولدوا بعد في عيادات الإجهاض؟ لماذا رعب معسكرات الاعتقال النازية، ومحاكم التفتيش الإسبانية، ومعسكرات العمل في أرخبيل تأخذ مكانها؟ لماذا لا يمكننا وقف الحرب أو حظر نشر الأسلحة المروعة؟

الكتاب المقدس يجعل الجواب واضح :يتم التلاعب بالجنس البشري من قبل أعداد كبيرة من الأرواح الشريرة الذين لديهم قوة عظمى .أنها تشجع الشهوة، والجشع، والكراهية، والخوف والأنانية والكبرياء. يتحدث الناس عن إجراء اتصالات مع كائنات خارج كوكب الأرض ويتكهنون حول ما إذا كان يوجد حياة ذكية في مكان آخر .لكن الجنس البشري قد سُبِقَ وأن غُزَي من الفضاء الخارجي، وأصبح مقيداً من قبل قوى مدهشة. الناس بشكل عام لا يعرفون ذلك وهم يرفضون بأن يؤمنوا عنما يُخبَرون به، وهم لا يدركون بأنه لا امل لهم إلا بإنجيل ربنا يسوع المسيح.

(iii) نتصارع مع الخائنون المؤهلون لإبليس (6: 12ث)

" مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ."

ان الكلمة اليونانية كوزموكراتور موجودة فقط في الكتاب المقدس وتعني "حكام العالم." ان طبيعة الروح القدس تكشف في هذه الجملة " مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ."

إن خطة إبليس الرئيسية لإحكام قبضته على العالم ممكن ان تلخص بكلمة واحدة: الخداع. إنه يبقي الناس بحالة من العمى الروحي والديني والسياسي والاجتماعي والشخصي.

لقد اخترع كل ديانة مزيفة، وهو وراء كل فلسفة خاطئة وأيدولوجية خاطئة ونظرية خاطئة. إنه يبقي العالم بحالة من الظلام، لديه فيلق من الأرواح الشريرة والذين مهمتهم العظمى هي بتثبيت الأيدولوجيات الخاطئة مثل القيود الحديدية كيما على أرواح الناس.

فكر بالمعتقدات المتشددة التي يؤمن بها أشخاص أذكياء باسم الدين. فكر بملايين الأشخاص الذين استعبدوا بمختلف الأشكال للوثنية. فكر بمختلف الديانات التي تسخر من الإنجيل .فكر بالفلسفات المضللة مثل الشيوعية ، نظرية التطور، الفلسفة الإنسانية، و التي تسيطر على أعداد كبيرة من الأشخاص .

من أين أتت كل هذه المذاهب الفكرية الباطلة؟ لماذا هي جذابة جدا؟ كيف يمكنها أن تجند الناس وتحبسهم بإخلاص أصولي؟ كيف يمكنهم زيادة أعداد مناصريهم؟ فكر بتعصب الإسلام، والحماسة التي لا تعرف الكلل للمورمون، وأهداف العالم التي يسعى وراءها الشيوعيين، وانتشار دمار الأرواح، دمار الأسر والمجتمع-تدمير الإنسانية.

وراء كل هذه النظريات اقوى من قوة الإقناع لقادة أذكياء. وراءهم كلهم قدرة إبليس الخادعة-حكام عالم الظلام. مهمتهم الأسمى هي إعماء الناس عن الإنجيل.

عمى الانسان الطبيعي يعود إلى حالته الضالة والقوة المخلصة للإنجيل عظيمة جدا، والتي تأخذ الحضور التام للروح القدس لتجعله ممكن لأي متحول حتى يربح.

إبليس هو الاله الغير مشكوك فيه لهذا العالم. إنه لا يخاف مننا، لكنه يخاف بشدة من الروح القدس. لهذا السبب نستطيع فقط ان نحاربه "بقوة قدرته" (افسس 6: 10).

(iv) نتصارع مع الأرواح الشرير الغير معدودة لإبليس (6: 12ج)

"مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ."

نحن نحارب ضد جيش من الأرواح الخبيثة، ضد أرواح شريرة في السماويات. العالم الغير المرئي يعج بالأرواح الشريرة. شخص فقير في أيام يسوع كان مقيدا بجيش منهم (ستة آلاف رجل تشكل جيش روماني) ولم يستطيع أحد أي شخص أن يساعده (مرقس 5: 1-17). عندما أتى يسوع إلى الأرض كان هناك ثوران غير طبيعي للنشاط الشيطاني.

وسيكون هناك ثوران آخر عندما يحكم أضاد المسيح. (ذلك الثوران الشيطاني يبدو وكأنه ابتدأ).

لدى إبليس عدد لا يحصى من حشود الشياطين تحت تصرفه. الكلمة التي استخدمها بولس لوصف هذه الحشود الشيطانية هي بونيريا والتي تعني "الشر" وترجمتها (شر) في النسخة المترجمة لكينغ جيمس عن رسالة افسس6: 12. إن انحطاط وفساد جيلنا هو من تحفيز إبليس. يبدو بأن الشياطين مولعة بتقييد الناس تحت قيد حواسهم-الخطايا الحسية والجنسية. الالتواء والفن الإباحي والتساهل يُشجعوا، ويروج لهم بمساعدة الأرواح الشريرة التي مهمتها أن تلوث وتدمر الجنس البشري.

هناك تخمين كبير عن منشأ الشياطين. بعض علماء اللاهوت يعتقدون بانها أرواح متحررة من الجسد لجنس عاش ما قبل ادم. تتوق لان تصبح جسداً، يسيطرون على الناس ويجعلونهم يرتكبون الخطايا. حادثة الشخص المسيطر عليه من قبل جيش من الشياطين تساعدنا على اعتماد وجهة النظر هذه. عندما امر السيد المسيح الشياطين بالخروج من الشخص، ناشدته هذه الأرواح الخبيثة وبقوة بان يسمح لها بالدخول في قطيع الخنازير. ركضت الخنازير مباشرة من مكان مرتفع وسقطت في البحر وغرقت. لقد فضلت الموت على أن يتملكها شيطان.

نحن منهمكين بمعركة مع الغموض، في اللحظة التي نحاول بها أن نصلي أو أن نعمل أي شيء جيد لله، تقف جيوش إبليس الغير مرئية والقوية والمنظمة ضدنا.

ii. السلاح (6: 13-17)
a. الطلب (6: 13)

" مِنْ أَجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا."

اقل ما يمكن أن نفعله هو أن نثبت. نحن نستطيع أن نثبت بالله، كما فعل مارتن لوثر عندما أعلن بانه ذاهب إلى المواجهة المحتومة مع روما في ورمز. عند مواجهة كل قوى الأرض والجحيم، قال "إلى هنا أنا ثابت، لا أستطيع أن افعل أي شيء. ساعدني يا الله."

نخن نعيش في "أيام شريرة." قد ذكرنا سابقاً بولس في رسالة أفسس بأن "الأيام الشريرة" (أفسس 5: 16). كانت الأيام شريرة حينها :وهي شريرة اليوم أيضاً. علينا أن نقاوم هذا الشرير وأن نفعل كل ما هو ممكن، ما زال علينا الصمود. علينا ألا نعطي إبليس أي مكان.

ربما أفضل تفسير لهذا الموضوع هو 2صموئيل 23 حيث سجلت أسماء رجال داود الأقوياء. يأتي هذا العرض في نهاية حكم الملك داود .فقط قبل أن تؤسس مملكة سليمان العظيمة. الإصحاح 23 هو مرآة للأيام الأخيرة عندما سيراجع الرب عند كرسي القضاء قبل أن يعد الملك الألفي. أولا وفي المقام الأول في قائمة رجال داود هو يُشَبَشَّتُ التَّحْكَمُونِيُّ " رَئِيسُ الثَّلاَثَةِ" (2 صموئيل 23: 8). يتساءل أحدهم ماذا فكر يوآب بذلك. لقد ذكرت أسماء أَخِيمَالِكَ وَأَبِيشَايَ أخوي يوآب ولكن لم يذكر يوآب. المحبة والإخلاص للملك كانا الاختبارين المطلقين، ويوآب خسر في كليهما.

وبنفس الطريقة نبحث عبثا عن أخيتوفل. ابنه ايلام موجود ولكن أخيتوفل اثبت عدم ولائه لداود، واثبت انه خائ. كما أننا لا نجد اسم يوناثان. لقد أحب داود وكان مخلصا له إلى حد ما. ولكنه في النهاية مات وهو يقدم الولاء للملك الخطأ .لقد جعل العائلة تأتي بينه وبين داود.

هنالك الكثير ليقال عن يُشَبَشَّتَ، كان صادقاً مع داود في وقت الخطر، لقد واجه 800 شخص. الكثير يقال عن العازار الذي وقف من اجل الله بدلاً من الفرار. لكم هو كاشف وحي الروح القدس حتى يقول إنه بعد إنتصار العازار " وَرَجَعَ الشَّعْبُ وَرَاءَهُ لِلنَّهْبِ فَقَطْ" (2 صموئيل 23: 10).

لاحظ ما قيل عن شمة، الذي وقف بثبات الله في مكان الإحباط. قد يتوقع المرء أن يرى وهج شجاعة وبسالة الدفاع في استراتيجية الممر، الجسر، أو البوابة. ولكن شمة رأى القيمة في " قِطْعَةُ حَقْلٍ مَمْلُوءةً عَدَسًا." وقف ضد الفلسطينيين وقاتل من أجل تلك الأرض. لاحظ كيف يسجل الروح القدس انتصاره: " فَهَرَبَ الشَّعْبُ مِنْ أَمَامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. فَوَقَفَ فِي وَسَطِ الْقِطْعَةِ وَأَنْقَذَهَا، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَصَنَعَ الرَّبُّ خَلاَصًا عَظِيمًا" (2 صموئيل 23: 11-12).

مثل شمة يجب ان نقف بحزم ضد العدو. علينا أن نصمد ضد التلاعب بحياة الإنسان و المجتمع من قبل السلاطين والقوات، وحكام الظلام في هذا العالم، أجناد الشر الروحية في السماويات. كلها تشكل خطورة لأنها غير مرئية.

اتخاذ موقف حازم قد يعني ما قد فعله البعض-رفعوا أكمامهم وأصبحوا نشطاء في القتال الفوضوي ضد الشذوذ والإباحية والإجهاض والمخدرات والكحول الرذيلة والإثم والجريمة المنظمة. أشكر لله على أشخاص مثلهم .صلي من أجلهم. ادعمهم .انهم يحاربون ضد القوى الروحية الغير مرئية، الذين يستغلون الطبيعة البشرية الساقطة. ويروجون للعواطف البشرية.ويؤججون الشهوات البشرية ويشجعون الأخطاء البشرية. الله يطالبنا نحن أيضا "كَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا."

b. الوصف (6: 14-17)
(i) المؤن من أجل أماننا في المعركة (6: 14-17أ)
1. حماية ما نزرعه (6: 14أ)

"" فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ"

حزام الجندي الروماني أو الزنار الذي يعقد في مكان الدرع الذي يحمي الجزء السفلي من جسمه-مقر الأعضاء الحيوية في الجسم وأعضاء الحياة-قوة خلق. نحن في حاجة إلى حماية الحقيقة عند مصدر القوة الروحية الإنجابية بحيث لا يمكن للشيطان العبث مع ما نزرعه .الحق محيّ.

علينا أن نعرف بان ما نزرعه هو حق الله. غالباً ما نقول "هكذا قال السيد،" عندما لا نوصل حقه. نحن فقط نعبر عن رأينا حينها، أو قد نحرف الحقيقة بسبب فشلنا في فهمها. كم من مرة سمعنا وعاظ بحسن نية يعظون خطأ.

مثل هؤلاء الرجال يسعون إلى إقناع الناس بان يفعلوا هذا أو يجربوا ذلك، ولكنهم يعلمون خطأ. يحتاج الوعاظ ومعلمي الكتاب المقدس إلى أن يتمنطقوا بالحق، يجب أن يتقنوا مبادئ التفسير، دراسة الكتاب المقدس بعمق، ومعرفة فكر الرب، والامتلاء بروح الحق. والا فقد يعلمون ما يشبه حق الله ولكنه بالحقيقة ليس حق الله على الإطلاق.
علينا جميعنا أن نكون حذرين مما نزرعه " 6 اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ" (يوحنا 3: 6).
لا يوجد مكان ينشط فيه إبليس أكثر من المكان الذي زرعنا فيه. لهذا السبب الحق هو أول قطعة سلاح يجب ان نضعه.
إبليس هو أبو الكذب، الخداع هو عمله. هو يريدنا أن نزرع أخطاء مغطاة بطبقة من الحقيقة الحلوة.
علينا أن نكون متأكدين بشكل كامل أمام الله بأننا نلبس الحق، الحق الكامل، ولا شيء غير الحق. علينا ألا نعظ أراء؛ علينا أن نعظ حق الله. علينا أن نزرع حقه .الصدق غير كافي ؛ لأنه يتوجب علينا قول الحق.

2. حماية لما نقدمه (6: 14ب)

" وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرّ"

ان درع الجندي الروماني يحمي أعضاء الجزء العلوي من جسده وبخاصة الرئتين والقلب. يحضنا أمثال 4: 23 أن نحمي قلوبنا. "فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ." يقول في متى 15: 18-19: "وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ."

يحاول إبليس أن يفسد قلوب المؤمنين حتى يعرضوا مشاعر سيئة بدلا من محبة المسيح. البر يجب ان يكون الحامي لقلوبنا.

إن الكلمة اليونانية المترجمة "بر" في رسالة أفسس 6: 14، ديكايوسون، تظهر 92 مرة في العهد الجديد (ومن ضمنها 30 مرة في رسالة رومية). في أول استخدام لبولس لهذه الكلمة في رسالة رومية هو استخدام تعليمي. أخبرنا في رومية 1 بأنه لم يخجل من إنجل المسيح لأن " فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ" (رومية 1:17). ان موضوع رسالة رومية هو البر. تحدث بولس عن البر *المعلن* (1: 17)، البر *المطلوب* (1: 18؛ 3: 10-16)، البر *المُستَقبَل* (4: 5)، والبر *المنتج* (6: 12-23).

تعلمنا رسالة رومية بان الله بار-دائما يفعل الصواب. يفعل ما يفعله لأنه هو من يكون هو. يفعل الصواب لأنه من المستحيل عنده أن يفعل أي شيء خاطئ. إنه لا يعمل أخطاء. إنه لا يتأرجح بين التفضيل أو الخوف.

كما أن الله يفعل ما يفعله لأنه هو من هو، نحن نفعل ما نفعله بسبب من نكون. بما أننا خطاة منذ ولادتنا، بطبيعتنا، بالحياة العملية، وبالاختيار فنحن نفعل ما هو غير بار وخاطئ. لقد أفسدت الخطيئة حتى أكثر أفكارنا نبلا، اكثر أفعالنا كرما واعلى طموحاتنا.

إن عظمة الإنجيل بان الله لا يطلب منا أن نقلد بره لان لاحد يستطيع أن يفعل ذلك. بدلا من ذلك، يعطينا الله طبيعته البارة عن طريق التجديد. يعطينا روحه القدوس ليسكن بداخلنا ويعيد إنتاج بر المسيح فينا ومن خلالنا. على المسيحيين أن يظهروا بر الله إلى العالم. العالم بانتظار رؤية رجال ونساء يتصرفون مثل يسوع.

إبليس يهاجم القلب، لذلك نحن بحاجة إلى هذا الدرع. إن بر المسيح هو سلاح مجيد لنا كيما نلبسه في عالم الخطيئة. عندما ينظر الناس إلينا، ما الذي يجذب انتباههم أولاً هو مجد نور بر المسيح. قد هاجم إبليس سابقاً بر المسيح بكل الوسائل التي هي تحت تصرفه ووجدها غير مخترقة. إنها سوف تحمي قلوبنا-ذلك المنبع الداخلي لذواتنا-من كل الخطيئة الظاهرة في هذا العالم الساقط.

3. حماية أينما نذهب (6: 15)

" وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ."

يجب أن نكون مستعدين للذهاب، ولكن هنالك أماكن لا يجب على المسيحي أن يذهب اليها. هنالك أبواب يجب ألا نزورها أبدا إلا اذا كنا لابسين سلاح الله، و أقدامنا محمية ببشارة إنجيل السلام. علينا أن نذهب فقط إلى هذه الأماكن عندما نُرسل فقط لخلاص النفوس، فالاغراءات كبيرة جدا.

في كل مكان نذهب اليه، علينا ان نكون جنود للملك، سفراء للمسيح. لدينا الأوامر في متى 28: 19-20 "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ . وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ."

ملايين الناس ليس لديهم حتى نص أو إثنين من الكتاب المقدس. النساء والرجال الضائعين في كل مكان ممسكين بقبضة ابليس الحديدية وأعوانه. بالتأكيد هنالك شخص نذهب إليه ومعنا الانجيل.

الكلمة المنسية التي غالبا ما تتكرر في أفسس 6: 15 هي الاستعداد. نحتاج لان نكون جاهزين. عادة ما نتراجع عن الخدمة المسيحية لأننا غير جاهزين. علينا أن نبذل مجهود كيما نجيد الكتاب المقدس ونتعلم مهارات ربح النفوس. يسوع قضى أكثر من ثلاث سنوات وهو يدرب التلاميذ الاثني عشر. لقد أحاط بولس بشكل ثابت مجموعة من الشبان والذي كان يدربهم ليصبحوا مبشرين، قساوسة، معلمين، مرسلين، زارعي كنائس، ورابحي نفوس.

لا يصبح الرجل حرفياً بين ليلة وضحاها .عليه ان يتعلم أسرار التجارة وكيف يستخدم أدوات التجارة. عليه أن يتعلم قراءة المخططات، ويزين بدقة، ويقطع ويوصل بدقة. كذلك، لا يصبح الشخص مفسراً للإنجيل بليلة وضحاها. لا يتقن الشخص مبادئ التفسير والوعظ في يوم واحد. لا يدرك الإنسان غرض الإنجيل في أسبوع أو اثنان. كل منا يحتاج إلى مدة للتدرب، وإلى حضور مدرسة الله، والتعلم بالتطبيق، وان يكون منتبهاً للروح القدس.

علينا أن نكون مستعدين، ومن ثم يجب أن نكون مستعدين للذهاب. إلى أين؟ أينما يرسلنا الله-الوطن أو الخارج. قد يرسلنا إلى عائلاتنا، جيراننا، وأصدقائنا. قد يرسلنا إلى خدمة رفيعة المستوى أو إلى خدمة خلف الكواليس. خدمة. قد يرسلنا بمهمة مبهجة أو مهمة خطيرة. إلى أينما يرسل الله يجب أن نذهب منتعلة أقدامنا باستعداد إنجيل السلام.

4. حماية لما نفعله (6: 16)

"حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ."

غالبا ما كان بولس يرى ترس الجندي الروماني الذي يرتديه في الحروب، قد صُنِعت الاتراس بطريقة حتى يستطيع صف من الجنود أن يعقلوا أتراسهم جنباً إلى جنب، مشكلين بذلك حائط من الحديد. مثل هذا الحائط قد يكون صعباً لا بل مستحيلاً للعدو أن يخترقه .كل ترس بمفرده كان كبيرا كفاية ليغطي جسم الجندي كله. السهام المقذوفة نحو الجندي تضرب الترس و تسقط دون أذى على الأرض.

الشرير (هذه هي قوة كلمات "الأشرار" في أفسس6 : 16) يلقي العديد من السهام النارية. لقد كان يدرس طبيعة الإنسان منذ أن خلق. ساعد بتزييف الطبيعة البشرية الساقطة. هو خبير في علم النفس. ينهال على الشخص بشهوة الجسد. لديه مخزن من السهام التي والتي يمكن أن تضرم المشاعر. ينهال على شخص آخر بشهوة العين؛ وآخر بتعظم المعيشة. شهوة الطعام، وحب المديح،
واغواءات الطموح من بين مجموعة من السهام التي يستخدمها إبليس لتأجيج نيران عنيفة في أرواحنا .إنه يعرف نقاط الضعف والقوة عندنا. إنه يرسل جحافل من الأرواح الشريرة لدغدغة حواسنا، يشعل رغباتنا ، يفسد نفوسنا، يضعف إرادتنا، يخدع عقولنا، يميت ضمائرنا، ويشوه حق الله.

الشيطان لديه ألف حيلة وهو لا يستسلم أبدا. إذا كنت تقاومه بنجاح الآن، فهو سيأتي بوقت قريب لاحقا. ربما سيغريك يشئ ما بكتاب أو بالتلفزيون، أو بملاحظة ذكية من أستاذك بالجامعة، أو بازدراء أو سخرية احد الأصدقاء. قد يثير شهوة النوم

او يضع فكرة فاسقة أو فكرة فاسدة في عقلك. ربما سوف يجذبك بفكرة بارعة وبما يبدو فلسفة غير معيوبة. (كل شخص عليه قراءة كلاسيكية سي إس لويس عن التجربة، رسائل خربر، والنص الرائع التجربة في بيريلاندرا).

لن نكون أبدا خارج نطاق الأسهم النارية لإبليس، ولكن يمكن ان تخمد ويبطل مفعولها بواسطة ترس الإيمان (حرفيا الإيمان). السهام النارية لإبليس لا يمكن ان تخترق ترس الإيمان المصمم، الحي، والفعال. لهذا السبب صمم إبليس الإغواء الأول في عدن ليقنع أهلنا الأوائل بان الله لا يثق به.

شكك أول إغواء في جنة عدن في *صلاح الله*. " أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟" (تكوين 3: 1). وجاءت النتائج بقيود قاسية؛ لم يكن الله قاسياً في رفضه للسماح للإنسان بأن يحصل على ما يريد.

شكك ثاني إغواء في *سلطة الله*. " لَنْ تَمُوتَا!" زرع إبليس فكرة أن عصيان الله ليس بالشيء المهم، أن النتائج العكسية التي سبق وقال الله عنها لن تحدث.

شكك ثالث إغواء *بأهداف الله*. " بلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" (تكوين 3: 5). إن هذا الافتراء الرهيب هو الأكثر سوءاً من كل ما ذكر، بان الله أناني و غيور، وبأنه كان يرفض عمداً السماح للإنسان بتحقيق البلوغ الكامل.

في هذا الصراع في جنة عدن، رمت حواء بالسلاح الوحيد الذي كان بحوزتها: كلمة الله. النتيجة؟ لقد ضللت، فقدت إيمانها بالله، وقد اخترقت بسهام إبليس النارية. آدم لحقها إلى الخطيئة. كانت خطيئته عن سبق تصميم-عدم طاعة مباشرة، ولكن كان لجذورها نفس عدم الإيمان. لقد رأى زوجته المحبة في حالة سقوطها وبدلا من ان يثق بالله ليعمل على خلاصها، لحقها بتصميم على الخطيئة. هو أيضاً شكك بصلاح الله، وسلطة الله، وأهداف الله.

لقد قام إبليس باستخدام نفس الاغواءات للسيد المسيح -الإنسان الثاني، ادم الأخير-في البرية. قال إبليس " فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا" (متى 4: 3). لقد كان السيد المسيح صائما لمدة 40 يوما، فقد كان جائعا بشدة. إفترض إبليس ان الله الآب منع الاستحاق عن يسوع وبانه يجب ان يأخذ زمام الأمور بيده و يستخدم القوة المورثة له من الآب ليغير الظروف المعطاة له من الله. كان إبليس يتحدى *صلاح الله*.

تبع الإغواء الثاني نفس النمط. بعدما اخذ الرب إلى قمة جبل الهيكل، ألح ابليس عليه، " إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ" (متى 4: 6). كان إبليس يحاول ان يغوي يسوع بالتشكيك وتحديث *سلطة الله*. كان ابليس يقول "اطرح نفسك، لن تموت. لن يدع الله ذلك يحصل لك. ان تضع الله بموضع اختبار ليس بالأمر المهم."

كان الاغواء الثالث متوازياً مع الاغواءات السابقة متحدياً *أهداف الله*. أرى إبليس الرب كل ممالك العالم وعرضها عليه- بشروط شيطانية. كان إبليس يريد وبشدة تشويه فكرة غيرة الله وإبقاء يسوع بشكل أناني بعيداً عن الممالك التي كانت من حقه.

إن ترس الإيمان صد إبليس في كل نقطة وأطفأ سهامه النارية. في كل اقتراح للشهوة، كان يسوع يرد بآية من الكتاب المقدس. كان بكل بساطة يرجع إلى كلمة الله وبذلك يبرهن إيمانه اللامحدود بالله.

إيماننا بالله يجب ان يكون حي وثابت حتى لا نشكك أبدا في الظروف التي نجد انفسنا بها، المحدوديات التي وضعها علينا، أو حقه في التحكم في شروط حياتنا، لا نشكك أبدا بصلاح الله. لا نشكك أبدا بسلطته. بسبب إيماننا نهرب من الخطيئة لأنها تغضبه، تؤلم قلبه، وبالتالي ستحضر إلى حياتنا النتائج التي سبق وأخبر عنها. لا نشكك أبداً بأهداف الله أيضا .اذا لم يحضرنا بعد إلى الملكوت، نؤمن بأنه سيفعل يوما ما. المكان والعملية والوقت المحدد كلها في تصميمه. إيمان كهذا أطفأ سهام إبليس بشكل فعال.

5. حماية لما نعرفه (6: 17أ)

" وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ"

ارتدى الجنود الخوذة لان الضربة على الراس قد تكون مميتة. الرأس هو مركز القوى الذهنية، المركز الذي يفصل الشخص عن الوحوش-في أصله وتطوره وإمكانياته. الإنسان فقط يستطيع ان يفكر ويعبرعن أفكاره باسلوب منظم، لفظي وواضح. الإنسان فقط يستطيع ان يحول أفكاره إلى موسيقى أو معادلات رياضية، فيزيائية أو فلسفية، إنسانية أو فكلية. على الرأس أن يحمى بكل الوسائل.

يعطينا الله الخوذة ليحمي أفكارنا من المؤثرات والتدخلات الشيطانية. يسعى إبليس عادة خلف الذهن. أخبر بولس أصدقائه في كورنثوس " الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ" (2كورنثوس 4: 4). الحماية التي يعطينا الله إياها من مخادع، أكاذيب، وتشويه الحقيقة التي يقوم بها ابليس هي خوذة الخلاص. من دون هذه الحماية، فكرنا-العظيم كما يبدو-سيفتح لتأثير ابليس الملعون حاكم الظلمة.

بعيداً عن خلاص الله، لا يستطيع الإنسان أن يصل إلى نتائج صحيحة عن الظواهر النفسية، الاجتماعية، الفلسفية، والروحية. يمكنه أن يدور بسفينة فضائية ويسافر إلى القمر. يستطيع ان يقسم الذرات ويشوه الشيفرة الوراثية. ولكن تضعف الخطيئة تفكيره عن علاقته بالله وبأصحابه. خطيئته الأولى فصلته عن الله. خطيئته الثانية فصلته عن الإنسان. يحاول ابليس أن يتأكد بأنه قد وضع تحت العبودية والعمى في كلتا علاقتيه.

أكاذيب ابليس ذكية بشكل شيطاني. تحت تأثير الوسوسة والاقتراحات الشيطانية، قام الإنسان عمدا برفض الوحي الإلهي مقابل لمنطق البشري. إن اغواءات ابليس تغري الفكر الغير متجدد. تبدو بأنها أفكار منطقية فهي تغري كبرياء الإنسان. بالنسبة لغير المخلصين، إن لنظرية التطور أكثر احتمالية من قصة الخلق.

كانت الشيوعية تبدو عملية أكثر من المسيحية (خاصة المسيحية المشوهة والمنشورة مقبل احتيالات ابليس). أعمال العقيدة الملحة تبدو أكثر منطقية من الصليب. تبدو الإنسانية أكثر جاذبية من القداسة. يبدو علم النفس أكثر منطقية من الخلاص. لم يستسلم ابليس أبدا عن هجماته على عملية الفكر.

يريد ابليس ان يضعف إيماننا بالكتاب المقدس بأنه كلمة الله الموحاة، المعصومة، والخالية من الخطأ. يريد ان يشوه عقائدنا حتى نؤسس إيماننا على تفاسير خاطئة أو غير ملائمة. يريدنا ان نفكر أفكار مضللة عن الله الآب، الروح القدس والرب يسوع. يريدنا أن نكون مخطئين بشأن خطة الخلاص والممارسة اليومية للمسيحية. يريدنا ان نتبنى سخافات مهرطقة.

يريدنا أن نضعف طلبات الله بأن نكون مثل يسوع-ان نكون قديسين، محبين، فرحين، مسالمين، صبورين، لطيفين، ومتحكمين بأنفسنا. يريدنا ان نشدد على الخدمة على حساب العبادة. يريدنا ان نكون منشغلين بالاهتمام بهذا العالم وغرور الغنى وبذلك نغفل عن العالم الآتي. يريدنا ان نخفض معاييرنا ونسمح للعالم أن يصبنا في قالبه، أو ان نذهب إلى الجانب المتطرف الآخر ونخلط بين العزلة على حساب الانفصال. لدى ابليس عشرات آلاف الحيل -كلها تهدف للتأثير على ما نفكر به.

إن حماية الله لنا ضد كل هذه الهجمات على الفكر هي من خلال خوذة الخلاص. خلاص الله يجب أن يطوق كل ما نفكر به. ان رسالة بولس الى أهل رومية تعطينا الشرح الكامل عن الخلاص، لذلك علينا أن نتقن كتاب رومية-أي أن نلبسه. بالحقيقة علينا أن نكتشف كل الكتاب المقدس، حتى يكون فهمنا عن الخلاص الذي وهبه الله لنا شامل.

عندما نضع خوذة الخلاص ونتعلم كيف نقدر قيمتها، سنستخدمها لفحص كل أفكارنا. مثلا، فكرة أن فيلم معين سيكون جيداً للمشاهدة-أو أن كتاب معين سيكون جيد للقراءة قد يدخل إلى فكرك. قبل ان تترجم هذه الأفكار إلى أفعال، سوف تختبرها من خلال خوذة الخلاص. هل مشاهدة هذا الفيلم او قراءة ذلك الكتاب سيكون ملائم مع عيش حياة القداسة، ومشابه يسوع أكثر؟

هل الأفكار والفلسفات التي تقدم تنال استحسان الله؟ يجب أن نرى ونقرأ بعض الأشياء لكي نكون متنبهين للنقمة المقدسة والعقاب الإلهي. علينا ان نسمع بعض النقاشات لكي نستطيع ان ندرسها وندحضها. ولكن هذه الأفكار يجب يُسمح لها بشغل أذهاننا فقط عند موافقة الروح القدس.

يجب علينا ان نتذكر دائما بان العقل هو مجال ابليس. إنه يسعى وراء الفكر ليؤثر على أفكارنا، كلماتنا، وأعمالنا. يذهب الله أبعد من ذلك؛ هو يسعى وراء القلب. لان عقولنا ضعيفة، يجب تحمى بخلاص الله. كلما ارتدينا خوذة الخلاص، كلما فكرنا بالأشياء التي تخص الله أكثر، ملأنا عقولنا وذاكراتنا بكلمة الله وعشنا في التكلفة الهائلة لخلاصنا ونتائجه على حياتنا. لذلك كلما ارتدينا خوذة الخلاص أكثر، كلما حميينا أنفسنا أكثر ضد أكاذيب ابليس وإغراءاته.

(ii) المؤن من أجل نجاحنا في المعركة (6: 17ب)

"وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ."

إلى حد الآن كل سلاح اسماه الروح القدس استخدم للدفاع وليس للهجوم. يسمي الآن السيف الذي يمكننا من الهجوم على العدو. قال نابليون ذات مرة، "أفضل طريقة للدفاع هي الهجوم." لا الرياسات ولا القوات ولا حكام عالم الظلام، ولا الأرواح الشريرة في الأماكن العالية، ولا حتى ابليس نفسه، يقدر ان يصمد أمام سيف الروح الذي هو كلمة الله. قوى الأرض والجحيم لا يستطيعون ان يدافعوا عن نفسهم أمامه.

كلمة الله مثل السيف، رسالة عبرانيين 4: 12 تقول انه " لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ."

أفضل إجابة للإلحاد العالمي هي كلمة الله. أفضل إجابة على المادية الجدلية هي كلمة الله. أفضل جواب لعلم النفس التطبيقي، للاهوت الليبرالي، البدع، والأديان الزائفة هي كلمة الله.

لان كلمة الله هي سيف الروح، فهي تقطع كل مراتب ابليس، خداعاته، وأدواته. لا تماثل بين ابليس والروح القدس. كلمة الله هي نَفَسْ الله. إنها خليقة الروح القدس واشتراكه في حياته. إنها حية بسلطانه.

علينا ان نستخدم سيف الروح ببراعة عندما نصلي لأنه سوف يقطع جيوش ابليس المعيقة. علينا ان نقتبس منها عندما نعظ لان قوتنا لا تكمن بكلمات حكمة بشرية، ولكن بكلمات المزودة من الروح القدس. علينا أن نستخدم سيف الروح عندما نواجه مشاكلنا، ظروفنا، احتياجاتنا، تجاربنا.

نفس "الكلمة العظيمة/التشويش والظلمة سمعا/وانطلقا" منذ فجر الخليقة. كلمة الله نطقت بعوالم لكائنات. ترددت كلمات الله شفاه يسوع بسلطة عظيمة عندما اخرج الأرواح الشريرة، طهر البرص المنبوذين، وعندما أقام الموتى. كلمة الله هي نَفَسْ الله. نفس النَفَسْ الذي خلق الإنسان كنفس حية ونشط روحه.

هل أنت محبط؟ قال النبي ارميا " وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي، لأَنِّي دُعِيتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ" (15: 16). هل أنت متحير؟ يقول صاحب المزمور، "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي" (مزمور 119: 105). هل أنت مجرب؟ يقول لك الروح القدس، " بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ" (مزمور 119: 9). هل أنت ترجب الظروف؟ اقتبس يسوع من سفر التثنية 8: 3 للشرير عندما كان جائع جدا، " فَأَجَابَ وَقَالَ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ" (متى 4: 4). هل تجد انه من الصعوبة ان تصلي؟ أفسس 6: 17 تقول، وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ." أصبح سلاحنا مكتمل. نحن الآن مستعدون لمواجهة الحروب، والآية التالية تخبرنا كيف.

ب. محاربة العدو (6: 18أ-20)

1. المحاربة (6: 18أ)

"مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ."

ان الكلمة اليونانية المترجمة لكلمة "صلاة" هي بروسوكي. هذه الكلمة مخصصة في العهد الجديد لتعني الصلاة إلى الله وتتطلب إدراك قوة الله وكفايته. بروسوكي أيضاً تعطي الأولوية من جهة الصلاة التعبدية. لا عجب بان يشعر ابليس بالتهديد كلما صلى مؤمن. إنه لا يخاف المؤمن الضعيف والمتلعثم، ولا يخشى صلاته الشاردة والغير مناسبة. حقيقة أن ابن الله يناشد الآب الكلي القدرة هو ما يجعل ابليس خائفاً.

لا يخشى ابليس من بلاغة الصلوات أيضا، ولا يخشى من المثابرة في الصلوات. (غالبا ما تكون الصلاة أكثر النشاطات تقطعا وتفككا). إنه لا يخشى من فهمنا لطريق استجابة الصلوات. كلا، انه يخشى من الحقيقة البسيطة وهي أن ابن الله المحتاج هو عند عرش الله العظيم. يستخدم ابليس كل توابعه كيما يمنع الطريق إلى عرش الله. ولكن لا شيطان، ولا أمير الملائكة، ولا ملاك ساقط يستطيع ان يواجه سيف الروح المشتعل. كلمة الله تمهد الطريق إلى عرش الله.

عندما نصلي ندخل إلى ثلاث مستويات: أولا، ندخل إلى *المكان المخفي* حيث نكون لوحدنا مع الله. قد نكون في غرف النوم، في الحظيرة، في الكاتدرائية، أو في السيارة. قد نكون في شارع مزدحم او في مقعد الباص. المكان غير مهم، طالما أننا نستطيع أن ننسحب من العالم الغير المريح حولنا ونرفع قلوبنا لله. يسوع نصحنا "بالمخدع"-مكان هادئ (متى 6:6). غالبا ما كان يقصد جبالاً معزولة، أو البستان، او البرية. في الأماكن المخفية، كل الأماكن الأخرى تغلق ونحن ندخل مع الله .

في المستوى الثاني هو *المكان السماوي*، الميدان المذكور في أفسس حيث بركاتنا ومعاركنا تكمن. في "السماويات،" الأرواح الشريرة تحتشد لتمنع، ترهق، تشتت، وتثبط العزيمة. هنا نحتاج سلاح الله الكامل. هنا نحن نحتاج سيف الروح القدير. هنا حيث الصلاة هي المعركة.

في الصلوات نحن نحارب أفكارنا المشتتة. صلاتي للعمة سوزي تذكرني بقطتها. الأفكار عن القطة تذكرني بان جيم قال لي انه يوجد فأر في مكتبه وذلك يذكرني بان اجلب مصيدة فأران لمستودع قطع العدة. مستودع القطع يذكرني بأن محل الكاميرات الذي بجانبي والفيلم الذي أخذته يجب ان يكون جاهزاً وهكذا. عدة دقائق تالية، أدرك بأنني لم أكن أصلي؛ لقد كنت أحلم حلم يقظة. كان العدو مشغولاً.

نحن أيضا نحارب أفكار شريرة عندما نصلي. تأتي فجأة. أفكر بمقولة قرأتها في كتاب لم يكن علي قرأته، مشهد من فيلم لم يكن علي أبدا مشاهدته، صوت من الماضي يقول كلمات غبية او تجديف. صار العدو مشغولاً مرة أخرى. من العقل الباطن يجرف قذارة راكدة ومتعفنة في قاع محيط الروح.

نحارب أفكار عالمية أيضا. صلواتنا تركز على الأشياء المادية-الاحتياج للنجاح بالامتحان في الأسبوع القادم، الحاجة الملحة لعلاوة او عمل أفضل، الحاجة للشفاء. ليس من الخطأ ان نصلي للأمور المادية، ولكن لا يتوجب علينا ان نكون منشغلين بها. عندما تفشل احدى التكتيكات، يحاول العدو أن يعيق صلواتنا بان يثير انتباهنا إلى أمور تخص الوقت والإحساس. نادرا ما كانت صلوات بولس تمس اهتمامات كهذه، " خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ" (متى 6:11) هو السطر الوحيد في صلاة الرب التي ليست للعالم الآخر.

ماذا يمكن ان نفعل لكي نربح المعركة؟ ممكن ان نحاول ان نصلي بصوت مرتفع. نستطيع ان نحاول استخدام كلمات أكثر من كلمات الله في الصلاة. نستطيع ان نتعرف على مصدر هذه التشويشات. وان نضع العدو بمواجهة مع سيف الروح .

العالم الثالث هو المكان المقدس. أخيرا نجد أنفسنا داخل الحجاب. كما يقول مكافي:
هنالك مكان راحة الطمأنينة
بالقرب من قلب الله،
مكان حيث لا يمكن للخطيئة أن تُزعِج،
بالقرب من قلب الله،

هناك نتصل بما أسماه بولس في رسالة أفسس 6: 18 " بِكُلِّ صَلاَةٍ"-الصلاة بمختلف أوجهها . نحن منهمكين بالاعتراف، العبادة، التوسل، الشفاعة، الشكر، والمديح. بولس ذكر تحديدا جانب التضرع. إن الكلمة اليونانية "لتضرع" هي ديسيس، والتي تعني التوسل لحاجة إنسانية خاصة. مثل هذا التضرع يجب ان يحصل بالإدراك لقدرة الله لتأمين هذا الاحتياج.

ليس هناك أي خطأ بان نتضرع إلى العرش من اجل احتياجاتنا، وبخاصة احتياجاتنا الروحية (على الرغم من ان "بِكُلِّ صَلاَةٍ" لديها غرض أوسع). يجب الا نكون تقيين بشكل سطحي ونتجاهل احتياجاتنا. ان حق الله متوازن بشكل رائع. غالبا يسمح الله بظهور احتياجات كيما نتحرك للصلاة من أجلها.

يجب على كل صلواتنا وتضرعاتنا، لكي تكون مؤثرة، "ان تكون بالروح." وإلا فنحن لا نصلي بالحقيقة؛ نحن فقط نقوم بتلاوة الصلوات. الصلاة هي انقى تدريب روحي ممكن ان نشترك فيه. الصلاة بالروح لا تعني ان ندخل في نشوة او أن

نتكلم بألفاظ مبهجة. الروح القدس لا يستبد قدراتنا العقلية. إنه يوجه، ولكنه لا يسيطر. هو لا يتصرف ابدا باستبداد. " وَأَرْوَاحُ الأَنْبِيَاءِ خَاضِعَةٌ لِلأَنْبِيَاءِ" (1 كورنثوس 14: 32).

ان إرشاد الروح القدس هو الحل المطلق للأفكار المشتتة، الشريرة، والعالمية. إنه بلطف ينزع أفكارنا من خلال طرق قنوات تخصه. إنه يجلب إلى أذهاننا تلك النصوص من الكتاب المقدس والملائمة لتلك اللحظة. إنه يجلب لنا الضمان اللطيف بان صلوتنا مسموعة وبانه يسيطر على كل عوامل المكان والزمان والتي تتدخل باستجابة صلواتنا. عند اللقاء مع الروح القدس، تتلاشى جيوش العدو كالدخان تتبدد مع الرياح. هم يهربون برعب لأنهم يخافون بشدة من روح الله القدوس.

2. السهر (6: 18ب)

" وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ."

ان الكلمة اليونانية أغروبنيو، ترجمت الى "ساهرين"، وتعني حرفيا "يتمدد بدون نوم." الكثير منا يعرف مبدئيا ما يعنيه هذا. استخدم الرب نفس الكلمة عندما تكلم عن مجيئه: "اُنْظُرُوا! اِسْهَرُوا وَصَلُّوا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ" (مرقس 13: 33). في حديثه عن نهاية الأزمنة، قال المسيح، "سْهَرُوا إِذًا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ" (لوقا 21: 36). أغروبنيو تستخدم ايضا لوصف عمل الشيخ: "أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ" (عبرانيين13: 17).

علينا ان نبقى "ممدين بدون نوم،" ساهرين ومصلين. نراقب العدو؛ مصلي لمحاربة العدو. الحرب الروحية هي مسألة جدية. العدو حقيقي. إنه يسعى ليؤذينا ويؤذي الأشخاص الذين نحبهم. إنه يريد ان يدمر شهاداتنا ويعوق عمل الله. نحن جميعا نأخذ المعركة بخفة. قد ننجح بان نبقى مستيقظين الليل كله من اجل حالة بلدنا، ويلات العالم، حالة كنائسنا، احتياجات العائلة والأصدقاء، وحياتنا الروحية الخاصة.

لقد أخبرنا بولس بان نثابر في السهر. نحن نستسلم بسرعة ولكن ابليس لا يستسلم أبدا. إنه لا يتعب، مثابر، واسع الحيلة، وهو يسعى لتأخير إدانته لأطول فترة ممكنة وصناعة ما يستطيع من الدمار في هذه الفترة. عندما يرسل الله الليالي التي لا نستطيع النوم فيها، دعونا نصلي. فلنأخذ الأرق وكأنه هدية من الله حتى " بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ" يمكننا أن نحول ساعات الليل الهادئة إلى لحظات ذهبية في الشركة مع الله.

3. الشهادة (6: 19-20)

i. الاشتراك في فرص الأخ (6: 19)

"وَلأَجْلِي، لِكَيْ يُعْطَى لِي كَلاَمٌ عِنْدَ افْتِتَاحِ فَمِي، لأُعْلِمَ جِهَارًا بِسِرِّ الإِنْجِيلِ"

هذا مثال عن كيفية استخدام التضرع كوسيلة لضرب العدو بقوة. يمكننا ان نقدم التضرع للأخوة القريبين أو البعدين. *تقرب* الصلوات *المسافات*. كان بولس معتقل في روما وكان قراءه متناثرون في جميع أنحاء أسيا الصغرى، ولكن الصلوات لا تهتم للمسافات.

الصلوات *تبيد الخوف*. كان بولس مقيدا بسلاسل مع حارس، متهما بالخيانة، ومتوقعاً لأن يستدعى من قبل نيرو. ولكن صلوات شعب الله ساعدته على التغلب على مخاوفه وحذره وتمكينه من التحدث بجرأة .

الصلوات تبطل الصعوبات. هنالك صعوبات كامنة في التواصل مع ألغاز الإنجيل. أراد بولس ان يعلن هذه الألغاز، ولكن كان يجب أن يتم التغلب على بلادة الإنسان في السمع وعدم قدرته على الفهم. وقد عرف بولس بأن هذا هو عمل الروح القدس. ولكن قبل ان يقوم روح الله القدوس بعمله، احتاج الإنسان المرسل بأن يملأ فكره بالنور السماوي وأن يُلمس لسانه ببلاغة الله. أحتاج بولس أيضا إلى السامعين الذين كان قلوبهم وآذانهم مستعدة للاستقبال. يمكن تلبية هذه الاحتياجات من خلال الصلاة.

أدرك بولس بان وضعه في روما كان فرصة ذهبية. كان يستطيع ان يربح أعضاء من الحرس الامبراطوري للمسيح وأن يصنع متجددون في منزل قيصر. ربما حصل على امتياز الشهادة لنيرون وأعضاء المحكمة الرومانية. كان مسيحيين وكنائس منتشرين في كل روما حتى يستطيع أن يشجعهم بأن يكونوا شجعان بأن كان شجاعاً هو بنفسه.

لقد طلب بولس من إخوته في المسيح بان يشاركوه بفرصه عن طريق الصلاة. تستطيع صلواتهم ان تقوي روحه وتسحق العدو الغير مرئي. تستطيع صلواتهم أن تؤذي العدو، أن تبطل قوته لكيلا يعيق الشهادة، وأن يحطم سيطرته على العقول، القلوب، الإرادات، ووعي أولئك الذي بولس كان يسعى لربحهم للمسيح. استطاع إخوته الاشتراك بشهادة بولس، على الرغم من ان بعضهم كان بعيدا لمئات الأميال. المسافة، العامل الإنساني البحث، لا يعني أي شيئا لله.

ii. الاشتراك في مقاومة الأخ (6: 20)

"الَّذِي لأَجْلِهِ أَنَا سَفِيرٌ فِي سَلاَسِلَ، لِكَيْ أُجَاهِرَ فِيهِ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ."

أحد اهم المسؤولين في العالم الروماني كان المندوب الإمبراطوري. باعتباره أحد الممثلين الشخصيين للإمبراطور، عاش المندوب في موقع مركزي في الامبراطورية، وفرض سياسة الإمبريالية. لقد كان مسؤولاً بشكل مباشر أمام الإمبراطور، وكان المسؤولين الأقل رتبة مسؤولون أمام المندوب. لقد كان سفيرا. الكلمة المترجمة "سفير" في أفسس 6: 20 هي بروسبويو والتي تعني "مندوب الإمبراطور."

كان بولس مندوب المسيح. كسفير للمسيح مثَّل بولس بشكل رائع العرش السماوي في مقاطعة تلو الأخرى ومدينة تلو الاخرى، في كل مكان في الإمبراطورية. في اثينا، انطاكية، بافوس، فيلبي، كورنثوس، وكريت. استخدم الله بولس ليهز مملكة ابليس من أساساتها. الآن قيده ابليس بسلاسل، ولكن كان بولس شجاع؛ فمازال سفير المسيح، لم يستطع ابليس تغير ذلك. كان بولس سفير المسيح في قيوده.

في كل مرة كان بولس يحرك ذراعه، كانت تهتز قيوده، لتجعله مدركاً لمعارضة العدو. من خلال صلوات رفاقه المؤمنين التي ساعدته لمواجهة معارضة الإنجيل. لقد ساعدوا في تحمل قيوده. لقد استطاعوا تخفيف حمله ورفع روحه.

نحن لا نفهم كيف تعمل الصلوات. كيف أن اخ يصلي من أجلي في جنوب كاليفورنيا يستطيع ان يرفع من روحي بينما أنا اخدم في شمال كندا، هذه نقطة ابعد من فهمي. كيف أن صلواتي في شيكاغو تستطيع ان تجلب دفعة منعشة من النصر لمؤمن في الصين، لا أستطيع أن اعرف هذا. انا وأنت فقط نعرف ان الله عندما يأخذ بالاعتبار كل جوانب الوضع وكل القوى التي تسيطر على العالم، الصلاة هي أحد أهم العوامل التي يأخذها بعين الاعتبار. نحن نعرف ان الصلوات تعمل لان الله اخبرنا بهذا.

الجزء الخامس
الخاتمة

V. الخاتمة (6: 21-24)
أ. زملاء بولس في العمل (6: 21)
1. ألقابه (6: 21أ)

"" وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ أَيْضًا أَحْوَالِي، مَاذَا أَفْعَلُ، يُعَرِّفُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ تِيخِيكُسُ الأَخُ الْحَبِيبُ وَالْخَادِمُ الأَمِينُ فِي الرَّبِّ"

الصلاة الذكية تعتمد على المعلومات. من الصعب ان تصلي بتجرد .تيخيكس جلب معلومات عن بولس إلى المسيحين في افسس للذين كانوا يصلون من أجله.

ان تيخيكس مذكور في الرسالة المرافقة لرسالة كولوسي. لقد كان مواطناً من آسيا الصغرى (أعمال 4: 20) ومن المحتمل من أفسس. هو وانسيمس حملا الرسالة إلى أهل افسس، رسالة بولس الرسول الى اهل كولسي، وربما الرسالة الى لاودكية (كولوسي4: 16). إلى كنائس آسيا. كان تيخيكس احد الرجال الذين اختيروا ليرافقوا بولس عندما اخذ هدية مالية من كنائس اليهود إلى اورشليم. أحيانا كان بولس يستخدم تيخيكس كرسول (2 تيموثاوس 4: 12؛ تيطس 3: 12).

دعا بولس تيخيكس "أخي المحبوب" تصنع عائلة الرب إخوة وأخوات من كل من يحبون الرب. البعض يصبح اخوة محبوبون، أحيانا اقرب لنا من إخواننا في الجسد. كان لتيخيكس امتياز بان يكون الأخ المحبوب للرسول العظيم بولس.

كان تيخيكس "خادماً أميناً" أيضا. ان كلمة خادم المترجمة في رسالة أفسس6: 21، دياكونوس تعني "الخادم النشيط." كان تيخيكس على استعداد لان يكرس نفسه لخدمة الله. لقد كان مساعد لبولس وعامل نشط لأجل المسيح. كان بولس مقيد بسلاسل في يديه، وتيخيكس مقيد بهما بقلبه. كان طموحه الوحيد ان يكون مفيدا في تخفيف قيود بولس وتوسيع ملكوت الله. أشخاص مثل تيخيكس لا يقدرون بثمن في عمل الرب. أخ محبوب وخادم أمين هي ألقاب تدل على النبل في ملكوت الله. علينا أن نشتهيها لأنفسنا.

2. مهمته (6: 21ب-22)

i. أن يبشر بالأخبار السارة (6: 21ب-22أ)

"الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهذَا بِعَيْنِهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَحْوَالَنَا"

كان تيخيكس يجلب معلومات عن صحة بولس، مثلا. لم يكن بولس رجلا بصحة جيدة. لم يتعافَ تماما من علاج مرضه والآلام التي عاناها في نصرة قضية المسيح.

هنالك أيضا معلومات عن أمور بولس المادية. لم يكن لدى بولس دخل كما نحن نعرف. لقد كان يعيش بالإيمان. شعب الله ساعده. على الرغم من أن بولس لم يذكر احتياجاته المادية أبدا. لقد قال في احدى المناسبات بانه تعلم كيف يتصرف بالوفرة وكيف يتصرف بالعدم.

ربما كان مسيحيو أفسس يتساءلون عما اذا كانت هنالك محاكمة سريعة أو متأخرة لبولس. كان تيخيكس يستطيع ان يخبر القديسين بجميع تفاصيل موعد اقتراب المحاكمة القانونية لبولس. مطاحن العدالة كانت تتحرك ببطء ملحوظ.
كان تيخيكس يخبرهم أيضا بحالة بولس النفسية. في الكتاب المقدس يظهر بولس تقريبا دائما كمسيحي منتصر على الرغم من كل ظروفه. ولكن تلمح رسالة كورنثوس الثانية بانه عانى من الاكتئاب أيضا.

كان هنالك قصص عن جنود ربحوا للمسيح، أخبار عن أحدث رسائل بولس، وصف للمكان الذي كان يعيش فيه بولس، قيمة بارزة لخدمة مسيحية حيوية كانت تجري بالرغم من السلاسل، حكايات من زوار آتون إلى روما من مختلف أنحاء العالم. كان تيخيكس ينقل كل هذه المعلومات والتي ستكون كحنطة لمطحنة الصلاة .

ii. أن يخدم بحنان بينهم (6: 22ب)

"وَلِكَيْ يُعَزِّيَ قُلُوبَكُمْ."

لم ينسَ بولس لدقيقة محبة الكثيرين العطوفة في كنيسة أفسس. لقد تذكر الوداع الأخير لشيوخ أفسس في ملتيس عندما قال "وَكَانَ بُكَاءٌ عَظِيمٌ مِنَ الْجَمِيعِ، وَوَقَعُوا عَلَى عُنُقِ بُولُسَ يُقَبِّلُونَهُ مُتَوَجِّعِينَ، وَلاَ سِيَّمَا مِنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا: إِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْا وَجْهَهُ أَيْضاً" (أعمال 20: 37- 38). كان تيخكس يجلب لهم اخباراً مريحة لان بولس كان متفائلا بنتيجة محاكمته المؤجلة.

كان بولس يشعر بان عمله لم ينته بعد وبأن لديه خطط طموحة لنشر بشارة الإنجيل إلى كل العالم. بدءا من إسبانيا. ما وراء إسبانيا كانت شعوب المغول، الغوث، والألمان حتى تصلها رسالة الإنجيل. كان هنالك أيضا الجزر البريطانية. على الرغم من ان تفاؤله لم يتحقق وأنه يجب ان يعدم، ولكن كان بولس مترقبا لان يخرج منتصرا. لم يكن خائفا من الموت.
على الرغم من أن بولس كان مفصولاً عن أهل أفسس بالأميال وبسبب الظروف، ولكنه سرج نفسه بسلاح الله الكامل وانطلق إلى المعركة نيابة عنهم يوميا. لقد أحبهم كلهم. الدليل كان رسالة مشتعلة بالحب لا يستطيع الماء اطفائها-الرسالة كانت لهم بان الله حي وأزلي كما أن عرش الله كذلك.

ب. كلمات بولس الأخيرة (6: 23-24)

"سَلاَمٌ عَلَى الإِخْوَةِ، وَمَحَبَّةٌ بِإِيمَانٍ مِنَ اللهِ الآبِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ .اَلنِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ."

سلام- التحية اليهودية. نعمة -التحية الأممية. *محبة مع الإيمان* –طريقة السلام المسيحية.

سلام! نعمة! محبة! إيمان! ستبقى هذه الكلمات ترن في دقات الساعة حتى انحسار أخر شواطئ الأرض ونحن نقف وسط مشاهد المجد ونضع سلاحنا جانبا ... حتى تعطي النعمة طريقاً للمجد... حتى يعطي الايمان طريقاً للرؤية ... حتى محيط الحب الشاسع يملأ كل الأفاق ويغسل أرواحنا بالبركات.

" سَلاَمٌ عَلَى الإِخْوَةِ." نحن في هذا العالم في معركة. سينبح كلاب ابليس ويتعقبونا ويطاردونا ليسقطونا في النهر. ولكننا لسنا في حرب مع الأخوة. قد لا نتفق مع بعض أخوتنا وأخواتنا في المسيح. قد لا نحب ونجادل بعض عقائدهم، ولكننا لسنا في حالة حرب معهم. إذا كنا كذلك فنحن نحارب في المعركة الخطأ.

" وَمَحَبَّةٌ بِإِيمَانٍ." المحبة هي مصدر الإيمان والايمان هو القوة. المحبة تصل إلى أسفل؛ الايمان يمتد إلى الأعلى. المحبة هي الأول والآخر، البداية والنهاية؛ الإيمان يكمن في الوسط. المحبة تتوسل إلى الله؛ الايمان يمتلكها. المحبة تجهزنا بكل احتياجاتنا؛ الايمان يستولي عليه.

" اَلنِّعْمَةُ." هكذا بدأ بولس رسالته (افسس 1: 2). وهكذا أنهاها. أنها نعمة الله الغير المحدودة والغير مُستَحَقة التي يشرق بها علينا كل الوقت وخلال كل مسيرتنا. إنها النعمة التي تثبت أقدامنا في الطريق إلى الملكوت. إنها النعمة التي ترافقنا في الرحلة كل الطريق. إنها النعمة التي سوف ترانا بأمان في المنزل في النهاية.

سلام، محبة إيمان، ونعمة تأتي من الله الآب والرب يسوع المسيح المساوي والمعادل لله. كم هو رائع أن الله، في الإعلان الأسمى والمتوج لنفسه، هو الأب. لم يركز بولس على الله كقاضي، مع انه قاضي؛ ولم يركز على كون الله الخالق، بالرغم من انه الخالق، ولكنه شدد على كونه الله القدوس، بالرغم انه قدوس اكثر مما نستطيع ان نتخيل. بدلا من ذلك ركز على تلك الكلمة الرائعة *الآب!* الله هو الآب، صار معلناً لنا على هذا النحو من الابن *"الرب* يسوع المسيح" (افسس 6 : 23)، الذي هو "ربنا يسوع المسيح" (6: 24).

لقد أضاف بولس حماية للبركة الرسولية. محبتنا للمسيح يجب ألا تكون عاطفية. من الخطأ استخدام مصطلحات عاطفية للتحبب مثل "عزيزي يسوع" عند مخاطبة ربنا. عند إعطائه لقب *ربنا يسوع المسيح*، الاسم الإنساني *يسوع* يحيط به القاب من الجلال والقوة. هو المعلم والوسيط، الرب والمسيح. شدد بولس على جلالة اللقب في كلمته الأخيرة. النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح في *صدق*. الصدق هو ليس عاطفة، بل يجب ان يميز حبنا.

الكلمة المترجمة "بصدق" في أفسس 6: 24 هي أباثارسيا، والتي تعني حرفيا "بدون فساد." حبنا يجب ان يكون غير قابل للفساد. يجب ان يكون حب أبدي لا يذبل اخذا طبيعة الخلود. (انظر 1كورنثس 15 :42). بكلمته الأخيرة، تركنا بولس وجها لوجه مع ربنا يسوع المسيح، نتأمل علاقة صداقة تصل إلى الأبدية.